

ALMUSSAWAR MAGAZINE
المصوّر
Issue No. 5207
سعر العدد : 10 جنيهات
24 يوليو 2024 - 18 محرم 1446 هـ
23
يوليو
أسست الجمهورية الأولى
30
يونيو صنعت
«الجمهورية الجديدة»
بناء مصر
جيش قوى.. صناعة وطنية..
اقتصاد واعد
ملف العدد
ISSN 1110-8932
9 771110 893004



العدد
5207

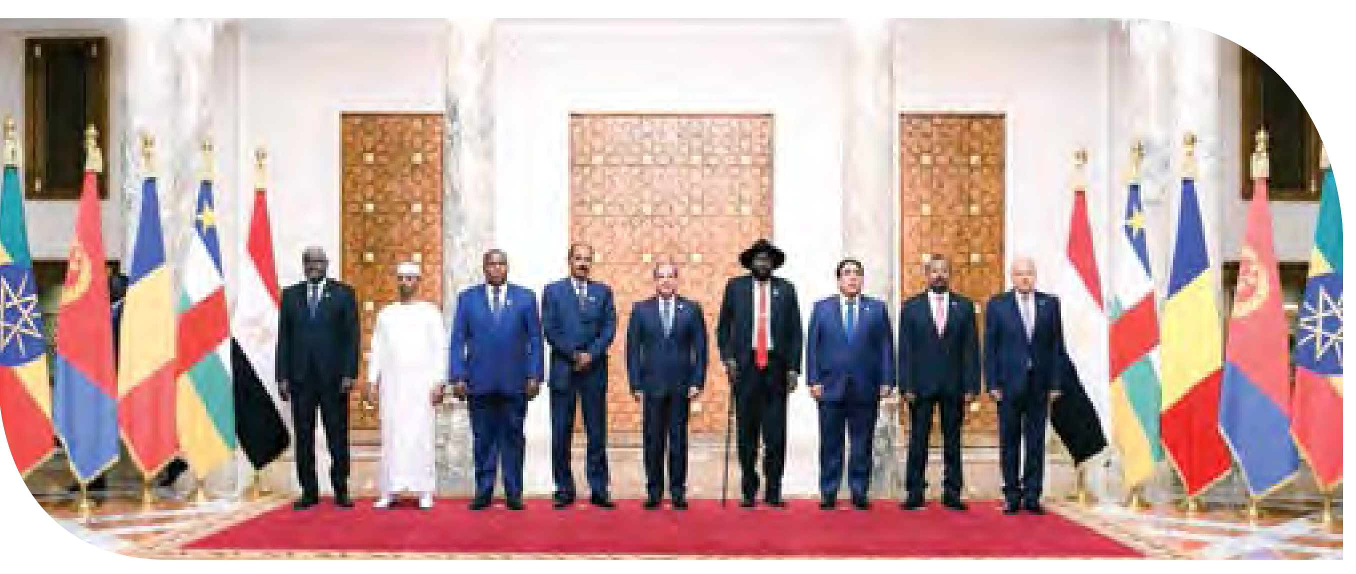
دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة 1892

فيس بوك: facebook.com/AlmuasswarMagazin
موقع دار الهلال الإلكترونى darelhilal.com

المراســـلات
الإدارة: القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك
(المبتديان سابقا)
ت: ٠٢٢٣٦٢٣٦٥٢ (٧ خطوط)
تلغرافيا: المصور - القاهرة ٠ ج.م.ع.
فاكس: FAX: ٢٣٦٤٣١٣٠
مكتب الإسكندرية: ٢ ش استامبول محطة الرمل..
ت: ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس: ٤٨٧٣٠٥٨
عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
Email : ALMUSSAWAR 2009@yahoo.com
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg

الاشتراكات: للاشتراكات داخل القاهرة
الاشتراك السنوى ٥٢٠ - النصف سنوى ٢٦٠ - الربع سنوى ١٣٠
للاشتراكات لباقى المحافظات وجميع انحاء العالم
التواصل واتس: ٠١١١١١٥٢٧١٠

المدير الفنى:
هانى ممدوح


القادة المشاركون بقمة «دول جوار السودان» بالقاهرة فى يوليو الماضى

الرئيس السيسى حدد «أولويات القاهرة» فى إدارة ملف القارة السمراء.. و«التعاون والتكامل والدعم» استراتيجية المحاور الثلاثة

مصر تقود انفتاح إفريقيــا علــى العـــالم

«تنسيق متبادل.. انخراط فى القضايا.. ونقل للتجارب الناجحة».. ثلاثة محاور اعتمدها الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال السنوات العشر الماضية فى إدارته لملف العلاقات «المصرية - الإفريقية»، وهى محاور تكشف حجم إدراك الرئيس لـ«التعاونِ المشترك» والانفتاح الكامل على القارة السمراء، التى لم تحظ بأولوية فى اهتماماتِ السياسة الخارجية المصرية فى مراحل زمنية سابقة، هذا فضلًا عن تأكيد هوية مصر وانتمائها، وبخاصة هويتها وانتمائها الإفريقى.

والمتابع الجيد لإدارة الرئيس السيسى لملف العلاقات «المصرية - الإفريقية»، سيدرك أنه استطاع وضع عناصر عديدة تتكامل وتتناغم لضمان إعـادة تمركز مصر بقوة مع قارتها السمراء، ليس فقط ارتكازًا على الرصيد الكبير الـذى يوفره البعدان التاريخى والجغرافي، لكن وبالتوازى مع ذلك لبناء وترسيخ أسس تعاون مشترك بين مصر ودول القارة سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وشعبيًا وأمنيًا وإنسانيًا، وهو تعاون بناء ومشترك توظف فيه مصر قدراتها البشرية وخبراتها وإمكاناتها ومكانتها الدولية لتعظيم مصالح الشعب المصرى وشعوب القارة الإفريقية.

الاهتمام المصرى بالملف الإفريقى، نقله الرئيس السيسى إلى رئيس مجلس الـوزراء، الدكتور مصطفى مدبولى، الذى عملت حكومته الأولى على مد خطوط التعاون المشترك مع العديد من الدول الإفريقية، ولعل الزيارات المتبادلة بين وزراء الحكومة المصرية وقيادات الحكومات الإفريقية خير دليل على هذا الأمـر، وجاءت الحكومة الثانية لمدبولى لتستكمل المسيرة، فعلى سبيل المثال شارك مدبولى خلال الأيام الماضية، نيابة عن الرئيس السيسى، فى فعاليات الـدورة السادسة لاجتماع منتصف الـعـام التنسيقى للاتحاد الإفـريـقـى، الـذى عُقد فى عاصمة غانا «أكرا»، على ضوء رئاسة مصر الحالية لوكالة الاتحاد الإفريقى للتنمية(النيباد).

مدبولى فى لقائه مع قادة الـدول الإفريقية كـان واضحـًا فـى شـرح «الـتـوجه الـمـصري»؛ حيث أكـد أن «مصر مـسـتـعـدة لـلـعـمـل بـكـل جهد وإخـلاص لـتـعـمـيـق الـتـكـامـل الاقـتـصـادى بـيـن الـدول الإفريقية الشقيقة، ودفع مُعدلات التنمية فى دول القارة؛ بما يُسهم فى رفع مستوى معيشة شعوبها».

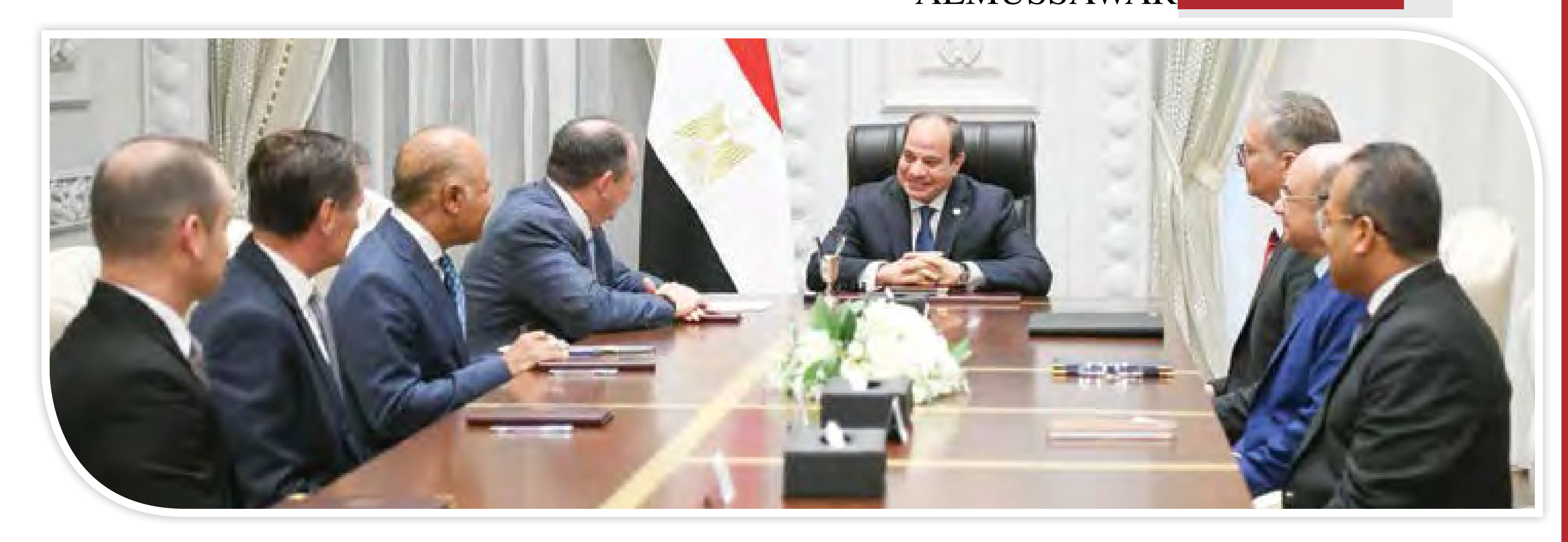
وكان رئيس مجلس الوزراء أكثر صراحة عندما أكد أن «القارة الإفريقية، وعلى الرغم من النجاحات التى حققتها خلال الأعوام الماضية على صعيدى التنمية والسلم والأمـن، فإنها مازالت تُواجه تحديات أمنية واقتصادية وتنموية عدة، بسبب المشكلات البنيوية المُركبة، ومن بينها ارتفاع معدلات الفقر، والبطالة، بالإضافة إلى استمرار تفشى ظاهرة الإرهاب، والنزاعات المسلحة فى عدد من الدول، ما أدى إلى تنامى وطأة واتساع نطاق الأزمات الإنسانية المرتبطة بها».

«أولـويـات الرئاسة المصرية»، أمر ثالث تطرق إليه رئيس الحكومة، بالإشارة إلى أن أولويات الرئاسة المصرية فى هذا الصدد، تتضمن إيلاء الأهمية لجهود حَشْد الموارد المالية فى المجالات ذات الأولوية بالنسبة للقارة، وعلى رأسها حَشْد التمويل لمشروعات البنية التحتية فى إطار برنامج تنمية البنية التحتية الإفريقية PIDA، وممرات البنية التحتية الخضراء، فضلًا عن خطة الطاقة الرئيسية القارية، وكذلك تنفيذ السياسة الزراعية الإفريقية المشتركة، وغيرها من المبادرات ذات الأولوية بالنسبة للقارة.

ولم يتوقف حديث مدبولى عند هذا الحد، لكنه لفت إلى أن «أولويات مصر» تتضمن الإسراع نحو تفعيل اتفاقية التجارة الحرة القارية وتعزيز استفادة الدول الأعضاء منها، والربط بينها وبين برنامج تطوير البنية التحتية فى إفريقيا، إلى جانب تفعيل الرابط الثلاثى بين السلم والأمن والتنمية، الذى يتشارك فى أولوياته وأهدافه مع ملف إعادة الإعمار والتنمية فيما بعد النزاعات.

واستكمالًا للدور المصرى وتحقيقًا لقيادتها المستحقة للقارة السمراء، فإن مصر وضعت على عاتقها، وبالتعاون مع مفوضية الاتحاد الإفريقي، ووكالاته، وأجهزته، تطوير الشراكة الإفريقية مع دول العالم، بحيث تُحقق تلك الشراكات الهدف الرئيسى منها، وهو خدمة أولويات ومصالح القارة وشعوبها التنموية، بما فى ذلك حثّ القوى الاقتصادية الكبرى على تنفيذ وعودها التمويلية الكبيرة، وإيجاد سبل ووسائل مبتكرة لتنفيذ الـمـشـروعـات القارية ذات الأولوية لتحقيق الاندماج القارى والإقليمى.

د. مدبولى يلتقى رئيس جزر القمر



خلال لقائه مسئولى شركة «أباتشى» الأمريكية

الرئيس السيسى يؤكد حرص مصر على تعزيز وزيادة الاستثمارات فى قطاعات الطاقة

أكد الرئيس عبدالفتاح السيسى، حرص الدولة على تعزيز وزيادة الاستثمارات فى قطاعات الطاقة ارتباطا باحتياجات مصر المتزايدة، مشيدًا بما حققته شركة «أباتشى» الأمريكية للبترول والغاز الطبيعى من نجاحات فى مصر على مدار الثلاثة عقود الماضية، مثمنًا خطط الشركة لتوسيع أعمالها فى مصر، وفقا لأعلى المعايير العالمية.

جاء ذلك خلال لقاء الرئيس السيسى مع كل من جون كريستمان، الرئيس التنفيذى لشركة «أباتشى» الأمريكية للبترول والغاز الطبيعى، ونائب الرئيس التنفيذى، والمدير المالى للشركة، بحضور المهندس كريم بدوى، وزير البترول والثروة المعدنية.

وأوضح المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، أن اللقاء شهد استعراض ومتابعة أنشطة شركة «أباتشى» فى مصر، وخططها لتوسيع وزيادة حجم أعمالها، استمرارًا للتعاون المثمر بين مصر والشركة فى مجالات البحث والاستكشاف وإنتاج البترول والغاز، وتحقيقًا للاستغلال الأمثل لموارد مصر بقطاع الطاقة.

وثمّن الرئيس خلال اللقاء خطط الشركة لتوسيع أعمالها فى مصر وفقًا لأعلى المعايير العالمية، مؤكدًا حرص الدولة على تعزيز وزيادة الاستثمارات فى قطاعات الطاقة، ارتباطا باحتياجات مصر المتزايدة.

من جانبه، أشاد الرئيس التنفيذى لشركة «أباتشى» بالشراكة المتميزة مع مصر، مؤكدًا تطلع الشركة، بوصفها أحد أكبر مستثمرى ومنتجى البترول فى مصر، لتعزيز جهود زيادة معدلات الإنتاج خلال الفترة المقبلة، فى ظل توافر العديد من الفرص لتحقيق اكتشافات جديدة، فضلًا عن حرص الشركة على تطوير واستخدام أحدث التقنيات، التى تسهم فى تحسين كفاءة الطاقة، وتخفيض الانبعاثات الناتجة عن العمليات الإنتاجية.

كما تناول اللقاء أيضًا سبل تعزيز التعاون الاقتصادى بين مصر والولايات المتحدة، فى ضوء رئاسة جون كريستمان لمجلس الأعمال المصرى الأمريكى، وحرص مصر على توفير المناخ الملائم لجذب وزيادة الاستثمارات، وتسهيل عمل القطاع الخاص المصرى والأجنبى فى مختلف المجالات.

.. ويبحث مع «ويليام روتو» سبل مواجهة تحديات القارة الإفريقية

تلقى الرئيس عبدالفتاح السيسى اتصالًا هاتفيًا من الرئيس الكينى ويليام روتو، تناول العلاقات الثنائية بين البلدين؛ حيث أكد الرئيسان الطابع الوثيق للعلاقات بين الشعبين، وتطلعهما للارتقاء بكل مجالات التعاون، ودفعها إلى آفاق أرحب خلال المرحلة المقبلة، بما يتسق ومصالح البلدين الشقيقين وحرصهما على الحفاظ على النمط الحالى من التنسيق، اتصالًا بدور البلدين الفعال على الساحة الإفريقية، وعمق العلاقات التاريخية التى تربطهما.

وأشار المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، إلى أن الاتصال تناول عددًا من الموضوعات المطروحة على الساحة الإفريقية؛ حيث ناقش الرئيسان سبل مواجهة التحديات التى تتعرض لها القارة، مشددين على أن التعاون والتنسيق بين الدول الإفريقية الشقيقة، يعد عاملًا أساسيًا لدعم جهود تحقيق الاستقرار والأمن والتنمية لجميع شعوب القارة، واتفق الرئيسان على مواصلة التشاور المكثف خلال الفترة القادمة بشأن جميع القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وشهدت العلاقات المصرية-الكينية منذ عام 2014 نقلة وطفرة إيجابية هائلة على جميع الأصعدة، وشهد التعاون بين البلدين مسارين: الأول توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين، من خلال الزيارات المتبادلة، والتنسيق والتواصل المستمر بين القيادات، والثانى تضمن التعاون فى مجال المياه، باعتبار أن البلدين يشتركان ضمن دول حوض النيل.

وفى مارس الماضى عقدت «أعمال الدورة السابعة للجنة المشتركة بين مصر وكينيا»، على مستوى وزيرى الخارجية.. كما عقد أيضا «منتدى الأعمال» بمشاركة 25 شركة من شركات القطاع الخاص المصرية ونظيرتها الكينية، لاستكشاف فرص التعاون الاقتصادى والاستثمارى المشتركة.

وتزامنت أعمال «الدورة السابعة للجنة المشتركة بين مصر وكينيا» مع الذكرى الستين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فى عام 1964.. وتحرص مصر وكينيا بشكل دائم على التشاور والتنسيق حول عدد من الملفات المهمة، وتعميق علاقات التعاون فى كل المجالات على ضوء الإمكانات والفرص الكبيرة المتاحة للتعاون المشترك، خاصة فى مجالات الاستثمار والتجارة والتعاون الفنى.

خلال لقائه برجال المنطقة الشمالية العسكرية وقيادة القوات البحرية

وزير الدفاع: القوات المسلحة درع الشعب وسيفه ضد كل من تُسوِّل له نفسه المساس بقدسية الوطن وسلامة أراضيه

التقى الفريق أول عبدالمجيد صقر، القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى، بعدد من رجال المنطقة الشمالية العسكرية والقوات البحرية، بحضور الفريق أحمد خليفة، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وعدد من كبار قادة القوات المسلحة، والذى يأتى فى إطار خطة اللقاءات الميدانية التى تقوم بها القيادة العامة للقوات المسلحة .

وألقى اللواء أ.ح هشام حسنى، قائد المنطقة الشمالية العسكرية، كلمة، أكد خلالها حرص رجال المنطقة على الارتقاء بالمستوى المهارى والبدنى بالتدريب المستمر والروح المعنوية العالية؛ ليكونوا دائمًا فى أعلى درجات اليقظة والاستعداد القتالى لتنفيذ أى مهام تُوكل إليهم، بالإضافة إلى مشاركتهم فى دعم المجتمع المدنى وتوفير الحياة الكريمة لأبناء الشعب المصرى بالتعاون مع كافة الأجهزة التنفيذية والجهات المعنية بالدولة .

ونقل الفريق أول عبدالمجيد صقر، تحيات وتقدير الرئيس عبدالفتاح السيسى، رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة، لكل من رجال المنطقة الشمالية العسكرية والقوات البحرية، مؤكدًا ضرورة أن يكون رجال القوات المسلحة على دراية تامة بكل ما يدور حولهم من أحداث، وأشار إلى أهمية الحفاظ على أعلى درجات الجاهزية لحماية حدود الدولة على كافة الاتجاهات الاستراتيجية .

وأكد القائد العام أن القوات المسلحة هى درع الشعب المصرى الواقية وسيفه ضد كل من تُسوِّل له نفسه المساس بقدسية الوطن وسلامة أراضيه، مشددًا على أن القيادة العامة للقوات المسلحة لا تتوانى عن تقديم الدعم المستمر لجميع وحدات وتشكيلات القوات المسلحة؛ لتكون دائمًا فى أعلى درجات الكفاءة والاستعداد القتالى العالى .

وفى سياق متصل، قام القائد العام للقوات المسلحة بجولة تفقدية داخل القوات البحرية، استمع خلالها لشرح من الفريق أشرف عطوة، قائد القوات البحرية، عن الوحدات البحرية التى انضمت حديثًا، والوحدات التى يتم تصنيعها بالإمكانات الذاتية فى الترسانة البحرية، وبأياد مصرية، وتعد إضافة تكنولوجية هائلة لإمكانات وقدرات القوات البحرية، وتسهم فى تحقيق السيطرة الكاملة على سواحلنا الممتدة بالبحرين الأحمر والمتوسط .

.. ويناقش مع قائد القيادة المركزية الأمريكية التطورات الإقليمية والدولية



التقى الفريق أول عبدالمجيد صقر، القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى، الفريق أول مايكل كوريلا، قائد القيادة المركزية الأمريكية، والوفد المرافق له الذى يزور مصر حاليًا .

وتناول اللقاء عددًا من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، فى ضوء التطورات الإقليمية والدولية الراهنة، وسبل تعزيز علاقات التعاون العسكرى بين القوات المسلحة لكلا البلدين .

وأعرب القائد العام للقوات المسلحة عن اعتزازه بالعلاقات الممتدة التى تربط بين القوات المسلحة لكلا البلدين، مؤكدًا حرص القيادة العامة للقوات المسلحة على أهمية تنسيق الجهود والتعاون فى مختلف المجالات بين القوات المسلحة المصرية والأمريكية .

وقدم قائد القيادة المركزية الأمريكية التهنئة للفريق أول عبدالمجيد صقر، متمنيًا التوفيق فى مهام منصبه الجديد، مشيرًا إلى تطلعه لمزيد من التعاون العسكرى خلال المرحلة القادمة، وأشاد بالدور المحورى الذى تقوم به الدولة المصرية فى تحقيق الأمن والاستقرار والتوازن بالمنطقة .

كما التقى الفريق أحمد خليفة، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، الفريق أول مايكل كوريلا، قائد القيادة المركزية الأمريكية، الذى قدم التهنئة فى بداية اللقاء على تولى مهام المنصب الجديد، وتناول اللقاء سبل تعزيز علاقات التعاون وتبادل الخبرات بين القوات المسلحة لكلا البلدين فى كافة المجالات .

حضر اللقاء عددٌ من قادة القوات المسلحة، والسفيرة الأمريكية، وملحق الدفاع الأمريكى بالقاهرة.



رغم الأزمات العالمية المتتابعة

مصر ضد الكسر

هزيمة عطل «ميكروسوفت».. احتواء حرب غزة.. تجاوز أزمة أوكرانيا.. ترويض جائحة «كورونا»

الصمود فى وجه الأزمات صناعة مصرية بامتياز، والصبر على المكاره سمة أصيلة فى المصريين جيلاً بعد جيل، وتقديم مصلحة الوطن على ما عداها فضيلة بين عموم المواطنين، وتتضافر هذه الثلاثية الوطنية الفريدة معًا فى ميثاق غليظ يقوّى بناء الوطن، ويثبّت أركانه مهما تعددت المخاطر، وتنوعت الخطوب، وتتابعت النوازل، وتتجلى هذه الخصال الحسنة فى أفضل صورها وقت المواقف الصعبة، والظروف الشاقة؛ لأن معدن الشعب المصرى أصيل لا يصدأ أبدًا، وعند المحن والشدائد يلتف حول قيادته السياسية، ويضرب بمؤامرات المتآمرين، ومخططات الكائدين عرض الحائط؛ فالوطن فوق الجميع، والقناعة الراسخة بين أهل المحروسة عبر الأزمنة والعصور كل مكسب على حساب الوطن خسارة تامة، وهذا هو السر فى بقاء مصر دائمًا وأبدًا ضد الكسر رغم طابور الأعداء الطويل خارجيًا، وأجندة أهل الشر وحلفائهم داخليًا.



بقلـم:
عبداللطيف حامد

مصر محفوظة بالعناية الإلهية فى المقام الأول، ونحمد الله على ذلك، فقد أكد الإمام السيوطى أنها ذُكرت فى القرآنِ الكريم أكثر من 30 مرة، وذكرت ما يقرب من 70 مرة تلميحا، كما ذكرها الرسول عليه أفضل الصلاة وأتـم التسليم فى حديثه، وأوصى بها، حينما قال: «استوصوا بأهل مصر وجند مصر، وأهلها فى رباط إلى يوم القيامة»، وبالطبع هذا لا يمنع ضـرورة الأخـذ بالأسباب، وحُسن الإدارة، والتخطيط الجيد، والاستعداد المسبق لكافة الطوارئ؛ لأنها قوانين الله فى خلقه، ولكل مجتهد نصيب، ومن دون تهويل أو مزايدة فإن الشواهد المتلاحقة، والوقائع المتعاقبة تؤكد أن الدولة المصرية فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى تسير على الطريق الصحيح، وتحرص على التعامل الاحترافى مع المستجدات، وتضع مختلف السيناريوهات للمواجهة بهدوء أعصاب، ودقة تدبير، بعيدًا عن الاندفاع أو التهور سواء خلال التخطيط أو أثناء التنفيذ، فلا «لخبطة» ولا تردد، ولا تسرع ولا تباطؤ مهما كانت الإغراءات

> فى عهد الرئيس السيسى تحرص الدولة على التعامل الاحترافى مع المستجدات، وتضع مختلف السيناريوهات للمواجهة بهدوء أعصاب ودقة تدبير، سواء خلال التخطيط أو أثناء التنفيذ، فلا «لخبطة» ولا تردد، ولا تسرع ولا تباطؤ

أو أساليب الترغيب أو الترهيب، فالقرار مرهون بحسابات تحقيق المكسب والابتعاد عن الخسارة بكل السبل، وفقا للقاعدة المعروفة «ما لا يدرك كله لا يتركه جله».

وهنا سأضرب عدة أمثلة حية، وشاهدة على احترافية الأداء، وعبقرية التصرف التى أصبحت من سمات الجمهورية الجديدة، وكلها ماثلة أمام الجميع، فليست تاريخًا يُـروى، أو روايـات عن أشخاص فى زمن فـات، وأيضا لا تحتاج إلى عناء البحث وصعوبة التنقيب، ولا تتطلب الدخول فى حلبة التنظير أو جولات التأطير، وحتى تكون الصورة أوضـح، والمشهد أشمل. نبدأ بالعطل العالمى الذى ضرب أنظمة شركة ميكروسوفت نتيجة للتحديث الخاطئ من جانب الشركة المسئولة عن هذه المهمة التكنولوجية، فقد رأينا مؤشر الخسائر فى صعود مفزع على مستوى غالبية الشركات والمرافق المقدمة للخدمات فى جميع الـدول، التى تعتمد على أنظمة ميكروسوفت من المطارات، إلى البورصات والبنوك والفنادق والصحف والقنوات الفضائية، وصولا إلى السكك الحديدية والنقل فى عموم أوربا وأمريكا، وغيرها من الدول شرقًا وغربًا من البلدان الواقعة فى غرام التكنولوجيا الأمريكية والغربية بلا حسابات، ومن دون أى احتياطات. ورغم أن التقديرات الحقيقية لـلأضـرار المالية لـن تظهر إلا بعد عدة أسابيع، فإن أكثر المتفائلين من الخبراء والمتخصصين فى الأمـن السيبرانى يرون أنها تتعدى تريليون دولار فى 12 ساعة فقط، وأن توابعها تحتاج إلى فترة طويلة للعلاج، وما خفى كان أعظم.

لكن فى مصر المحروسة نتيجة لاتخاذ بعض التدابير التقنية، والاحـتـرازات التكنولوجية، وعدم الاعـتـمـاد الكلى على أنظمة تشغيل ميكروسوفت، والتعقل فى مسيرة الرقمنة لتسير بالتوازى مع ضمانات حماية البيانات والمعلومات الوطنية المهمة، وبما يتوافق مع الأمن القومى المصرى؛ ساهم فى نجاة المرافق والخدمات المصرية من «فخ التحديث الخاطئ». وليس صحيحًا ما يحاول أن يروجه البعض على صفحات «السوشيال ميديا» -عن سوء نية أو دون قصد- حول أن عدم تضررنا محليا يرجع لتأخرنا فى ملف التحول الرقمى، إننا نسير كدولة بخطى ثابتة فى هذا الاتجاه العالمى، ومن حقنا أن نحتفظ بسر المهنة، ولا نقول كل ما يتعلق بدور الجهات المعنية فى حفظ الأمن القومى المعلوماتى؛ فليس كل ما يُعرف يُقال، وأيضا تنويع الأنظمة التكنولوجية التى نستخدمها، فضلًا عن تأثير مراكز البيانات والحوسبة الحكومية التى نجحت الدولة فى تدشينها التى افتتحها الرئيس السيسى مؤخرا، وتتيح تخزين معلومات مصر داخليًا وهى مؤمَّنة جدًا، بدلا من وجود هذه البيانات القومية فى الخارج، واحتمالية تعرضها لمكروه من جهة، وفى الوقت نفسه توفر مبالغ هائلة كمقابل للتخزين والحفظ من جهة أخرى، مع تحسين الخدمات للمواطنين، وتأكيد مكانة مصر كممر رقمى لنقل وقيادة أسواق مراكز البيانات فى القارة السمراء ودول الشرق الأوسط.

ويصبّ فى اتجاه التعامل المصرى باحترافية مع هذه السكتة التكنولوجية التى ضربت «عقل العالم الرقمى»، التحرك السريع من الحكومة، وليس بطريقة رد الفعل كما كان يحدث سابقا، فقد سارع د. مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الـوزراء، باتخاذ قرار بتشكيل خلية أزمة من الـوزارات والجهات المعنية للوقوف على تأثيرات وتداعيات هذه الأزمة والتعامل معها. وعلى نفس النهج المحمود بادرت وزارة الطيران المدنى بعمل غرفة لمتابعة تطورات الموقف وأثره على حركة الطيران أولًا بـأول، رغـم أن جميع المطارات المصرية تعمل بشكل طبيعي. وأيضا دخلت سريعًا على الخط وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بالتأكيد على عدم تأثر مصر بالعطل التقنى، والتأكيد على متابعة الأمر من خلال الجهاز القومى لتنظيم الاتصالات وفريق عمل المركز الوطنى للاستعداد لطوارئ الحاسبات والشبكات لحظة بلحظة لحين انتهاء المشكلة العالمية.

ومجمل القول إن التنسيق بين كافة الجهات المختصة كان سيد الموقف، فلا انتظار ولا حيرة، ولا تهرب من المسئولية، العمل بروح الفريق من رئيس الـوزراء إلى أصغر مسئول فى المنظومة، علما أن هذا حدث فى يوم العطلة الأسبوعية، ولم تتوقف البيانات الحكومية حول المستجدات حتى ساعة صلاة الجمعة الماضى، ومن المؤكد أن الاستمرار فى هذا المسار الاحترافى خلال أى مشكلة أو حدث يضمن فرص النجاح، ويحاصر مسببات التعثر، ويقلل مواطن الخلل.

وبمراجعة دفتر أحوال إدارة الدولة للملفات المهمة والقضايا الحيوية فى الجمهورية الجديدة، من اليسير أن نلمس بالقول والعمل سياسة احتواء الأزمـات بالحكمة، والتحلى بالنفس الطويل من أجل ضمان الأمن القومى، والحفاظ على مقدراته، والتصدى لأكمنة الأعداء التى تستهدف كسر الإرادة المصرية، وهم واهمون وجاهلون بالوقائع التاريخية العديدة والمواقع الجغرافية المتتابعة التى تجزم بأن مصر ضد الكسر، ولعل أكثر الأمثلة وضوحًا فى هذه الأيام الثقال الحرب الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزة وما حوله من المناطق والمخيمات الفلسطينية، ومحاولة توظيف أحداث 7 أكتوبر الماضى، عندما قامت فصائل المقاومة بعملية نوعية فى عقر دار جيش الاحتلال، وفضحت ثغرات القبة الحديدية، وكشفت عورة الأجهزة الأمنية لحكومة مجرم الحرب نتنياهو و«شلته» من المتطرفين، الذين وجدوا الفرصة مواتية لإيهام الرأى العام العالمى بحتمية تهجير أهل غزة إلى سيناء، حتى تطهير القطاع من أنفاق المقاومة.

> حسن التصرف فى مواجهة السكتة التكنولوجية التى ضربت «عقل العالم الرقمى» تجسد فى التحرك السريع، وتشكيل خلية أزمة من الوزارات والجهات المعنية للوقوف على تأثيراتها وتداعياتها والتعامل معها

> عندما نراجع دفتر أحوال إدارة الدولة للملفات المهمة فى الجمهورية الجديدة نلمس بالقول والعمل سياسة احتواء الأزمات بالحكمة، والتحلى بالنفس الطويل من أجل ضمان الأمن القومى والمثال الواضح مؤخرًا حرب غزة

لكن الدولة المصرية، شعبًا وقيادة ومؤسسات وطنية، تنبهت للمؤامرة الإسرائيلية المُدبرة والمُسبقة الإعداد من أجل تصفية القضية الفلسطينية إلى الأبـد وعلى حساب سيناء الغالية، فتوالت التأكيدات المصرية على كافة المستويات بأن هذا لم ولن يحدث أبدًا، مع مواصلة دعـم الأشقاء بالمساعدات الإنسانية والإغاثية على مدى 10 أشهر وبكميات أكثر من كل الدول مجتمعة، وفى الوقت نفسه مواصلة الضغوط على دولة الاحتلال لوقف إطلاق النار والوصول إلى هدنة دائمة لفتح أبواب التفاوض حول إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. ورغم مراوغات مجرم الحرب نتنياهو لكسب مزيد من الوقت للبقاء فى السلطة؛ فإن مصر لم تكل ولم تمل من محاصرته، مع احتواء تأثيرات هذه الحرب الملعونة على الاقتصاد الوطنى وخصوصًا تداعياتها على قناة السويس بعد استغلال الحوثيين للعدوان الإسرائيلى للظهور كذبًا وزورًا فى رداء المقاومة ضد إسرائيل، وفى النهاية لن يصح إلا الصحيح الذى يجسده الموقف المصرى القابض على جمر الحق فى مواجهة الباطل.

وأيضا يُحسب للدولة المصرية التعامل باحترافية مع توابع الحرب الروسية - الأوكرانية على مدى قرابة عامين ونصف العام؛ لأنها تسببت فى خلل شديد بسلاسل الإمداد ما زاد من نقص السلع، وأدى إلى ارتفاع الأسعار، فى ظل استحواذ موسكو وكييف على ثلثى إنتاج العالم من الحبوب وغيرها من المنتجات الأساسية، إلى جانب الضغط على الاحتياطى النقدى محليًا، لكن بالتخطيط الجيد والإدارة الرشيدة نجحت الحكومة فى تطويق الأزمـة تدريجيًا رغم عدم قـدرة أى دولـة أخـرى على الصمود وامتصاص الصدمات، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن المشروعات القومية فى ملف الأمن الغذائى سواء فى الزراعة أو التصنيع، كانت هى ذراع الدولة فى تقليل المضاعفات وعلاجها.

وإذا انتقلنا إلى مأساة جائحة «كورونا» خلال 3 سنوات عجاف عالميًا ومحليًا، سادت فيها لغة الإغلاق، وتوقفت حركة التجارة والطيران والسياحة، فضلا عن التباعد المجتمعى، فحدّث ولا حرج عن جهود الدولة المصرية، بداية من رفع مستوى الوعى بالمرض ومحاولات السيطرة عليه وتوفير اللقاحات اللازمة، ثم الإجراءات الاقتصادية للمواجهة، وطرق الحماية الاجتماعية للتخفيف من التداعيات على الفئات الأولى بالرعاية، وصولا إلى ملحمة إعادة المصريين العالقين فى الخارج، وحتى مساعدة الدول الأكثر تضررًا من هجمات الفيروس، لكن ما يهمنا فى هذا المقام هو نجاح الدولة فى ترويض هذا الفيروس بشعار «يد تنتج ويد تكافح الفيروس».

والخلاصة، بفضل الله، مصر ضد الكسر؛ لأن شعبها يدرك أن أمن الوطن واستقراره لا مساومة حوله ولا جدال بشأنه. صحيح هناك صعوبات معيشية وظـروف اقتصادية، لكن حلها الجذرى هو مواصلة العمل والإنتاج لتوفير الاحتياجات المحلية والتصدير للخارج ما يقوى الجنيه فى مقابل كل سلة العملات الأجنبية. وأيضا لدينا قيادة حكيمة، وقائد مخلص يعمل ليل نهار لتوفير الحياة الكريمة لجميع المواطنين مع حجز الوطن للمكانة التى يستحقها بين الـدول القوية والـقـادرة على التأثير على كافة المستويات. وفـى ظهر المصريين مؤسسات وطنية لا يشغلها إلا تحقيق الأمن القومى فى كل المجالات من الغذاء إلـى حماية الحدود وتأمين الثغور. حمى الله مصر وشعبها وقيادتها ومؤسساتها الوطنية من كل سوء.



العطل التكنولوجى تسبب فى خسائر بالمليارات

12 ساعة ضربت أنظمة ميكروسوفت عالمياً.. وتعامل احترافى من مصر

تقرير: رانيا سالم

تسبب العطل التقنى العالمى فى توقف شركات الطيران والخدمات الطبية والبث التليفزيونى والبنوك خصوصاً فى أوربا وأمريكا، كما توقف التداول فى عدد من بورصات العالم، لتسيطر الشاشات الزرقاء أو شاشات الموت ويصاب العالم بالشلل، حتى تم الإعلان عن أن سبب العطل هو الانقطاع العالمى الذى أصاب أجهزة كمبيوتر مايكروسوفت ويندوز، بسبب تحديث أمنى لبرنامج كراود سترايك CrowdStrikeويسمى فالكون سينسورFalcon sensor، لتعود الروح للحياة الرقمية بعد ما يقارب 12 ساعة توقفا.

خسائر بالمليارات سواء لشركة مايكروسوفت أو شركة كراود سترايك، وخسائر على مستوى شركات الطيران التى تكبدت خسائر إلغاء رحلات الطيران المقررة طوال يوم الجمعة الماضى.

لكن مصر لم تتأثر بهذه الأعطال التقنية التى ضربت قطاعات عديدة فى العالم، وتم التعامل بجدية واحترافية للتأكد من سلامة عمليات التشغيل والإجراءات الخاصة بسلامة كافة القطاعات الحيوية والخدمية. ووجه الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء بتشكيل خلية أزمة من الوزارات والجهات المعنية للتعامل مع الأعطال التقنية العالمية. وأكدت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية عن عدم تأثر مصر بالعطل الفنى، وأن جميع المطارات والموانئ المصرية والخدمات المصرفية على جميع البنوك الحكومية والخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول ومنصة الخدمات الحكومية وأنظمة شبكات الاتصالات داخل مصر تعمل بشكل طبيعى.

كما شكلت وزارة الطيران المدنى غرفة لمتابعة تطورات الموقف وأثره على حركة الطيران. وقالت إنه على الرغم من

> «توقف الجمعة العالمى» رغم التأكيد على أنه عطل فنى وليس هجمة سيبرانية، إلا أنه يشير إلى أهمية الأمن السيبرانى، وأن العالم الرقمى يتطلب أنظمة حماية قادرة على التعامل مع هذه النوعية من الأعطال والتصدى لأية هجمات إلكترونية

132 مليار دولار تكبدتها مايكروسوفت جراء الأزمة

أن جميع المطارات المصرية عملت بشكل طبيعى ولم تتأثر أى رحلات مغادرة من الأراضى المصرية طبقًا لجدول تشغيل الرحلات المقررة لها، لكن كان هناك جاهزية وإجراءات متابعة تحسباً لأى موقف.

«توقف الجمعة العالمى» ورغم التأكيد على أنه عطل فنى وليس هجمة سيبرانية، إلا أنه يشير إلى أهمية الأمن السيبرانى، وأن العالم الرقمى يتطلب حائط أمن سيبرانى قادر على التعامل مع هذه النوعية من الأعطال وتصدى للهجمات السيبرانية.

و«كراود سترايك» هى شركة أمريكية لتكنولوجيا الأمن السيبرانى، وتعمل فى إدارة الأمن ببيئات تكنولوجيا المعلومات، وتشمل كل ما يتم الوصول إليه عبر الشبكة العنكبوتية، وتتمثل مهمتها الأساسية فى حماية الشركات ومنع خروقات البيانات وهجمات الفدية والهجمات السيبرانية الأخرى.

ويحسب للشركة التصدى لعدد من الهجمات الإلكترونية منها اختراق شركة سونى بكتشير Sony Picturesفى 2014، والهجمات الإلكترونية على اللجنة الوطنية الديمقراطية DNC وتسريب البريد الإلكترونى لها فى الفترة 2015-2016.

الدكتور محمد حامد، خبير تكنولوجيا المعلومات والأمن السيبرانى، يرى أن ما حدث هو خلل تقنى بدأ من الساعات الأولى لفجر الجمعة وحتى الساعة 5 عصراً بالتوقيت المصرى، فرغم أن شركة Crowd Strike هى الأقوى فى مجال الأمن السيبرانى والأكثر شهرة عالمياً، لكن عندما تم تحديث Update لبرنامج Falcon sensor الموضوعة على نظام المايكروسوفت ويندز حدث عطل، فيما لم يحدث أى عطل على نظام Linux وهو النظام الذى يهتم بالأمان والاستقرار وتطوير البرمجيات.

وأضاف: «هذا العطل التقنى نتيجة التحديث تسبب فى توقف العمل وظهور الشاشات الزرقاء وتوقف للملاحة الجوية والخدمات الصحية والبورصات والبنوك وشلل لعدة قطاعات فى البنية التحتية، وهنا كان يفترض ألا يوجد نظام تشغيل واحد وإنما نظامان للتشغيل، وفى حالة حدوث عطل فى أحدهما عليهما الانتقال على نظام التشغيل الآخر».

«حامد» شرح خطأ «كراود سترايك»، بقوله: رغم أن الشركة هى أضخم وأكبر وأغلى مزود أمن سيبرانى ودفاع للشركات، إلا أنها تفتقد لعدم وجود نظام تشغيل ثان، وهو ما استهدفته شركات الأمن السيبرانى الأخرى والهاكر، والاثنان حاولا الاستفادة من هذا الخطأ قدر الإمكان، ويكفى أن إعلانا لإحدى شركات الأمن السيبرانى أشار بوضوح فى الدعاية لها إلى خطأ كراود سترايك الفاضح.

وأكد بأنه عطل ناتج عن تحديث وليس هجمة سيبرانية كما يدعى البعض، فالخلل وقع عند التحديث على أنظمة الويندوز Windows ولم يحدث على أنظمة التشغيل الأخرى سواء Linux أو Mac ، والتحديث أمر يحدث بصفة دورية، لكن كان يجب أن يتم بشكل تجريبى قبل التطبيق الفعلى.

وأوضح «حامد» أن 12 ساعة توقفا من أجل التعرف هل هو خلل ومشكلة تقنية أم هجمة سيبرانية، فالشركة فى البداية تعرفت على المشكلة وبدأت فى مراجعة ملفاتها وتصليحها، ولهذا عادت الروح للحياة الرقمية بعد توقف 12 ساعة، لكن بلغ حجم الخسائر نحو 52 مليار دولار لـ «كراود سترايك»، و132 مليار دولار لـ «ميكروسوفت»، ويرجع ارتفاع خسائر «ميكروسوفت»، لأن الشركة لديها أنظمة تشغيل متعددة فى أكثر من مجال، مشيراً إلى أن الهاكرز روجوا لقصة الهجمة السيبرانية من أجل تحقيق الأرباح عبر الهجوم السيبرانى على المواقع الإلكترونية.

وأرجع «حامد» عدم تأثر مصر بالخلل التقنى، إلى أمرين الأول، عدم الانتهاء من التحول الرقمى بشكل كامل فلا يزال هناك اعتماد على العمل اليدوى والورقى، وهى حقيقة لا يمكن إنكارها، والتجربة كشفت أنه أمر مفيد فى جانب منه، لكن علينا تطويره وهو الجمع ما بين الورقى والديجيتال، بالاحتفاظ بالنسخ الورقية فى صور ديجيتال على هارد كبير محفوظ يمثل نسخة احتياطية. أما الأمر الثانى وهو أن الأنظمة الحكومية فى الدولة المصرية تعمل على نظام تشغيل Linux من تطوير Amazon Web Services (AWS)، وهو يقدم بيئة تنفيذ آمنة ومستقرة وعالية الأداء لتطوير التطبيقات السحابية وتشغيلها، وتقدم AWS تحديثات مستمرة للأمان والصيانة لنظام Linux.

وأضاف أن «توقف يوم الجمعة» يؤكد على أهمية وجود disaster recovery وهى وجود نسخ احتياطية متنوعة لكافة أعمالنا فى المنطقة السحابية الخاصة بنا أو فى دول أخرى من أجل وجود بديل احتياطى فى حالة وجود تعطل الخوادم بسبب كارثة طبيعية أو عطل فى المعدات كما حدث الجمعة الماضى أو حتى لو كان هجوما سيبرانيا إلكترونيا، يمكننا استعادة البيانات المفقودة من موقع ثان، حيث يتم نسخ البيانات احتياطيًا، صحيح أنه قد يشكل تكلفة، لكن هذه التكلفة تساوى صفرا أمام المليارات والخسائر، فى حالة وجود هجمة سيبرانية أو حتى عطل تقنى.

الدكتور محمد خليف، خبير تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والأمن السيبرانى، أشار أيضا إلى أن ما حدث يوم الجمعة هو خلل تقنى وليس هجمة سيبرانية، فما حدث أن الشركات الكبرى المتعاقدة على خدمات الحوسبة السحابية، تتعاقد بشكل معتاد مع شركات الأمن السيبرانى مثل كراود سترايك لعملية المراقبة ضد الهجمات والقرصنة. وما تقوم به «كراود سترايك» هو الحماية الزائدة أو الحماية الكبيرة للأنظمة بشكل عام المستضافة فى مراكز البيانات ومراكز الحوسبة السحابية، وهذه البرمجيات تحتاج من حين لآخر لعمل نوع من أنواع التحديث على خوارزمياتها، وبالتالى تحدث عملية تحديث لهذه البرمجيات، وأثناء عملية التحديث حدث الخلل، وممكن يكون خطأ من فريق البرمجة فى «كراود سترايك»، أدى إلى خلل فى أنظمة الويندوز، وفى هذه الحالة يفترض وجود آلية لعمل ما يسمى بـ «الرول باك»، وهى الرجوع للوضع ما قبل عملية التحديث، وبالتالى تلافى الأضرار من عدم إتاحة الخدمات بشكل عام، وما حدث أن هذه الآلية فى معظم المؤسسات لا تدار بشكل جيد، وبالتالى أدت إلى تعطل الخدمات بشكل كبير وإلى الحاجة إلى التدخل اليدوى لحل هذه المشكلة.

«خليف» قال إن عدم تأثر مصر بهذا النوع من الخدمات، يرجع إلى أن خدمات الحوسبة السحابية الخاصة بالحكومة المصرية معظمها مستضافة على مراكز بيانات خاصة بالحكومة المصرية وغير معتمدة على خدمات الحوسبة السحابية التابعة لشركة مايكروسوفت، لكن كل العملاء المعتمدين على خدمات كراود سترايك سواء فى مصر أو فى الخارج تأثروا، فالتأثير فى مصر قد يكون غير مباشر، إلى جانب وجود عدد من الأنظمة اليدوية، فلم يحدث تحول رقمى كامل، لكن علينا توفير خطط بديلة لتوفير خدمات بشكل جيد أو pack up plans.

وأضاف «خليف» أن هناك العديد من الفوائد التى يمكننا تعلمها من هذا الخل التقنى العالمى وأولها، أنه لا يكفى تطبيق التكنولوجيا كما هى بدون دروس مستفادة من نظم الإدارة، فلا بد أن يكون لدينا إدارة التكنولوجيا بشكل رشيد، وهو أمر مهم جداً، فعند إجراء تحديث من التحديثات على النظم التكنولوجية لا بد من اختبار هذا التحديث على خوادم مماثلة فى طبيعتها وفى التطبيقات المماثلة لها، ويتم إدارتها بشكل جيد عند عمل التحديث، حيث نبدأ بمجال صغير وضيق ويتم المراقبة للتحديث مع وجود آلية لـ «الرول باك»، أو الرجوع إلى الأنظمة حال إذا حدث خلل تقنى فى التحديث وهو أمر مهم، فلابد من تحديد رؤية للأنظمة ونسب الإتاحة بها. وأكد ضرورة الاهتمام بتأهيل كوادر وطنية وشركات مصرية صغيرة ومتوسطة قادرة على تقديم خدمات بشكل رقمى فى مجال التقنية، لأن الأعداد الموجودة حالياً غير كافية لتقدم خدماتها بشكل جيد.

م. عمرو صبحى.. خبير التحول الرقمى:

مراكز البيانات العملاقة تعزز قدرات حماية المعلومات الوطنية

أكد د. عمرو صبحي، خبير أمن المعلومات والتحول الرقمى، أن تداعيات أزمة «مايكروسوفت» وأبعادها المختلفة كشفت أهمية الأمن السيبرانى، وأنه تحد كبير أمام العالم الرقمي، وأنه يتطلب التحقق المستمر لضمان الحماية الكاملة للبيانات والمعلومات الوطنية المهمة، فهذا المأزق فاتورته المبدئية تتجاوز تريليون دولار رغم أن مدة العطل لم تتجاوز 12 ساعة فقط.وأضاف «صبحى» فى حوار مع «المصور» أن مصر تعمل على حماية وإدارة معلوماتها بعيداً عن التأثيرات العالمية من خلال بناء مراكز بيانات عملاقة وتعزيز قدراتها المحلية فى مجال الأمن السيبرانى

حوار: رانيا سالم

ماذا حدث فى أزمة «ميكروسوفت»؟

ما حدث هو خطأ تقنى بحت وليس نتيجة لهجوم سيبراني، فتحديث برنامج الأمان «كرواد سترايك فالكون» كان السبب الرئيسى فى هذه الأزمة. والتحديث تسبب فى تعطل الأنظمة والخدمات بشكل واسع، مما أثر على عدد كبير من المستخدمين والخدمات التى تعتمد على «ميكروسوفت» حيث إن هذا التحديث قد يستهدف كل من يستخدم خدمات «ميكروسوفت» من منتجات مثال أنظمة التشغيل (ويندوز) بكل أنواعها (Windows client - Windows Servers) وأيضاً خدمات مثل (خدمة البريد الالكترونى – وخدمات الاجتماعات عن بعد - غيرها كثيراً).

البعض تحدث عن هاكرز روسى أو صينى أو غيرهما؟

الخلل تقنى بحت. لكن هذا لا يعنى عدم وجود احتمال لتدخل خارجي، ونحن بحاجة إلى انتظار نتائج التحقيقات الشاملة للتأكد من عدم وجود أى تدخل خارجى من هاكرز روس أو صينيين أو أى جهة أخرى. فالأمان السيبرانى يتطلب التحقق المستمر لضمان الحماية الكاملة، وعلى الرغم من أنه لا يوجد حماية مطلقة فإن الخدمات التكنولوجية دائما معرضة لعمليات الاختراق، وهذا يجعلنا دائما نسعى وراء التحديثات التى تنشرها شركات الأمان مثل التحديث التى تم نشره من قبل CrowdStrike)) .

وما حجم الخسائر المتوقعة؟ ومتى يمكن أن تظهر التقديرات الصحيحة؟

حجم الخسائر يمكن أن يكون كبيراً جداً، خاصة إذا نظرنا إلى تأثير التوقف على الخدمات الحيوية مثل الرحلات الجوية والعمليات البنكية والبث التليفزيونى والإذاعي، والتقديرات الدقيقة لحجم الخسائر ستظهر فى غضون بضعة أسابيع، حيث يتم تقييم الأضرار بشكل دقيق؛ ولكن بتوقعات شخصية وبرؤية بسيطة جدا من خلال دراستى للأسواق المالية والاقتصادية مع عدم تخصصى فى مثل هذا العلم بقوة، أرى أن الخسائر تقدر بما لا يقل عن تريليون دولار.

وهل يمكن أن تتكرر هذه الأزمة؟ وهل سبق تعرض «ميكروسوفت» لهذا المأزق؟

نعم، من الممكن أن تتكرر هذه الأزمة إذا لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة لتجنبها فى المستقبل، فـ «ميكروسوفت» مثل أى شركة تقنية كبيرة، تعرضت لأزمات مشابهة فى الماضي. لذلك من الضرورى تحسين نظم الأمان والتحديثات لضمان عدم تكرار هذه المشاكل، وهذا العطل هو أكبر عطل طال العالم مع وجود أعطال أخرى لشركات تقنية أخرى على سبيل المثال وليس الحصر.

حدثنا عن الأزمات التقنية الكبرى التى حدثت من قبل؟

واجهت شركة «فيسبوك» فى عام 2018 أزمة كبيرة تتعلق بخصوصية البيانات بعد الكشف عن استخدام شركة Cambridge Analytica لبيانات ملايين المستخدمين دون موافقتهم لأغراض سياسية، وهذه الأزمة أثارت جدلاً واسعاً حول خصوصية البيانات على الإنترنت وأسفرت عن تحقيقات دولية وغرامات كبيرة على «فيسبوك»، تُقدر بمليارات الدولارات. وكذا تعرضت شركة Yahoo لاثنين من أكبر اختراقات البيانات فى التاريخ خلال عامى 2013 و2014، حيث تم اختراق بيانات أكثر من 3 مليارات حساب. هذه الأزمة أثرت بشكل كبير على سمعة الشركة وأسفرت عن خسائر مالية كبيرة بالإضافة إلى تقليص قيمة صفقة الاستحواذ عليها من قبل Verizon بمقدار 350 مليون دولار. وفى مايو 2017 شهد العالم هجوم الفدية WannaCry الذى أصاب أكثر من 200,000 جهاز فى 150 دولة، بما فى ذلك المستشفيات والشركات الكبرى. الهجوم استغل ثغرة فى نظام التشغيل «ويندوز» وتمكن من تشفير بيانات المستخدمين والمطالبة بفدية لفك التشفير. تقديرات الخسائر العالمية جراء هذا الهجوم تجاوزت 400 مليارا دولار. كما تعرضت خدمات Amazon Web Services (AWS) فى ديسمبر 2021 لانقطاع كبير أثر على مجموعة واسعة من الخدمات والشركات حول العالم، بما فى ذلك مواقع التجارة الإلكترونية والبث الحى والتطبيقات السحابية. تقديرات الخسائر كانت كبيرة جداً، حيث تعتمد آلاف الشركات على AWS لتشغيل خدماتها.



وما القيمة التسويقية لـ «ميكروسوفت»؟ وكيف تتعرض شركة بهذا الحجم لهذا الموقف؟

القيمة التسويقية لـ «ميكروسوفت» ضخمة وتبلغ مئات المليارات من الدولارات، وفاتورة قطاع البحث والتطوير والذى اسمه (R & D) لأمن المعلومات تقدر بمليارات الدولارات سنوياً. ومع ذلك، فإن تعرض «ميكروسوفت» لمثل هذه الأزمة يبرز التحديات الكبيرة التى تواجهها الشركات التقنية فى الحفاظ على أمان أنظمتها، والشركات الأقل فى القدرات قد تكون أكثر عرضة لمثل هذه الأزمات إذا لم تستثمر بشكل كافٍ فى الأمان السيبراني.

فى رأيك كيف تحمى وتدير مصر معلوماتها بعيداً عن التأثيرات العالمية مثلما حدث مع «ميكروسوفت»؟

الأمن السيبرانى يمثل تحدياً كبيراً فى العالم الرقمى الحالي، والبديل يكمن فى تطوير أنظمة أمان محلية قوية ومستقلة، ومصر تعمل على حماية وإدارة معلوماتها بعيداً عن التأثيرات العالمية من خلال بناء مراكز بيانات عملاقة وتعزيز قدراتها المحلية فى مجال الأمن السيبراني، مع العلم أن هذه الأزمة بفضل الله لم تنل من الجهات الحكومية فى مصر شيئاً وهذا لعدم استخدام خدمات مثل CrowdStrike)) داخل المؤسسات الحكومية.

مراكز البيانات العملاقة التى افتتحتها مصر.. إلى أى مدى تؤكد حسن إدارة مصر للبيانات؟

افتتاح مراكز البيانات العملاقة فى مصر يعكس حسن إدارة الدولة والتفكير المستقبلى للرئيس عبد الفتاح السيسى، وهذه المراكز تلعب دوراً حيوياً فى حماية بيانات ومعلومات مصر، وتعزز من قدرة البلاد على مواجهة التحديات السيبرانية والتكيف مع التغيرات التقنية العالمية، وهذه الخطوة تعكس رؤية استراتيجية لتأمين البيانات وضمان استمرار تقديم الخدمات دون انقطاع، وذلك لوجود بيانات المؤسسات المصرية داخل الأراضى المصرية من خلال استخدامها مراكز البيانات الجديدة .

فى رأيك.. ماذا كشف العطل العالمى؟

أزمة «ميكروسوفت» الأخيرة تبرز أهمية الأمن السيبرانى وضرورة الاستعداد لمثل هذه التحديات. كما تؤكد على أهمية الاستثمار فى البحث والتطوير لتعزيز الأمان السيبراني، من خلال تعزيز البنية التحتية للأمان الرقمى وتطوير أنظمة محلية قوية، يمكن للدول والشركات حماية نفسها من الهجمات السيبرانية وضمان استمرارية الأعمال والخدمات الحيوية.



Issue NUM: 5207
24 يوليو 2024

بقلم: د.وفاء على

لا شك أن هناك سؤالًا ملحًا حاليا وهو: هل العالم تنقصه أزمات؟، فكفانا ما نحن فيه لتأتى الرياح المعاكسة بشاشات الموت الزرقاء، ويقف تداول كل شىء، الأسهم والسندات فى البورصات عادت إلى الوراء، ووقفت المضاربات على النفط فى العالم كله، وتعطلت المطارات.

الإخفاق السيبرانى يهدد مستقبل «حوسبة واشنطن السحابية»

تلجّم الجميع، وعاد العالم إلى الوراء خمسين عاما، وأصابه الشلل الدماغى الكامل بسبب العطل التقنى لكراودسترايك، الذى أصاب كل القطاعات حول العالم ليخسر العالم كل ساعة 200 مليون دولار بحالة تقديرية قد تصل بعد الحصر إلى مليارات الدولارات.

نعم تعطل كل شىء فى لحظة واحدة، وليأتى السؤال الأهم: ماذا حدث؟ ولماذا يحدث الآن؟، فالتحديث الخاطئ 365 فى مايكروسوفت يؤدى إلى حدوث عطل للمطارات، وتوقف 1339 رحلة حول العالم بسبب التقنين السحابى وأنظمة الحواسب، فلماذا لم تختبر «كراودسترايك» التحديث أو نظام كود B أوC مثلا؟ أين نظام الطوارئ؟

هذه الخسائر التى تصل لأكثر من تريليون دولار حول العالم، وطبقا للعقود ستدفع شركات التأمين مبالغ باهظة، وتستطيع الشركات مقاضاة مايكروسوفت، وستنتفع شركات المحاماة أو الشركات القانونية حول العالم من أستراليا إلى أمريكا.

لقد دخل العالم امتحانًا لعدة ساعات قليلة للعطل التقنى وشاشات الموت الزرقاء، ورسب العالم لاعتماده الكلى على المفكرة الأمريكية.

تعطلت البنوك والمستشفيات والمطارات ووسائل الإعلام والبورصات، وكل الذى اعتمد على العقل الأمريكى، حتى بعد المسار التصحيحى سيظل أمر السحابة الزرقاء يخيم على أجواء العالم؛ فقد خسرت مايكروسوفت 60 مليار دولار، وهبط سهم كراودسترايك إلى 285.19 دولار، وتعطلت خدمة النجدة الأمريكية الشهيرة 911، وخرج 15 مستشفى فى إسرائيل عن العمل، والسؤال الهام والحائر: هل العالم ليس مستعدا بما فيه الكفاية أو الاعتمادية على سيدة العالم فى كل شيء؟، ولم تفلح فى إدارة المخاطر فى هذه الأزمة، إنه العطل الأكبر فى التاريخ، فالمركزية العالمية التى اعتمدت على تطبيقات الذكاء الاصطناعى التوليدى فى بنائها على الحوسبة السحابية التحتية الأمريكية حتى تعطس أمريكا فيُصاب العالم كله بالبرد، وهنا يدفع العالم نتيجة إخفاق الولايات المتحدة الأمريكية، لقد نجت روسيا والصين ومصر أيضا من هذا الإخفاق السيبرانى؛ لأنها تعتمد على أنظمة وبنية تحتية سحابية خاصة بها.

وما حدث يأخذنا إلى منحى آخر، ماذا يحدث إذا كان الأمن السيبرانى أكثر دموية؟، فكلنا يعلم أن الكأس قد فاضت، وبنك الأهداف يزيد يوما بعد يوم، وتتصاعد حدة الأحداث فى حرب روسيا وأوكرانيا لتصل إلى عديد من الهجمات السيبيرانية، خاصة مع أهميتها على الجانب الأمنى والسياسى والعسكرى والمعنوى، ومع تصاعد التوترات أعلنت حكومة كييف تعطل مواقع تابعة لها، وفى نفس الوقت تعطل الموقع الرسمى للكرملين على شبكة الإنترنت، ومع فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا التى تتضمن نظام «سويفت» تتزايد التوقعات حول مخاوف تعرض البنوك الأمريكية والأوروبية لهجمات إلكترونية، خصوصا أن العالم وضع خطة للإنفاق على الأمن السيبرانى من 2019 حتى عام 2025 تُقدر بـ549 مليار دولار، إنها «حروب الجيل الخامس»، ولا شك أن تصريحات الرئيس بايدن الأخيرة لاستخدام شبكات التواصل ليعرف العالم ماذا تفعل روسيا فى ظل الاتهامات المتبادلة بين الطرفين نقطة فاصلة.

لا شك أن أوكرانيا تعرضت لهجوم سيبرانى قوى استهدف البنية التحتية للدولة، فى حرب تعتمد على التكنولوجيا واختراق شبكة المعلومات للمطارات والمستشفيات وشبكة النقل فى خطورة أكبر من الحروب العسكرية، والحقيقة الأكيدة أن العالم بات منشغلا فى حاضر أيامنا من هذه النوعية من الحروب.

تأتى التخوفات فى قضية العالم الافتراضى والفضاء السيبرانى والذى كان خيالا وأضحى واقعًا نلمسه، ويتحدث عنه رؤساء الدول والحكومات، ولقد أصبح موازيًا للعالم الحقيقى، بل ليس من المغالاة إذا قلنا إنه فى بعض الأوقات قد يكون خطره أكثر دموية، خصوصًا أن صدماته تجرى بعيدا عن الأبصار من خبراء متمرسين وراء الشاشات فى محاولة التأثير على مجريات العالم السياسية والاقتصادية، والمعطيات الأمنية والعسكرية من ناحية أخرى بين القوى العظمى التى انتقلت من مرحلة القتال التقليدى إلى شبكات الإنترنت والعالم الرقمى، والحقيقة أن هذا المفهوم ظهر بالمشهد العالمى بعد الحرب العالمية الثانية بخمسة عقود تقريبا، ولم تتضح آثاره إلا مع بداية القرن الحادى والعشرين، وأصبحت شبكات التواصل الإلكترونى تتحكم بدقة فى غالبية الأنشطة من وسائل الدفاع والهجوم والبورصات إلى مجال رحلات الجو والسفن المبحرة عبر البحار والمحيطات، وأصبحت معها مسألة الأمن القومى الخاص بالمعلومات المتنقلة عبر الأثير الإلكترونى لحياة أخرى أسرع وأرقى أو تُستخدم كأداة للشر؛ ولذلك صُنفت أنها المجال الخامس فى الحروب بعد البر والجو والبحر والفضاء، وهناك سؤال هام: هل تصريحات الرئيسين الأمريكى والروسى هى التى لفتت الأنظار أن هناك تهديدات سيبرانية فى هذه الحرب؟، الإجابة بالطبع، فكلتا الدولتين ذات كفاءة فى هذا المجال، وهناك هجوم سيبرانى بدأ باكرًا على أوكرانيا، تعطلت خلاله البنوك والمؤسسات الحكومية، وتم مسح كل البيانات، وهذا يجعلنا ننظر إلى الأمر من زاوية أخرى، ألا وهى أن الجيوش السيبرانية أقوى من الدول، وبالتأكيد هناك مَن يراقب روسيا وأوكرانيا، ولذلك جاءت تصريحات الرئيس الروسى شديدة اللهجة عن فصل الشبكات العنكبوتية من كوابلها تحت البحر فى حالة استمرار العبث، وهنا فى حالة حدوثه سينفصل العالم وينهار المعبد على الكل، فهل استعدت الدول للبدائل بشبكات حساسة، لا يعلم عنها أحد، ولا توجد حماية كاملة، ولا يمكن لأى دولة أيًا ما كانت أن تؤمّن شبكتها السيبيرانية، ولا ننسى أن تكلفة الضرر لأى هجمة تقدر بحوالى 3.6 مليون دولار، وهى تشكل تهديدا أيضا لشبكات النفط والغاز حول العالم، وقُدرت المخاطر على الأصول العالمية حتى نهاية عام 2020 بنحو 5.2 تريليون دولار.

لقد أصبحت الحروب السيبرانية تتم بالتعاون مع الحروب العسكرية؛ إذ إنها تصوب نيرانها نحو الأهداف الإلكترونية والرقمية والمعلوماتية، وبالتالى تستهدف هذه الهجمات المصالح القومية والعسكرية والأمنية للدولة المستهدفة، وأصبحت عملية التجسس والمراقبة السيبرانية من قِبل الدول ممارسات يومية تقوم بها أغلب الدول على الشبكة العالمية للمعلومات، ويجب ألا ننسى لقاء بوتين وبايدن فى العام الماضى عندما تناول اللقاء الهجمات السيبرانية، وطرح الطرفان عن نيتيهما فى ملاحقة المهاجمين والتعاون فى هذا المجال، ولكن سرعان ما تعرضت 200 شركة أمريكية منتشرة على مستوى العالم فى شهر يوليو من العام قبل الماضى لهجوم إلكترونى، وصار اعتقاد كبير فى الأوساط العالمية والأمريكية بمسئولية روسيا، وتم تشبيهها بهجمات 11 سبتمبر؛ إذ إن الحرب وفى اجتماع لحلف الناتو وردت كلمة سيبرانى 25 مرة فى اجتماع واحد، فـ«السيبرانية» بدأت وتسير دون عوائق، وتضع دولا فى مواجهة دول، وتضع أجهزة استخبارات فى قمة الاستعداد الدائم لمنع الهجوم أو حصر نتائجه، والخطر الأكبر أن الهجمات السيبرانية يمكنها التحكم فى الهجوم النووى وقيادة الأسلحة النووية والتحكم فى تشغيلها.

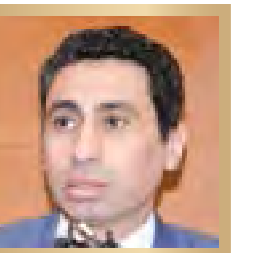
لا بد من إعادة النظر فى مفهوم الأمن القومى بأخذ الاعتبار لما يشهده العالم من تحولات معلوماتية واستخدام التقدم لخدمة الشعوب من أجل اضمحلال الصراعات والحروب السيبرانية.

وحسنا فعلت مصر باستقلالها ببنية سيبرانية ليس فيها اعتمادية، وعلينا التحوط من الاختراقات والاستعداد دائما لغدر الحروب الجديدة التى تحدث عن بُعد، والسؤال الهام: هل يبحث العالم عن حل بعيدا عن التوجهات السياسية من أجل مصلحة العالم أجمع حتى لو كان الحل عند روسيا أو الصين ليستعيد العالم الثقة والوئام والبعد عن المفكرة الأمريكية التى ضربها الإعصار والرياح المعاكسة فخسر الجميع؟

549
مليار دولار
قيمة ما وضعه العالم للإنفاق على خطة الأمن السيبرانى من 2019 حتى عام 2025

«حرب الظل» الإلكترونية

أكاذيب «الإرهابية» فى الفضاء الرقمى



بقلـم: د. عصام الجوهرى
أستاذ نظم المعلومات وإدارة التحول الرقمى

فى عالم يغرق فى بحر من المعلومات، باتت جماعة الإخوان الإرهابية تُدرك تمامًا قوّة الفضاء الافتراضى وقدرته على التأثير على الرأى العام ونشر الفوضى، فمن خلال استغلال أدوات التواصل الاجتماعى ومنصات الإنترنت، تُشنّ «الإرهابية» حربًا إلكترونية خبيثة تستهدف زعزعة الاستقرار فى مصر وتشويه صورة الدولة أمام مواطنيها.

وأدوات «الإرهابية» فى حربها الإلكترونية لزعزعة الاستقرار الداخلى المصرى، تتمثل فى الشائعات والأكاذيب، وتُعدّ الشائعات والأكاذيب سلاح «الإرهابية» المُفضل فى حربها الإلكترونية، فمن خلال نشر معلومات مضللة وفبركة أخبار كاذبة، تسعى الجماعة إلى خلق حالة من البلبلة والارتباك بين المصريين، وإثارة القلق والغضب ضدّ الدولة.

التحريض على العنف حيث تستخدم منصات التواصل الاجتماعى التابعة لـ«الإرهابية» للتحريض على العنف ضدّ الحكومة والمؤسسات الداعمة لها، فمن خلال خطابات مُحرضة ومُشدّنة، تُحاول الجماعة دفع عناصرها إلى القيام بأعمال تخريبية ونشر الكراهية وزرع بذور الفتنة بين أبناء الشعب المصرى، وخلق حالة من الاستقطاب والانقسام، ومن خلال خطاب مُتطرف يُمجّد العنف والكراهية، تُحاول الجماعة تفكيك اللحمة الوطنية وإضعاف الجبهة الداخلية.

فضلاً عن استغلال المشاعر الدينية، عبر استغلال المشاعر الدينية للمواطنين، ونشر أفكار مُتطرفة باسم الدين، فمن خلال خطاب مُغلوط ومُضلّل ، تُحاول الجماعة كسب تأييد شعبى حتى لو بتشويه صورة الإسلام الحنيف.

وتكثف جماعة الإخوان الإرهابية ولجانها الإلكترونية جهودها لنشر الأكاذيب والفوضى فى مصر، مستخدمة مختلف أساليب التضليل والتلاعب مثل شراء صفحات إلكترونية، حيث تشترى الجماعة صفحات على مواقع التواصل الاجتماعى بها عدد كبير من المتابعين، بهدف استغلالها لنشر معلوماتها المضللة والدعاية لأفكارها مثل صفحات الطبخ والأطفال والاقتصاد والذهب والعملة والرياضة وعمل ترندات مزيفة، حيث تُستخدم برامج مدفوعة لإنشاء ترندات وهمية على مواقع التواصل الاجتماعى، تهدف إلى الترويج لأجندة الجماعة ونشر معلومات مضللة .

كما تُنشئ الجماعة حسابات وهمية على مواقع التواصل الاجتماعى، للتواصل مع المواطنين ونشر أفكارها دون الكشف عن هويتها. واستهداف النساء والشباب عبر موضوعات تهمّ هذه الفئات، كتربية الأبناء والمهارات المنزلية، بهدف استقطابهم ونشر أفكارها المُتطرفة .

وأيضا تتخذ جماعة الإخوان الإرهابية من السخرية سلاحًا رئيسيًا فى حربها ضد الدولة، مستخدمة منصات إلكترونية ووسائل إعلامية تابعة لها لنشر السخرية من كل إنجاز حكومى أو خطوة إدارية. تهدف هذه الاستراتيجية إلى التقليل من شأن جهود الدولة وإظهارها كأنها عاجزة عن حل مشاكل المواطنين.

فلا تقتصر سخرية جماعة الإخوان على الإنجازات فقط، بل تشمل أيضاً السخرية من مؤسسات الدولة ورموزها، مستخدمة لذلك النكات والسخرية اللاذعة. تهدف هذه الأساليب إلى هدم هيبة الدولة وإضعاف ثقة المواطنين بها.

وكذا تزييف الحقائق عبر بتر التصريحات: وهو أسلوب جماعة الإخوان لنشر الفتنة وتُعدّ الجماعة الإرهابية من أتباع أسلوب «اقتصاص التصريحات من سياقها» كأداة خبيثة لنشر الأكاذيب والمغالطات بين أوساط المصريين. فمن خلال صفحاتها الإلكترونية ومنصاتها الإعلامية، تُمعن الجماعة فى بتر أجزاء من تصريحات المسئولين الرسميين.

إنّ خطورة الحملات الإلكترونية تكمن فى قدرتها على الوصول إلى ملايين المصريين عبر منصات التواصل الاجتماعى، ونشر سمومها فى المجتمع. وتهدف هذه الحملات الإلكترونية المكثفة الدائمة إلى ترسيخ الأفكار المتطرفة، ونشر اليأس والإحباط بين الشعب المصرى، حيث تسعى الجماعة إلى خلق شعور عام بعدم الرضا عن الوضع فى مصر، وتقويض الثقة فى الحكومة والمؤسسات، وإثارة الفتنة بين المواطن ومؤسسات الدولة حيث تُحاول الجماعة زرع بذور الشقاق بين الشعب ودولته، وخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار. وتحقيق أهدافها المشبوهة وتسعى الجماعة من خلال هذه الحملة إلى استعادة نفوذها المفقود، وإعادة مصر إلى عهد الفوضى والإرهاب.

فحرب الجماعة الإرهابية الإلكترونية تُشكلّ خطرًا حقيقيًا على الأمن القومى المصرى. لما لها من أهداف فكرية يريد الإخوان ترسيخها وبثها على مواقع التواصل الاجتماعى مثل تدهور الوضع الاقتصادى مع التركيز على إبراز سوء الأوضاع الاقتصادية، مع تضخيم ملف الديون ونقص العملة الأجنبية.

وحول طرق مجابهة الجماعات الإرهابية إلكترونيا عبر منصات التواصل الاجتماعى، فمن المهم على جميع المواطنين التأكد من مصدر المعلومات قبل نشرها على مواقع التواصل الاجتماعى، وعدم مشاركة أى محتوى مشبوه أو غير موثوق، ويجب الإبلاغ عن أى صفحات أو حسابات على مواقع التواصل الاجتماعى تُشتبه بأنها تابعة لجماعة الإخوان أو تُروج لأفكارها. ويجب الوقوف صفًا واحدًا مع الدولة ومؤسساتها فى مواجهة مخططات جماعة الإخوان لنشر الفوضى فى مصر، بالإضافة إلى وجود متخصصين رقميين لرصد اللجان الإلكترونية ومنابع المعلومات المزيفة وإغلاق هذه الحسابات حفاظا على الأمن القومى المصرى.

من ثورة 23 يوليو إلى ثورة 30 يونيو

«عقيدة البناء» راسخة فى مسيرة الدولة المصرية

«البناء».. الرابط المشترك والخيط الذى امتد على استقامته لما يقرب من 72 عامًا، خيط بدايته كان فى 23 يوليو 1952، واليوم وصل فى مسيرته إلى «الجمهورية الجديدة» التى أسستها ثورة 30 يونيو 2013، وهو رابط يكشف أن «البناء» عقيدة لدى المصريين، وأن التنمية حاضرة فى كل الأوقات، فـ «دولة يوليو» التى لعبت دورًا كبيرًا فى طرد المحتل البريطانى عن مصر، كان من الممكن أن تتوقف عند هذا الإنجاز وكفى، غير أنها استكملت مسيرة «التغيير والتطوير»، فأرست قواعد المشروعات القومية، وعملت جاهدة على نشر العدالة الاجتماعية ومبدأ «تكافؤ الفرص» بين المصريين.

مرت السنوات سريعًا.. ومياه كثيرة جرت فى نهر الحياة حتى وصلت سفينة الوطن إلى نقطة خطرة فى مسيرة إبحارها، بعدما حاولت جماعة الإخوان الإرهابية اختطافها تحت ذريعة «الديمقراطية»، غير أن أشهراً قليلة كشفت «أكذوبة الإخوان» لتنتفض مصر ثانية ضد «الإرهاب» وتعيد «سيرة الثورة» فى 30 يونيو 2013، وهو ما لم تقبله الجماعة التى خرجت قيادتها لتهدد بـ«حرق مصر»، وقد نفذت تهديدها، غير أن تحالف «الجيش والشعب» كان الصخرة الصلبة التى تحطمت عليها أسطورة الإخوان.

بدورها.. لم تقف «الجمهورية الجديدة» التى صنعتها دولة «30 يونيو» عند تحقيقها إنجاز «إنقاذ مصر من إرهاب الإخوان» وإفشال مخططات الجماعة الإرهابية لـ«إشعال المحروسة» وتحويلها لمجرد «إمارة» ترفرف عليها أعلامها الإرهابية، لكنها وبينما تستكمل «حرب التطهير» لم تتجاهل «مسيرة البناء والتعمير»، فبدأت فى شق الطرق، وحفر القناة الجديدة، واستطاعت فى غضون سنوات قليلة أن تضيف آلاف الأفدنة إلى الرقعة الزراعية، فى مشروع «مستقبل مصر» و«توشكى الخير» و«العوينات» وغيرها والاهتمام بتوطين الصناعة والتكنولوجيا فى قائمة طويلة من المشروعات القومية والتنموية، وهو ما يؤكد أن «عقيدة البناء» مترسخة فى وجدان المصريين، جيشا وشعبًا، قيادة ومواطنين.



د. جمال شقرة:

23 يوليو و30 يونيو.. تتشابهان فى المبادئ والتطلعات

يتطلق الدكتور جمال شقرة أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس، من قاعدة ثابتة تتمثل فى كون ثورتى 23 يوليو و30 يونيو تتشابهان فى ذات الأفكار والتطلعات والحلم الوطنى الكبير لترسيخ مبادئ التحرر والتنمية وشحذ همم المصريين فى بناء غد أفضل.

«شقرة» أوضح فى حواره لـ«المصوّر» أن الجيش المصرى يعد عاملًا مشتركا فى ثورتى 23 يوليو و30 يونيو، إذ كان داعما لإنهاء حكم الملك بعد سنوات من الفساد والتماهى مع الاحتلال فى العام 1952، ثم دعم ثورة الشعب فى 2013 لإنهاء حكم جماعة الإخوان الإرهابية بعد شهور عدة عانوا فيها من الفاشية الدينية التى حاولت تغيير الهوية الوطنية والثقافية للمصريين، وبين هذا وذاك، ظلت القوات المسلحة داعمة ومساندة لكافة قطاعات الدولة المصرية لتحقيق التنمية وتنفيذ الكثير من المشروعات الكبرى بالبلاد. «المصريون أحبوا الرئيسين جمال عبدالناصر وعبدالفتاح السيسى بشدة لما لمسوه من وازع وطنى يحرك قراراتهما»، حسبما أكد أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، والذى شدد على أن الرئيسين حققا الحلم الوطنى للمصريين.. وإلى نص الحوار:

حوار: أحمد جمعة

فى الذكرى الـ 72 لثورة 23 يوليو.. ما أوجه التقارب بين دولة 23 يوليو (الجمهورية الأولى) ودولة 30 يونيو (الجمهورية الثانية)؟

هناك تشابه كبير للغاية بين ثورتى 23 يوليو و30 يونيو، وكذلك بين دولة ما بعد 1952 و2013 فى الكثير من المجالات والأفكار.

إذا ما بدأنا الحديث عن مقدمات ثورة 23 يوليو، فالحقائق التاريخية تشير إلى مجموعة من الأمور المهمة للغاية يأتى فى مقدمتها أن أوضاع مصر كانت فى غاية السوء بالعشر سنوات الأخيرة لحكم الملك فاروق وخاصة بين عامى 1942 و1952، وبشكل دقيق بعد حادث 4 فبراير من العام 1942 حين قامت القوات البريطانية بمحاصرة قصر عابدين، وأجبر السفير البريطانى فى القاهرة، الملك على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل عن العرش، ثم وصولاً إلى يوليو 1952 مرورًا بالأزمات الكثيرة وفى مقدمتها حريق القاهرة فى 26 يناير 1952، وحادث الاعتداء على قسم شرطة الإسماعيلية بـ 25 يناير.

الأمر الثانى الهام أيضاً أن أبرز القوى السياسية التى كانت قائمة وقتئذ على الساحة وعيونها على السلطة تمثلت فى جماعة الإخــوان الإرهابية، والحقيقة أنه بعد نجاح الثورة وبعد نجاح عبدالناصر فى التخلص من الأزمـات التى دارت بين 1952 و1954 وإلغاء الأحزاب السياسية وإعلان الجمهورية الأولى ثم اتخاذ قرارات تحديد الملكية، وباتت السلطة فى قبضة جمال عبدالناصر، كان حلم الشعب المصرى هو تحقيق الحرية والاستقلال، ولذلك كان الاهتمام بالقضية الوطنية على رأس أولويات الضباط الأحــرار وحصلت مصر على الجلاء بمقتضى اتفاقية الجلاء عام 1954.

فى نفس التوقيت بالفترة المبكرة من تاريخ ثورة يوليو، تصدى جمال عبدالناصر لإرهـاب جماعة الإخـوان الذين كانوا يريدون القفز على السلطة ومارسوا كثيرا من الضغوط على مجلس قيادة الثورة واستقطبوا اللواء محمد نجيب وكانت أخطر محاولاتهم ما جرى وقت أزمة مارس 1954.

ماذا فعل جمال عبدالناصر بعد أزمة مارس 54؟

اتجه جمال عبدالناصر لتحقيق الحلم الأهم الذى كان يراود خيال المصريين وهو تحقيق التنمية والتحديث واللحاق بركب الحضارة، وبدأ يعالج مسألة انحراف البنيان الإنتاجى فاتجه إلى بناء المصانع الكبرى وخاصة الحديد والصلب والألومنيوم، وفى نفس الوقت نفذ المشروع القومى وهو السد العالى للتوسع الأفقى فضلا عن التوسع الرأسى فى قطاع الزراعة؛ لأن مصر كانت تعانى قبل الثورة من انحراف البنيان الإنتاجى ناحية قطاع اقتصادى واحد وهو قطاع الزراعة ومحصول نقدى واحد وهو القطن.

هذه التغييرات التى أجرتها ثورة يوليو تواكبت مع تغييرات اجتماعية على درجـة كبيرة من الأهمية ويأتى فى مقدمتها السعى لإذابـة الفوارق بين الطبقات وتحقيق حراك اجتماعى صاعد لأبناء الطبقة الوسطى وفقراء الريف الأمر الذى شكل تغييرا جذريا فى البناء الطبقى فى مصر، حيث توارت طبقة كبار الملاك وبعدها ذبلت الرأسمالية المصرية والمتمصرة والأجنبية المستغلة وليست الوطنية.

وبدأت مصر تحارب فى اتجاهين، الأول محاربة الإرهاب إذ تواجه جماعة الإخوان للمرة الثانية فى المؤامرة الكبرى التى حاول تنفيذها سيد قطب عام 1965 وتفشل هذه المؤامرة، ويستمر الصراع بين الإخوان والثورة والذى لم يتوقف حتى بعد رحيل جمال عبدالناصر.

وفى نفس الوقت استمرت مظاهر التنمية والتحديث فى عهد جمال عبدالناصر، لكن عندما جاء أنور السادات اتخذ منحى آخر سواءً فى العلاقات الدولية أو توجهه الرأسمالي.

ماذا كان الهدف الأهم لدولة 23 يوليو والضباط الأحرار؟

بشكل عام فدولة 23 يوليو كان هدفها الرئيسى تحرير مصر من الاستعمار والاحتكار والإقطاع وتحقيق الاستقلال والتنمية الاقتصادية، لكن المؤكد أن من قام بهذه الثورة هم ضباط وطنيون ليست لهم أى علاقة بالقوى السياسية المدنية ولم تشاركهم أى قوى منها.

الأمر الثانى المهم أن هؤلاء الضباط لم يرتبطوا بأى قوى خارجية قبل ثورة 23 يوليو بل كان لهم موقف من الاستعمار والإمبريالية وإسرائيل.

ويجب الإشارة إلى أن المؤسس الحقيقى لتنظيم الضباط الأحرار هو جمال عبدالناصر، ومصر كانت فى أمس الحاجة إلى قائد من نوعية جمال عبدالناصر وقائد من الضباط الوطنيين الذين يمتلكون القدرة على تحريك الجيش والسلاح أيضا فى مواجهة سلطة الاحتلال وفساد الملك.

امتلك جمال عبدالناصر كاريزما هائلة ساعدته على تحقيق هدفه، وانحاز إلى الجماهير وهذا ما منحه ومبادئ ثورة يوليو كل هذه الشعبية؛ حيث لا يزال يعيش جمال عبدالناصر ومبادئه فى وجدان المصريين حتى الآن، بل باتت تعيش فى وجدان كثير من الشعوب العربية والإفريقية بفضل حركات التحرر التى قام بها.

إذا ما وجه التشابه مع ثورة 30 يونيو؟

إذا ما انتقلنا إلى ثورة 30 يونيو، فالتشابه واضح أن مصر الــولادة كانت فى أمـس الحاجة إلــى زعيم قــوى ومــن داخل المؤسسة العسكرية.

إن كانت 23 يوليو ثـورة صنعها الجيش وأيدها الشعب مباشرة، ومن يتابع الصحف المصرية الصادرة بعد الثورة كانت تشير إلى سعادة الشعب وتأييده للثورة، فإن ثورة 30 يونيو صنعها الشعب وأيدتها القوات المسلحة بقوة.

جماعة الإخوان الإرهابية كان لها دور مُحرض وحاول الانقلاب على إرادة الشعب بعد ثورتى 23 يوليو و30 يونيو.. كيف نجحت جهود التصدى لمؤامراتهم؟

كانت مصر تعانى من سياسة أنور السادات تجاه جماعة الإخوان الإرهابية وجماعات الإسلام السياسى التى خرجت من رحمها، حيث سمح السادات بإخراج رجال الحرس القديم من الإخوان من السجن، ومنحهم فرصة لكنهم انقلبوا عليه وتسببوا فى استشهاده.



> اتجه جمال عبدالناصر لتحقيق الحلم الأهم الذى كان يراود خيال المصريين وهو تحقيق التنمية والتحديث واللحاق بركب الحضارة، وبدأ يعالج مسألة انحراف البنيان الإنتاجى فاتجه إلى بناء المصانع الكبرى وخاصة الحديد والصلب والألومنيوم

ومن هذا الحين وحتى أحـداث 25 يناير، ظهرت جماعة الإخوان وتحركت الخلايا النائمة التى كانت قد نجحت فى أواخر حكم مبارك فى التغلغل إلى النقابات والجامعات والمؤسسات السياسية والبرلمان، ونجحت فى استغلال وقائع 25 يناير 2011، ثم انقضت على السلطة مستغلة إياها أسوأ استغلال وكأنهم كانوا يحاربون المصريين بشكل مباشر.

لكن الشعب الذكى لم يتح فرصة للإخوان أن يقفزوا على ثورة 23 يوليو، ثم رفض الشعب مرة ثانية جماعة الإخوان وحكم المرشد، ولم يتحمل ما يقومون به من إفساد للبنية الوطنية المصرية ولهويته الثقافية لأكثر من عام.

وهنا عند هذا الحد كان الشعب الذى ثار فى 30 يونيو فى أمس الحاجة إلى قائد جديد، ولذلك ظهر المشير السيسى وهو يمتلك أدوات كثيرة ومنها الكاريزما التى اعتمدت على انحيازه للجماهير ومطالب الشعب المصرى بإنهاء حكم المرشد.

وبمجرد انتهاء الاستحقاقات الدستورية عدنا مرة ثانية إلى مواجهة التحديات التى واجهتها دولة 23 يوليو وفى مقدمتها الإرهاب متمثلا فى الخلايا النائمة لجماعة الإخوان الإرهابية.. وكان الهدف هو مواجهة الإرهـاب الذى مارسته الجماعة ضد الثورة والشعب، وهنا يجب أن نذكر أن الجماعة لم تغير نهجها الإرهابى سواءً فى زمن الملك فاروق أو زمن ثورة يوليو أو فشلها فى الحكم وبعد انتخاب الرئيس السيسى رئيسًا للبلاد بأغلبية شعبية كاسحة.

التحديات الاقتصادية كانت عاملًا مشتركا أيضا.. كيف تقرأ ذلك؟

> الشعب الذكى لم يتح فرصة للإخوان أن يقفزوا على ثورة 23 يوليو، ثم رفض الشعب مرة ثانية جماعة الإخوان وحكم المرشد فى ثورة 30 يونيو، ولم يتحمل ما يقومون به من إفساد للبنية الوطنية المصرية ولهويته الثقافية لأكثر من عام

الاقتصاد المصرى كان يعانى معاناة شديدة وكل قطاعات الاقتصاد كانت مهترئة قبل ثورتى 23 يوليو و30 يونيو، ولذلك تتشابه هنا سياسة الدولة بعد 30 يونيو مع خطوات ثورة 23 يوليو فى العمل على تحقيق التنمية وتحديث حلم الشعب المصرى الذى أفشله العدوان ومؤامرة 1967 وتراجع الحلم مع تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي.

عندما وصل الرئيس السيسى إلى السلطة كان الوضع صعبا للغاية، وواجه الإرهاب من ناحية وواجه المؤامرة الخارجية من ناحية، ومن ناحية ثالثة المشكلات الداخلية فيقرر القيام بعملية إصلاح اقتصادى واسع لتطوير البنية التحتية بشكل كامل فى مصر.

ومع ذلك يواكب عملية الإصلاح محاولة علاج الآثار المترتبة على هذا الإصلاح.

ثورة 30 يونيو أعلنت خططها ومشروعاتها لبناء جمهورية جديدة، وهذه الجمهورية بدأت ملامحها تتضح من المشروعات العملاقة التى تنفذ من ناحية، ومـن ناحية أخــرى موقفها وسياساتها الخارجية.

كيف تنظر للدور الوطنى للجيش المصرى فى 23 يوليو.. و30 يونيو فى مساندة الثورة ودعم خطط التنمية؟

سواء بعد 23 يوليو و30 يونيو، كان الجيش المصرى داعما ومساندا للدولة المصرية والسعى لمساعدة أجهزة الدولة المختلفة لتحقيق التنمية، ولعل أبرز صور هذا العمل ما تمثل فى بناء السد العالي، وبعد 30 يونيو دعمت القوات المسلحة أجهزة الدولة والحكومة فى تنفيذ مشروعات عملاقة فى مختلف المجالات، سواءً البنية التحتية بدعمها للمشروع القومى للطرق، أو مشروعات استصلاح زراعي.

ولا يزال العمل مستمراً حتى الآن، على الرغم من التشويه المتعمد للدور الوطنى الذى تقوم به القوات المسلحة لدعم الدولة المصرية وجهودها فى التنمية وما تحقق يفتخر به جميع المصريين خلال السنوات الـ 10 الماضية، خاصة أيضا مساهمتها فى طرح الكثير من المنتجات بأسعار مخفضة للمواطنين.

كل هذه المبادئ هى ما يسعى الرئيس عبدالفتاح السيسى لتطبيقها منذ ثورة 30 يونيو.

لماذا أحب المصريون الرئيسين عبدالناصر والسيسي؟

أحـب الشعب المصرى الرئيس جمال عبدالناصر لأنهم وجدوا فيه الكاريزما التى تطلعوا إليها، وكذلك بشكل أساسى نتيجة للمبادئ التى نادى بها وسعى لتطبيقها على أرض الواقع سواءً التحرر الوطنى ودعم العدالة الاجتماعية بما فى ذلك إنهاء الإقطاع ودعم الطبقات الفقيرة والمتوسطة، جنبا إلى جنب مع طهارة اليد وعدم تلوثه أو فساده سياسيا وماليا.
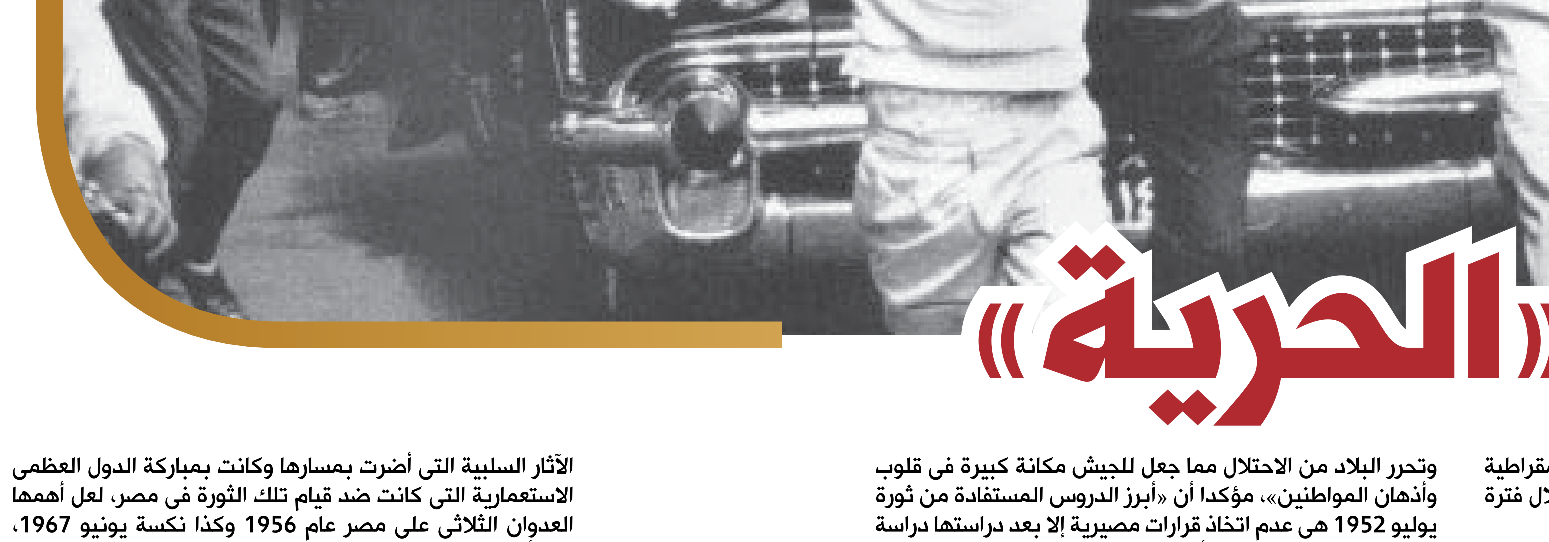
لهذه الأسباب أيضا يحب المصريون الرئيس السيسى لأنه خلصهم من الإرهـاب والفوضى التى كانت كفيلة بأن تقضى على الدولة المصرية بعد صعود جماعة الإخوان إلى السلطة فى 2013.

«الشـعب حاضرٌ فى المشـهد الثورى»، حقيقة اتفق عليها عدد من الخبراء الاسـتراتيجيين، الذين تحدثوا عن القواسـم والروابط المشـتركة بين ثورة 23 يوليو 1952، وثورة 30 يونيو 2013، مؤكدين أن «الشـعب» كان حاضرًا فى المشـهدين، ولم يكن حضورًا «شـرفيًا»، بل كان محركًا أسـاسـيًا فى المشـهد وداعمًا كبيرًا لخطوات القوات المسـلحة التى لبّت النداء لإنقاذ مصر، سـواء من «احتلال عائلة مالكة فاسـدة»، أو من جماعة إرهابية حاولت أن تصنع من مصر «إمارة» تدين لها بالولاء، ولا شـيء آخر.

بداية، قال اللواء دكتور سـمير فرج، الخبير الإسـتراتيجى: ثورة يوليو 1952 كان لها عدد كبير من الأهداف الهامة والعظيمة، التى تمكنت بالفعل من تحقيق معظمها، بداية من إنشـاء جيش قوى وتحرير البلاد من الاحتلال الإنجليزى، غير أنها تعرضت كغيرها من الثورات إلى عدة عثرات أو وقفات أدت إلى تعطلها فى بعض الأوقات، لكنها فى الأخير نجحت فى خلق دولة جديدة تتوفر بها الحرية وخالية من نظام الإقطاع والمحسـوبية، ولولا ثورة يوليو 1952 لم أكن لأتمكن من الالتحاق بالجيش، حيث كان الالتحاق بصفوف القوات المسـلحة المصرية كضابط ممنوعًا على أهل مدينة بورسـعيد.

تحقيق: منار عصام







«الشعب» نصير «الحرية»

وأضاف «فرج»: الاحتلال الإنجليزى استمر سنوات طويلة فى مصر، ولم تستطعِ أى حركة ثورية أو تنظيمات شعبية طرده، إلا أن تنظيم الضباط الأحرار وقيامه بثورة يوليو 1952 كان له بالغ الأثر فى خروج الاحتلال الإنجليزى من مصر بعد أن قارب على وجوده بها القرن من الزمان، كما أن الثورة قد أعطت لمصر مكانة مميزة لدى العديد من دول الجوار الإفريقى نظرا لمساندة الزعيم جمال عبدالناصر حركات التحرر لمعظم دول إفريقيا وآسيا أيضا آنذاك، فلا تخلو دولة إفريقية اليوم من وجود ميدان أو شارع أو مدرسة باسم «ناصر» تقديرًا لدوره فى المساهمة فى تحرير بلادهم، وعلى النقيض كانت ثورة يوليو 1952 قد سببت رعبًا كبيرًا للإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس.

وأكد «فرج» أن «ثورة يوليو ساهمت بشكل كبير فى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة، وخير دليل على ذلك مشروع السد العالى فى أسوان الذى كان يمثل رمزًا لإرادة المصريين آنذاك، وقد حمى هذا السد القطاع الزراعى فى مصر من خطر الفيضان، وبالتالى فإن السد ساهم فى توفير عوائد اقتصادية كبيرة للدولة، كما أن بحيرة ناصر تعتبر سدًّا منيعًا يحمى مصر من أى أخطار ممكن أن تطول مصر من دول المنبع».

وأوضح أن «أهم العثرات التى تعرضت لها ثورة يوليو 1952 تتمثل فى حرب اليمن ونكسة يونيو 1967، فقد أدت تلك الحروب إلى تعطيل مسار الثورة بل وتغيير مسارها فى بعض الأحيان، إضافة إلى أن ثورة يوليو لم تتمكن أيضا لعقود من تحقيق الديمقراطية الكاملة، وذلك نظرا لسيطرة عدد من الأحزاب الفاسدة خلال فترة الملكية على أمور السياسية فى مصر».

ولفت «فرج»، الانتباه إلى أن هناك مجموعة من القواسم المشتركة بين ثورات مصر عموما ويوليو 1952 ويونيو 2013 على وجه الخصوص، لعل أبرزها «الشعب»، فعندما أعلن الضباط الأحرار عن ثورة يوليو لاقت تأييدا شعبيا كبيرا من المواطنين، متذكرًا فرحة والده خلال ثورة يوليو 1952، رغم أنه لم يكن ضمن القوات المسلحة المصرية لينحاز إليها إلا أنه شأنه شأن الملايين من المصريين آنـذاك الذين كانوا يشعرون بالقهر والظلم من تفشى الفساد فى مختلف قطاعات الدولة، ولا يختلف الحال كثيرا عند قيام ثورة 30 يونيو 2013 فقد كان الشعب رافضا لحكم الإخوان ورافضا للفساد الذى طال كل أركان الدولة وقتها وخرج مؤيدا ومفوضا للرئيس عبدالفتاح السيسى لإزالة حكم الإخوان فى تظاهرات بالملايين من المواطنين، ودائما ما مر على مصر منذ ثورة يوليو 1952 عدد من القادة العظام الذين تركوا بصماتهم فى تاريخ مصر بحروف من ذهب، وفى مقدمتهم الرئيس السيسى.

كما شدد الخبير الاستراتيجى، على أن «ثورة يوليو 1952 تعتبر بداية الترابط الوثيق بين الشعب المصرى وجيشه، فقد لبى الجيش احتياجات الشعب فى القيام بثورة تزيح الظلم والاستبداد وتحرر البلاد من الاحتلال مما جعل للجيش مكانة كبيرة فى قلوب وأذهان المواطنين»، مؤكدا أن «أبرز الدروس المستفادة من ثورة يوليو 1952 هى عدم اتخاذ قرارات مصيرية إلا بعد دراستها دراسة شاملة وكاملة، فقد كانت أسوء القرارات عقب ثورة يوليو 1952 هى حرب اليمن وحرب 1967 فلولا تلك القرارات لاستمرت الدولة المصرية فى خططها للبناء والتعمير والتصنيع والتى كانت تسير فيها الدولة بخطى ثابتة آنذاك».

واختتم «فرج» حديثه بالتأكيد على أن «ثورة يوليو 1952 هى ثورة متكاملة الأركان قامت ضد ملك ونظام حكم فاسد أرهق المصريين وسلبهم الحياة الكريمة، وقد بارك الشعب تلك الثورة بشكل كبير بل وقدم لها العديد من الأعمال الغنائية التى لا زالت عالقة فى أذهاننا حتى الآن».

فى سياق متصل، قـال الـلـواء عـادل العمدة، المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية: ثورة يوليو 1952 كانت هى العبور الأول نحو جمهورية مصر العربية، فهى بداية الشعور بمصطلحات الديمقراطية وحقوق الشعب السياسية، فقد مهدت تلك الثورة الطريق للشعب لأن يقوم بإدارة شئون دولته بنفسه دون وصاية أو ولاية أو تابعية لاحتلال ما، وتأثير ثورة يوليو قد تجاوز الحدود مساندا العديد من الحركات التحررية فى دول شرق آسيا ودول إفريقيا».

وأشار «العمدة» إلى أنه قد تبعت ثورة يوليو 1952 العديد من الآثار السلبية التى أضرت بمسارها وكانت بمباركة الدول العظمى الاستعمارية التى كانت ضد قيام تلك الثورة فى مصر، لعل أهمها العدوان الثلاثى على مصر عام 1956 وكذا نكسة يونيو 1967، فقد أضر نجاح الثورة مصالح العديد من الدول سواء داخل مصر أو خارجها مما دفعهم لتوجيه ضربات لمصر من أجل إسقاطها فى الاحتلال مرة أخرى، خاصة أن تلك الثورة كانت نبراسا للعديد من الحركات التحررية الأخرى فى مختلف دول العالم بآسيا وأمريكا اللاتينية وقطعا إفريقيا.

وعن أبرز القواسم المشتركة بين ثورة يوليو 1952 وثورة يونيو 2013 قال «العمدة»: يونيو 2013 كانت ثورة شعب حماها الجيش، وثورة يوليو 1952 كانت ثورة جيش دعمها الشعب، فكلاهما من نفس النبت فقد هب الرجال لتحرير الشعب فى يوليو 1952 وهب الرجال لمساندة الشعب فى يونيو 2013.

ووصـف «العمدة» تنظيم الضباط الأحـرار بأنهم «كانوا يمتلكون إحساسا وطنيا عاليا» فى ذلك الوقت فقد لمسوا عن كثب معاناة الشعب المصرى فى ظل الظروف القهرية التى كان يتعرض لها على إثر الاستعمار وتبعاته من فساد لنظام الحكم آنذاك، لذلك كانت هذه المعاناة المحرك والحافز الأساسى لوطنية تنظيم الضباط الأحرار للقيام بثورة يوليو 1952 لتحرير البلاد وإنقاذ الشعب وثرواته التى كانت تنتهك لصالح المحتل، مضيفا أن «أهداف الثورة الستة كانت ضرورية وملحة ويطالب بها كل أفراد الشعب، لذلك وجدت الثورة الطريق مفتوحا أمام تحقيق أهدافها الستة بنجاح».



اللواء د. سـمير فرج:

القواسـم المشـتركة بين ثورات مصر عموما ويوليو 1952 ويونيو 2013 على وجه الخصوص، أبرزها «الشـعب» ودائما ما مر على مصر القادة العظماء وفى مقدمتهم الرئيس السـيسـى




اللواء عادل العمدة:

يونيو ثورة شـعب حماها الجيش وثورة يوليو ثورة جيش دعمها الشـعب، فكلتاهما من نفس النبت فقد هب الرجال لتحرير الشـعب فى يوليو وهب الرجال لمسـاندة الشـعب فى يونيو



اللواء طيار هشـام الحلبى:

ثورة يوليو سـاهمت فى إنشـاء جيش وطنى قوى، ولعل ما وصلت إليه القوات المسـلحة المصرية حاليا من قدرات عظيمة كانت بدايته فى هذه الثورة المجيدة

وأوضح «العمدة» أن «خارطة المستقبل التى رسمها مجلس قيادة الثورة عقب نجاحها مشابهة بقدر كبير للمسار الذى رسمته ثورة يونيو 2013، فقد اشتركتا فى إنقاذ الدولة من الانهيار ثم البدء فى التنمية وتحقيق حياة كريمة للمواطن، بالإضافة إلى وجود هدف قومى التف حوله الشعب فى كلا الثورتين حيث بناء السد العالى عام 1964 وكذا حفر قناة السويس الجديدة عقب ثورة 2013».

وثمن «العمدة» الجهود التى تبذلها الدولة المصرية حاليا فى عملية البناء والتنمية المستدامة باعتبارها استكمالا للمسار الصحيح الـذى شرعته ثـورة يوليو 1952، وقـال: بـدأت الدولة المصرية عقب 2013 من حيث انتهى الآخرون رغم ما تعرضوا له من تحديات مختلفة متمثلة فى أعمال تخريبية ومخططات لأجهزة مخابرات دول أجنبية ترى من مصلحتها عدم استقرار ونجاح الدولة المصرية، إلا أن القيادة السياسية الحالية تضع نصب أعينها استكمال مسار التنمية نحو الجمهورية الجديدة مهما كانت التحديات المحيطة، خاصة أن محددات تلك التنمية هى وضع مصر فى مكانتها التى تليق بها بين مصاف دول العالم المتقدم تكنولوجيا وتقنيا وصناعيا واقتصاديا».

كما أشار إلى أنه «إذا لم تقم ثورة يوليو 1952 لكان الشعب المصرى تحرك خلال السنوات التالية لها ثائرا ضد الاستعمار، فطبيعة الشعب المصرى أنه يرفض أن ينصاع لأوامر محتل، فقد ورث تلك الصفات من جينات القدماء المصريين الذين كانوا أصحاب حضارة عريقه أبت أن تركع لمحتل مهما طال وجوده فوق أرضها، فلا يمكن أن تكبل حرية المصريين، وهو ما حدث بعد عام من حكم الإخوان، فبمجرد أن استشعر الشعب أن الدولة المصرية تنحرف إلى مسارات تخدم مصالح جماعة وأشخاص بعينهم لم يطق وجودهم أكثر من عام وخرج بالملايين إلى الشوارع ثائرا».

وأضاف «العمدة»: قيمة ثورة يوليو 1952 تتمثل فيما حققته تلك الثورة للشعب حتى يومنا هذا، فأصبحنا اليوم ننعم بحياة ديمقراطية كاملة فى ظل تعدد للأحزاب السياسية سواء المعارضة أو المؤيدة، كما أصبح التعليم والالتحاق بالجيش متاحا لكافة أبناء الشعب المصرى بعدما كان مقتصرا على فئة دون غيرها، كما أصبح المواطن المصرى البسيط مستشعرا لقيمة دولته وهو الأمر الذى يوفر لمصر الحماية الكاملة من براثن الاختطاف من أى قوى غير وطنية أو معادية.

بـدوره، أشـار اللواء طيار دكتور هشام الحلبى، المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، إلى أن ثورة يوليو 1952 ساهمت بشكل كبير فى تغيير الشكل المجتمعى فى مصر، الأمر الذى كان يعتبر من أهم أهداف ثورة يوليو 1952، حيث يعتبر النظر إلى الطبقة الفقيرة والمتوسطة هو أهم تلك التغييرات التى طرأت على المجتمع المصرى آنذاك، موضحًا أن «ذلك التغيير انعكس بشكل مباشر على قطاع التعليم فى مصر فقد أصبح التعليم متاحا للطبقات الفقيرة والمتوسطة، ما أدى إلى زيادة أعداد المتعلمين بالمجتمع وهو مؤشر يوحى بقدرة وقوة المجتمع على مواكبة التقدم والحضارة، ولعل خير دليل على ذلك كم الأدباء والمثقفين والعلماء الذين خرجوا للمجتمع عقب ثورة يوليو بسنوات، وقد أثروا بعلمهم الحياة الأدبية والثقافية والعلمية فى مصر وهو ما ساعد فى نشر قوة مصر الناعمة وزيادة تأثيرها فى محيطها الإقليمى».

وأضاف «الحلبى»: ثورة يوليو أيضا ساهمت فى إنشاء جيش وطنى قوى، ولعل ما وصلت إليه القوات المسلحة المصرية حاليا كانت بدايته ثورة يوليو 1952، فقد استشعرت قيادات ثورة يوليو بضرورة الارتقاء بمستوى القوات المسلحة المصرية لتكون قادرة على الدفاع عن الوطن ومكتسباته ومقدرات شعبه، كما أن الثورة اهتمت أيضا بالبعد الصناعى والزراعى فلا يمكن أن ننسى مصانع الحديد والصلب والغزل والنسيج ومصانع الألومنيوم، فضلا عن العديد من المصانع الحربية التى خصصت خطوط إنتاجها للصناعات العسكرية من صواريخ وأجزاء من الطائرات وغيرها من الذخائر التى تحتاجها أسلحة الجيش المصرى.

وأكد «الحلبى» أن «ثورة يوليو 1952 وثورة يونيو 2013 قد عبرتا عن إرادة الشعب المصرى، لكن الاختلاف الوحيد يكمن فى البادئ للثورة، ففى الأولى كان التحرك من جانب الضباط الأحرار بالجيش المصرى وساندهم وأيدهم الشعب، وفى الأخيرة تحرك الشعب فى البداية وكان الجيش مساندا وحاميا لإرادته»، مضيفا أن «كلا الثورتين قدمتا مشروعا كبيرا لنهضة مصر، فنعيش حاليا فى ظل مبادرة حياة كريمة التى اقتحمت كافة القطاعات التى تمس المواطن فى مختلف قرى ومراكز ومحافظات مصر فضلا عن اهتمام الثورتين بتقوية وتحديث الجيش المصرى بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية العالمية».

ثورات الشعوب لا تُولد ولادة قيصرية، وربما يتصادف أن تولد إحداها كذلك (ولادة قيصرية) إلا أن ذلك قد يحدث فى أى مكان فى العالم غير مصر.
من نقطة بداية معلومة – وإن كانت ليست الوحيدة ولكنها مثال – نبدأ المسيرة لتتبع تلك الجينات وهذا الهرمون، حتى لا يضيع منا الطريق ونضل الهدف..

يوم التاسع من سبتمبر عام 1881 خرج أحمد عرابى قائد الفرقة الرابعة فى الجيش المصرى فى مظاهرته المشهورة إلى ميدان عابدين، ليقدم للخديو توفيق مطالب الشعب المصرى المتمثلة فى إسقاط وزارة رياض باشا التى اشتهرت بعدائها لمطالب الشعب الدستورية، وتأليف مجلس الأمة – على النمط الأوروبى غير مجلس النواب السابق ذى الطابع الشوري، وإلغاء ديون الفلاحين، وزيادة أعداد الجيش.

بقلم: لواء د./ نصر سالم
أستاذ العلوم الاستراتيجية

جينات الثورة وهرمون الإرادة سر بقاء المصريين

لم تكن هذه الحركة ولا المطالب المقدمة فيها وليدة الصدفة ولكنها جاءت نتيجة للتلاحم بين الجيش وأبناء الشعب واتفقوا على تلك المطالب الشعبية بعد مظاهرة قصر النيل التى قامت فى أول فبراير عام 1881 وأدت إلى عزل وزير الحربية وقتها (عثمان رفقى).

وتدفع مصر كلها ثمن ذلك التلاحم الوطنى بين الشعب وجيشه، فيتخاذل الخديو توفيق عن دعم الجيش الذى يقوده عرابى فى مواجهة الغزو الإنجليزى لمصر عام 1882 ليتمكنوا من احتلال مصر ودخول القاهرة ليتخلصا معًا الإنجليز والخديو من الجيش المصرى فيصدر الخديو توفيق مرسومًا (دكريتو) فى 13 سبتمبر 1882 مكونًا من أربع كلمات «صار إلغاء الجيش المصرى»، ويشرع فى بناء جيش جديد موالٍ له تحت القيادة البريطانية.

وتتركز قيادة الجيش الجديد فى أيدى ضباط إنجليز على رأسهم ضابط إنجليزى كبير يلقب «بالسردار» ويحصل على لقب باشا، وكان الهدف من ذلك هو بناء حاجز بين الشعب وجيشه، نتيجة للدرس الذى تعلموه من الثورة العرابية.

وتركت الوظائف الصغرى فى الجيش للضباط المصريين اشترطت تخرجهم من «المدرسة الحربية» التى جعلوا مصروفاتها لا يقدر عليها إلا أبناء الطبقة الغنية من المصريين، كى تجعل هناك انفصالا نفسيًا بين طبقة الضباط أبناء الأغنياء وطبقة الجنود أبناء الفلاحين الفقراء، وزادت سياسات الإنجليز من التناقض فى داخل الجيش بتشكيل فرق كاملة فى الجيش من المصريين وفرقا أخرى كاملة من السودانيين وحدهم، وإمعانًا فى إضعاف الجيش المصرى تم ضرب الصناعة العسكرية التى كانت قائمة إبان عهد «محمد علي» وانتعشت فى عصر الخديوى إسماعيل، وكان السبب واضحًا وهو اعتماد الجيش المصرى كليا على الإنجليز فى التسليح لضمان السيطرة عليه.

وتشتعل الحرب العالمية الأولى عام 1914 وتنضم الدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط، فتفرض بريطانيا الحماية على مصر وتقطع علاقتها بالدولة العثمانية، وتدور المعارك حول القناة ويشترك فيها الجيش المصرى فى القتال ضد الأتراك ويوعز الإنجليز للدول العربية بإعطائها الاستقلال عن الاحتلال العثمانى بعد الانتصار على العثمانيين وتنتهى الحرب عام 1918 بانتصار الإنجليز والفرنسيين وهزيمة الأتراك العثمانيين، وأيضا الألمان الذين وقعوا على معاهدة الاستسلام المعروفة بمعاهدة فرساى فى يونيو 1919.

ويكتشف المصريون زيف بريطانيا وخداعها حيث بدلت إعطاء مصر والدول العربية استقلالها بمعاهدة «سايكس بيكو» التى توزعت فيها الدول العربية على دولتى الاحتلال الجديدتين إنجلترا وفرنسا.

ويهب الشعب المصرى بثورته فى عام 1919 مطالبًا بالاستقلال فتتلقاهم القوات الإنجليزية المحتلة بوابل من رصاصات الغدر ومزيد من التنكيل والإنكار.

ويدير المصريون رءوسهم بحثًا عن جيشهم الذى حماهم تحت قيادة عرابى عام 1881، فيكتشفوا أنه قد ألغى بالدكريتو الأشهر عام 1882 ولم يبقَ إلا ما أراد الإنجليز أن يصنعوه بلا حول ولا قوة له إلا ما يفرضه عليه الإنجليز، ويدرك الثوار هول المؤامرة فينادوا على جيشهم أو ينادوا بضرورة إنشاء جيش وطنى يحميهم ويدافع عنهم..

ويواصلون الضغط لنيل حريتهم وبناء جيشهم الوطنى حتى يحصلوا على اعتراف بريطانيا باستقلالهم فى 28 فبراير عام 1922 وتتغير نظرتهم إلى جيش بلادهم فلم يعودوا يقبلون أن يقوده ضابط بريطانى بلقب سردار، ويواصلون هجومهم ومطالبتهم فى مجلس النواب بالتغيير، ويستمر الضغط المصرى والرفض الإنجليزى مع زيادة الضغوط الإنجليزية فى مواجهة المناوشات الرافضة من جانب المصريين.


مجلس قيادة ثورة يوليو وسط الجماهير

وفى القارة الأوروبية تأتى الرياح الألمانية بما لا تشتهيه السفن البريطانية ويتولى الحزب النازى حكم ألمانيا عام 1933 ويعلن رفضه للشروط المجحفة التى فرضتها على ألمانيا معاهدة فرساي.

وتشرع ألمانيا فى بناء جيشها الجرار، فتستشعر بريطانيا الخطر وتتوقع حربًا قادمة مع الألمان لا مفر منها، وتدرك أنها لا تقوى بمفردها على حماية مستعمراتها التى لا تغيب عنها الشمس، فتتخذ قرارها بحثّ تلك الدول على بناء جيوشها وتقويتها لتكون قادرة على الذود عنها فى مواجهة الغزو الألمانى المنتظر.

وفى مصر تسارع بريطانيا إلى إرضاء المصريين وكسب وقوفها إلى جانبهم فتعقد مع مصر معاهدة 1936م، التى يتم فيها سحب الموظفين البريطانيين من الجيش المصرى وإلغاء وظيفة المفتش العام والموظفين التابعين له، وموافقة الحكومة المصرية على الاستعانة ببعثة عسكرية بريطانية لتدريب الجيش المصرى للمدة التى تراها مناسبة لإتمام هذا التدريب، وأن يتم إرسال أفراد الجيش المصرى للتدريب فى المملكة المتحدة، وأخيرًا ولصالح المعاهدة يراعى التعاون بين الجيش المصرى والجيش البريطانى وألا يختلف طراز أسلحتهما البرية والجوية وأن تتعهد الحكومة البريطانية بتوريد تلك الأسلحة.

ويتسلم المصريون لأول مرة منذ عام 1882م قيادة الجيش ويعين اللواء محمود شكرى باشا رئيسًا لأركان حرب الجيش المصرى، ويتم إنشاء مدرسة للمهندسين العسكريين ومدرسة أركان حرب ومدرسة ضباط الصف ومدرسة الطيران ومدرسة الصناعات الميكانيكية، ويبدأ الاهتمام بالمدرسة الحربية التى تحولت إلى الكلية الحربية؛ ويسمح بالالتحاق بها لأبناء الطبقة الوسطى الصغيرة، الذين كانوا أكثر التحاما بالحركة الوطنية أمثال (جمال عبدالناصر وأنور السادات...) الذين قامت بهم ثورة يوليو 1952 م.

وخلال الفترة من 1936 وحتى مايو 1948 دارت أحداث جسام تتصل بمصر كلها وبالجيش المصرى، فقد نشبت الحرب العالمية الثانية ودارت من (1939 1945-م) وتحمل الجيش المصرى مسئولية الدفاع عن أرض الوطن، وهى مسئولية زاد من صعوبتها عدم وفاء الإنجليز بتعهدهم الذى قطعوه على أنفسهم بتزويد الجيش المصرى باحتياجاته من الأسلحة والمعدات، وعندما كان الإنجليز يضطرون لذلك تحت إلحاح المسئولين المصريين، كانوا يقدمون مخلفات جيشهم التى خرجت من الخدمة ومن القتال ولم تتغير تلك السياسة، وتقوم إنجلتر بتسليح الجيش المصرى بشكل فعال إلا عندما أعلنت مصر عن نيتها عن دخول الحرب ضد دول المحور إذا ما تعرضت أراضيها للهجوم بعد أن رفضت الحكومات المصرية المتتابعة الاشتراك فى حرب اعتبرت أنها - لا ناقة لها ولا جمل -.

وبانتهاء الحرب عام 1945م ساءت العلاقة بين الملك فاروق وقيادات الجيش وخاصة بعد تعيينه لحيدر باشا ضابط الشرطة، ومدير مصلحة السجون السابق وزيرًا للحربية، إلى أن قامت حرب فلسطين عام 1948 وتصور الملك بخبرته المحدودة أنها سوف تدعم عرشه المهتز إلا أن خوض الحرب دون الاستعداد لها وما نتج عنها كان مقدمة لتحرك الجيش للتغيير.

إن الجيوش العربية الخمسة هى (مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق) التى تم حشدها للحرب ضد العصابات الصهيونية لم يكن تعدادها سوى 19300 مقاتل بأسلحتهم المتقادمة فى مواجهة 64 ألف مقاتل إسرائيلى مسلحين بأحدث الأسلحة وعلى درجة عالية من التدريب والتنظيم.

وبالرغم من الموقف السياسى الضعيف للملوك والرؤساء العرب إلا أن الجيوش العربية وخاصة الجيش المصرى أبلت بلاءً حسنا، ولكن ضعف الإمكانات والتدخل الدولى أكثر من مرة لفرض الهدنة لإعطاء فرصة للقوات الإسرائيلية بتحسين أوضاعها والحصول على دعم أكبر، وتنتهى الحرب بعودة الجيوش العربية إلى داخل حدودها وتحقق إسرائيل ما أرادت.

فى يوم الثالث والعشرين من يوليو 1952م، تستهل الإذاعة المصرية برامجها بالبيان التالى :

«اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم، ولقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين عام 1948، أما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمرهم إما جاهلا أو خائنا أو فاسدا حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا، وتولى أمرنا فى داخل الجيش، رجال نثق فى قدرتهم، وفى أخلاقهم، وفى وطنيتهم، ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب، أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين، فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب، وإنى أؤكد للشعب المصري، أن الجيش اليوم أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردًا من أية غاية».

لقد لخص هذا البيان فى كلمات معدودة الأسباب والظروف التى أدت لقيام الثورة، ثم ما لبث الثوار أن أعلنوا أهداف الثورة الحقيقية بعد أيام قليلة. وكانت:

القضاء على الاستعمار وأعوانه.
القضاء على الإقطاع.
القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.
إقامة جيش وطنى قوي.
إقامة عدالة اجتماعية.
إقامة حياة ديمقراطية سليمة.


ثورة 1881 قادها الزعيم أحمد عرابى

ثورة 1919 بقيادة الزعيم سعد زغلول

إن جذور هذه الثورة لم تنبت مع معاناة الشعب وجيشه خلال الحرب العالمية الثانية ولكنها كانت أعمق حتى من الحرب العالمية الأولى، إن جذورها التى حملت جينات الثورة انتقلت من الثورة العرابية ذاتها مرورًا بثورة الشعب عام 1919 حتى ظهرت جلية يوم الثالث والعشرين من يوليو 1952 وما زالت تلك الجينات تنتقل من جيل إلى جيل، ولم يكن تأميم القناة فى يوليو 1956 وتحدى العدوان الثلاثى وانتصار إرادة المصريين عليه، وما كانت صلابة الشعب المصرى وقوة إرادته يوم واجه نكسة يونيو 1967 وانتصر عليها باستعادة كل قدرات الدولة فى ست سنوات فقط ليحول هزيمته إلى أكبر انتصار يوم السادس من أكتوبر عام 1973 حين دك حصون العدو فى خط بارليف أقوى وأشد خط دفاعى فى التاريخ. وأنهى أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يُقهر، واستعاد كامل ترابه الوطني.

بل إن ما شهدته مصر فى الحقبة الأخيرة من تاريخها يوم واجهت الإرهاب على أرضها وحاربته منفردة بإمكاناتها وطهرت أرجاءها من هذا الإرهاب، ما كان إلا بفعل هرمون الإرادة المصرية الخالصة. التى لولاها ما سجل التاريخ لمصر ما تم من إنجاز فى محيطها الإقليمى والعالمى.

ما شهدته مصر فى الحقبة الأخيرة من تاريخها يوم واجهت الإرهاب على أرضها وحاربته منفردة بإمكاناتها وطهرت أرجاءها من هذا الإرهاب، ما كان إلا بفعل هرمون الإرادة المصرية الخالصة. التى لولاها ما سجل التاريخ لمصر ما تم من إنجاز فى محيطها الإقليمى والعالمى

إن الثورة التى فرح بها الشعب يوم قيامها فى 23 يوليو 1952 لم يكن هذا شأنها تجاه القوى الخارجية، فقد كان هناك حوالى ثمانين ألف جندى بريطانى متواجدين على أرضها، وكان الأسطول السادس الأمريكى يجوب البحر المتوسط شمالاً، وكانت إسرائيل على الاتجاه الاستراتيجى الشمالى الشرقى تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على الأراضى المصرية، فى نفس الوقت كانت هناك القواعد البريطانية والأمريكية منتشرة حول مصر، وكان على قيادة الثورة أن تؤمن نفسها وتؤمن البلاد ضد أى تدخل خارجي، فحرصت على الاتصال بالجانب البريطانى منذ لحظة قيامها لتطمئنهم على قواتها وأنهم ليسوا مستهدفين من الجيش، والجدير بالذكر أنهم لم يطرحوا مطالب الجلاء للقوات البريطانية إلا فى شهر نوفمبر من العام 1952 بعد أن استتب لهم الأمر ودانت لهم السيطرة على البلاد. أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم يكن لها نفس الثقل الإنجليزى والفرنسى فى المنطقة وقتها كانت لها تطلعات فى السيطرة على المنطقة بشكل ما، فأبدت تعاطفها نحو الثورة ولكن ذلك لم يدم طويلًا وبدأت المواجهة اعتبارا من عام 1955، بعد أن تعاطف الاتحاد السوفيتى مع مصر وساعدها على أول صفقة سلاح شرقية مع تشيكوسلوفاكيا -آنذاك- أما الدول العربية فقد اختلفت رؤاها للثورة، فنظرت إليها الدول المحافظة بتخوف شديد على حين أيدها البعض الآخر، وانعكست آثارها على كثير من الدول العربية، فكانت ثورة الجزائر فى نوفمبر عام 1954 والثورة العراقية فى 14 يوليو 1951، ولبنان فى أغسطس 1958 وثورة السودان فى 17 نوفمبر 1958 وثورة اليمن فى 26 سبتمبر 1962 ثم الثورة الليبية فى الفاتح من سبتمبر 1969.

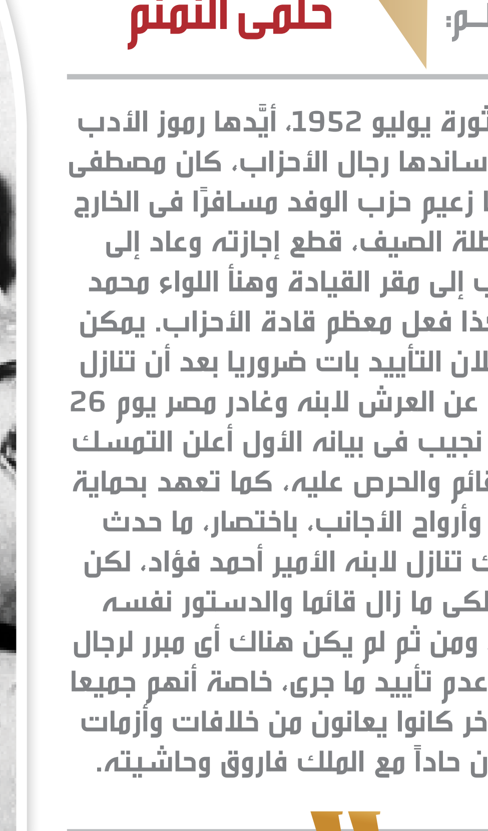
وما زالت جينات الإرادة المصرية وهرموناتها تؤتى ثمارها.

لطفى السيد.. العقاد.. طه حسين..

لماذا ساندوا ثورة يوليو من اللحظة الأولى؟



بقلـم: حلمى النمنم



حين قامت ثورة يوليو 1952، أيَّدها رموز الأدب والفكر، كما ساندها رجال الأحزاب، كان مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد مسافرًا فى الخارج لقضاء عطلة الصيف، قطع إجازته وعاد إلى مصر وذهب إلى مقر القيادة وهنأ اللواء محمد نجيب، وهكذا فعل معظم قادة الأحزاب. يمكن القول إن إعلان التأييد بات ضروريا بعد أن تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه وغادر مصر يوم 26 يوليو، اللواء نجيب فى بيانه الأول أعلن التمسك بالدستور القائم والحرص عليه، كما تعهد بحماية ممتلكات وأرواح الأجانب، باختصار، ما حدث هو أن الملك تنازل لابنه الأمير أحمد فؤاد، لكن النظام الملكى ما زال قائما والدستور نفسه مازال سارياً، ومن ثم لم يكن هناك أى مبرر لرجال الأحزاب فى عدم تأييد ما جرى، خاصة أنهم جميعا بشكل أو بآخر كانوا يعانون من خلافات وأزمات بعضها كان حاداً مع الملك فاروق وحاشيته.



الكتاب والمفكرون الكبار لم يكونوا بعيدين عن أجواء السياسة والحياة الحزبية، فضلا عن مواقفهم الفكرية والسياسية، ولا بد أن يستوقفنا أن يكون أسماء مثل عباس محمود العقاد، ود. طه حسين، د. محمد حسين هيكل، ومن قبلهم جميعا لطفى السيد أستاذ ذلك الجيل، هم مَن بادروا إلى مساندة الضباط الأحرار، فعلا وكتابة أو تصريحًا وقولا.. الفعل والكتابة كانت للعقاد وطه حسين، أما التصريح فكان من أحمد لطفى السيد ود. هيكل..

ومن الشائع أن طه حسين أيَّد الثورة، بخلاف العقاد الذى كان لديه بعض التحفظات عليها، غير أن مراجعة المواقف والكتابات تجعلنا نقول إن العقاد كان الأشد تأييدًا للثورة وإن طه حسين أيَّد الثورة لكن فى مجالى التعليم والثقافة كانت لديه بعض التحفظات فى الستينيات.

وبغض النظر عن هذه الجوانب مؤقتًا، فلا بد أن نتوقف عند نقطة البداية لدى هؤلاء جميعا وموقفهم من ثورة يوليو، خاصة فى اللحظات الأولى هو موقف مبدئى إن صحت التسمية.

يجب القول إن مصر مع حريق القاهرة فى يناير 1952، كانت أمام مفترق طرق صعب للغاية.

كان واضحا أن الحريق يمكن أن يكون فرصة أمام الملك فاروق ليعيد ترميم نظامه وصورته فى الشارع ولدى الأطراف الدولية، كانت أمامه فرصة لاتخاذ خطوات واسعة لمكافحة الترهل فى حاشيته، ويعود سيرته الأولى التى كان عليها عندما تولى العرش وحتى سنة 1942، وكان ذلك ممكنًا ومتاحًا، وكان سيجد دعمًا ومساندة من كثير من القوى فى المجتمع، بل وداخل القصر نفسه، وكان يمكن اتخاذ خطوات فى الشارع، تخفف حدة الاحتدام، وكان ذلك متاحًا وممكناً أيضًا، لكن الملك فاروق لم يستغل هذه الفرصة وتصرف على نحو بات معه عرشه مهددًا بالسقوط فى أقرب وقت.. وكان السياسيون يدركون ذلك، الكتاب يستشعرون الخطورة أكثر وأكثر بحكم حاستهم الفكرية وتعمقهم فى أمور السياسة واطلاعهم على الواقع، بل يمكن القول إن أفرادًا من داخل أسرة الملك فاروق كانوا يدركون ذلك، مثل الأميرة فايزة شقيقته، التى كانت مقتنعة تماما أن العرش سوف يسقط، زوج أخته الأميرة فوزية إسماعيل شيرين كانت لديه تلك المخاوف وغيرهما.. بل إن الملك فاروق نفسه كان يشعر باهتزاز عرشه، وراح يتحدث علنًا عن أن هذا البلد فى طريقه نحو الجمهورية.. وذكر كريم ثابت مستشار الملك والوزير فى إحدى الحكومات، فى مذكراته أن الملك فاروق قال فى اجتماع رسمى بالقصر إن مصر تتجه نحو النظام الجمهورى، وكل ما نملكه هو أن نؤخر تلك اللحظة بعض الشيء، وقال الملك أيضاً يجب أن نهيئ البلد لتلك اللحظة، هو كذلك صاحب مقولة إن النظام الملكى سوف يسقط حول العالم، فيما عدا بريطانيا العظمى وورقة الكوتشينة التى عليها صورة الملك.

ناصر وعميد الأدب العربى.. احترام متبادل

فى مايو 1952 وضح أن العد التنازلى للملك بدأ، فى ذلك الشهر حدثت انتخابات نادى الضباط وفيها تكتل الضباط الشبان ضد مرشح الملك وأسقطوه ودفعوا باللواء محمد نجيب إلى الواجهة وضمنوا له الفوز، هنا أدرك الجميع أن الملك عمليا انتهى وأن الحل سوف يأتى من داخل الجيش.

العقاد كان يتحدث فى مجالسه علنا عن أن الملك فاروق انتهى أمره، أما د. طه حسين فقد حذر منذ سنة 1946 فى دراسة له بمجلة «الكاتب المصرى» من قيام ثورة تؤدى إلى الفوضى والدمار.. القوة التى كانت مرشحة للقيام بالثورة هى اليسار الماركسى، باختصار ثورة ماركسية، على غرار الثورة البلشفية فى روسيا سنة 1917، تقطع الركاب بالجملة وتصادر كل شيء، تغير هوية البلد والوطن.

ونعرف جميعا أن هناك اقتراحًا قُدِّم سنة 1950 فى مجلس الشيوخ بتجديد الملكية الزراعية، وتوزيع الفائض من الملكيات الكبيرة على الفلاحين الفقراء، وشكل المجلس لجنة برئاسة العقاد لدراسة هذا المقترح، أقرت اللجنة الاقتراح وتبنته، وحذرت اللجنة من أنه إذا لم يتم النظر بجدية إلى المشكلات الاجتماعية، فالفوضى قادمة لا محالة، ومعها الديكتاتورية. العقاد كان يتخوف ويكره الشيوعية وهى عنده مثل النازية، وله فى ذلك كتاب مهم «مذهب ذوى العاهات»المشكلة أن الملك رفض بشدة مقترح تحديد الملكية الزراعية وجند أطرافاً للتنديد بهذا الاقتراح».

القوة الوحيدة التى يمكنها أن تتصدى لمثل هذه الثورة فى مصر عند العقاد هى الجيش أو الأزهر، لكن علماء الأزهر فى سنة 1952 ليسوا هم سنة 1805، حين عزلوا خورشيد باشا وفرضوا محمد على واليا على مصر، الوضع السياسى والاقتصادى والاجتماعى تغير تمامًا.. لذا لن يكون الحل من خارج الجيش.. وهكذا ما إن صدر البيان الأول فجر 23 يوليو، وانتهى إلى بيان تنازل الملك عن العرش ومغادرة البلاد مساء يوم 26 يوليو حتى تحقق المتوقع لدى هؤلاء الكتاب جميعًا.. د. محمد حسين هيكل باشا كان رئيس حزب الأحرار الدستوريين -وقتها، فضلا عن دوره الثقافى والفكرى ترأس وفدًا من الحزب وتوجهوا إلى مبنى القيادة ليهنئوا اللواء نجيب، د. طه حسين كان فى إيطاليا، وما إن أبلغه السفير المصرى فى روما بما جرى، حتى قال لزوجته إنها ثورة.. ثورة على الملك فاروق، «العقاد لم يتردد فى الكتابة والتعبير عن اغتباطه بما جرى.

لم ينزلق طه حسين ولا العقاد إلى منطقة التشهير بالملك فاروق، والتنديد به، لنقُل «الردح»، وقد شاع ذلك فى بعض الصحف، ولدى بعض الكتاب صيف 1952 تحديدًا، أى بعد مغادرة الملك لمصر، كان كل من طه حسين والعقاد احتك مباشرة مع الملك، وجهًا لوجه، وكل منهما أصابه بعض الضرر. العقاد أصدر فى يونيو 1952 كتابه عن ضرب الإسكندرية أيام أحمد عرابى، وهو كتاب ينصف عرابى وثورته ويبرئه من تهمة التسبب فى حرق الإسكندرية واحتلال مصر، ورغم إنه راعى السقوف السياسية، كما قال فيما بعد، لكن الكتاب صُودر الأسبوع الثانى من يوليو 1952، وأُعيد فى الأسبوع الأخير منه، ولم يتوقف العقاد عند هذا الأمر.

طه حسين صُودر كتابه «المعذبون فى الأرض» ومنع فى مصر سنة 1947 وطبع فى بيروت، واتهمه الملك بالشيوعية.. ولكنهما كانا كبيرين بحق، أدرك أنه ليس من البطولة ولا من الشهامة أن تهاجم فارسًا خرج من الميدان، وأعلنت هزيمته.. هنا يكون الأمر أشبه بالانتقام الرخيص والتنديد المبتذل، لكنهما بدلا من ذلك راحا يباركان الخطوات الجديدة ويدافعان عن القرارات الكبرى التى تُتخذ، ومَن يراجع مقالات عباس محمود العقاد فى مجلتى «الهلال» و«المصور» وكذلك مجلة «الكاتب» وكانت تصدر عن دار المعارف، يمكن أن يقرأ بعض هذه المقالات.

مع الخطوات الحاسمة للثورة كان العقاد وكان طه حسين حاضرين بالقلم وبالفكر حين تقرر تحويل النظام من الملكية إلى الجمهورية سنة 1953، وحين اتُخذ قرار الإصلاح الزراعى الأول فى سبتمبر 1952، ومع خطوة تأميم قناة السويس سنة 1956، القرار الجسور وغير ذلك الكثير، كان بعض الكتاب يساندون الثورة بالردح للملك فاروق، وعهد الإقطاع، والبعض الآخر كان بمساندة خطوات الثورة والاتجاه نحو المستقبل، وهكذا كان كبار الكتاب وهكذا هم دائمًا.

لقد أشاع البعض طويلًا أن العقاد كان على خلاف مع كل ما تقوم به الثورة، وهذا غير صحيح بالمرة، حين صدر كتاب جمال عبد الناصر «فلسفة الثورة»، كان عبد الناصر –وقتها- رئيسا للوزراء، قدم العقاد على صفحات مجلة المصور سنة 1954 دراسة بعنوان» فلسفة الثورة فى الميزان«، وطُبعت هذه الدراسة فى كتيب مستقل، ولما كان عبدالناصر يخوض صراعًا ضد الاستعمار فى المنطقة وكذلك ضد الأفكار والتيارات الماركسية، وضع العقاد كتابه المهم «لا شيوعية ولا استعمار».. الكتاب صدر ضمن سلسلة كتاب «الهلال» وهذا يدعونا إلى القول إن العقاد بلا مبالغة هو الناصرى الأولى بين الكُتاب والمفكرين.

د. طه حسين إلى جوار كتاباته ومواقفه الفكرية حين وقع العدوان الثلاثى على مصر سنة 1956 وشاركت فيه فرنسا، توجه إلى السفارة الفرنسية بالقاهرة وقام برد الوسام الرفيع الذى كانت فرنسا قد منحته إياه، وكان رأيه المعلن أنه لا يقبل وساما من دولة تغزو بلاده وتعتدى عليها، ناهيك عما تقوم به من جرائم فى الجزائر.

أما لطفى السيد وكان توقف عن الكتابة، لكنه كان متحدثا جيدًا بين تلاميذه وفى جلسات مجمع اللغة العربية، حيث كان رئيسا له، وظل كذلك حتى وفاته، حين ظهر الضباط الأحرار وما قاموا به قال هذه أول مرة منذ التاريخ القديم، يحكم مصر مصريون خلص، ومقولته كانت صحيحة ومنه نقلها بعض الصحفيين، وإن لم ينسبوها إلى مصدرها وقائلها، فذهب بعض المنافقين وكذلك بعض المغرضين إلى الزعم أن ضباط يوليو هم الذين قالوها، لكنهم سمعوها من لطفى السيد كما سمعها غيرهم، منذ الاحتلال الرومانى لمصر، قبل الميلاد، تناوب عليها مستعمرون كثر، يمكن لمن يريد معرفة التفاصيل مراجعة كتاب د.حسن فوزى »سندباد مصري « الصادر سنة 1959.

خلافات ومعارك المثقفين البينية أو الداخلية هى التى شوهت وأخفت معالم الموقف الواضح لصالح ثورة يوليو بين رموز العقل والفكر والأدب المصرى والعربى

هذا الموقف الناصع لكبار المفكرين هو ما دفع الكثير من كتاب الصف الثانى إلى الانخراط فى العمل مع مجلس قيادة الثورة، مثل محمد فريد أبو حديد الروائى المرموق وكذلك محمد سعيد العريان صاحب رائعة» على باب زويلة« ثم سيد قطب، والأخير انتظر أن ينال منصب وزير، فلما لم يحصل عليه اتجه إلى الناحية الأخرى وانقلب على الثورة وعلى كل ما كتبه عنها فى سنة 1952.

فى العقود الأخيرة أشاع بعض الكتاب وخاصة غير المحبين لعبد الناصر أن العقاد كان معاديًا للثورة وكارهًا لعبد الناصر وأن طه حسين لم ينَل التقدير الذى يستحقه.

خصوم العقاد ومحبوه رددوا المقولة نفسها، الخصوم عللوا انتقاداته الحادة لهم بأنه معادٍ للثورة، هو كانت له معارك ضارية مع مدرسة اليسار والنقد الاجتماعى فاتهمه بعضهم بالرجعية والعداء للثورة، الحق أنه كان أكثر تأييدًا وفهمًا للثورة منهم، وعموما فقد تراجع هؤلاء بعد فترة عن اتهاماتهم للعقاد، أما المحبون فقد تخوفوا أن يعلنوا كراهيتهم لعبد الناصر فتواروا خلف العقاد، هؤلاء لم يظهروا إلا زمن الرئيس السادات ثم عهد مبارك، حقيقة الأمر أنهم هم الذين كرهوا الثورة وكرهوا عبدالناصر وخوفاً من هجوم الناصريين عليهم أن يعلنوا رأيهم مباشرة نسبوا مواقفهم للعقاد.

مع الخطوات الحاسمة للثورة كان العقاد وطه حسين حاضرين بالقلم وبالفكر حين تقرر تحويل النظام من الملكية إلى الجمهورية

أما طه حسين، فهناك معركة فى مجال التعليم بين تيارين، تيار يمثله هو ينادى بالمجانية وأن يكون التعليم حقًا للإنسان كالماء والهواء وتيار آخر رفض التوسع فى التعليم والتوسع فى إنشاء الجامعات، هؤلاء كان رأيهم أن التعليم لا يجب أن يكون متاحا لكل من هب ودب، بل للصفوة فقط.. وهذه معركة قديمة فى الثقافة المصرية وقد طالب بعض هؤلاء بمحاكمة طه حسين لأنه نشر المجانية وهو وزير للمعارف، لكن ثورة يوليو انحازت فى النهاية لرؤية طه حسين، عبدالناصر شخصياً ساند موقف طه حسين ناهيك من بعض التحفظات على التطبيق.

باختصار خلافات ومعارك المثقفين البينية أو الداخلية هى التى شوهت وأخفت معالم الموقف الواضح لصالح ثورة يوليو بين رموز العقل والفكر والأدب المصرى والعربى.

لم تكن قيمة رجال يوليو وعبدالناصر شخصياً لدى القامات الفكرية أنهم أزاحوا الملك فاروق وأبعدوا شبح الفوضى الشيوعية والثورة البلشفية عن مصر، ولكن أنهم راحوا من اللحظة الأولى يعملون على حل القضية الوطنية المعلقة منذ سنة 1882، سعى هؤلاء إلى جلاء الإنجليز وبدأوا يستعدون لدخول المفاوضات، ولما وقعوا معاهدة الجلاء سنة 1954 التى بمقتضاها يخرج الجيش البريطانى بالكامل من مصر وخاصة منطقة القناة، فإن الهدف الأكبر الذى عاش من أجله جيل لطفى السيد ود. طه حسين والعقاد يكون قد تحقق، جهاد عرابى ومحمود سامى البارودى والشيخ محمد عبده وعبدالله النديم ثم كفاح ونضال مصطفى كامل ومحمد فريد ثم ثورة 1919 وكان لطفى السيد أحد أعضاء الوفد المصرى سنة 1918 ثم تصريح 28 فبراير 1922 ومن بعده معاهدة سنة 1936، كل هذه الجهود لم تصل إلى حلم الاستقلال التام، وقد عمل عليه رجال يوليو من اللحظة الأولى وقطعوا فيه شوطا كاملا.. هنا لم يكن ممكنا لمفكر أو مثقف وطنى أن لا يساندهم.

إلى جوار الاستقلال الوطنى، بدأ رجال يوليو منذ نهاية سنة 1952 يدرسون ملف قناة السويس كاملا، والهدف استعادة إدارتها ودخلها ومواردها بالكامل لمصر والمصريين.. جيلنا لا يعرف أن شركة القناة كانت شوكة وخنجرًا فى خاصرة مصر والمصريين، كانوا يتألمون فى صمت ويفكرون فى تمصيرها لكن دون جدوى، كان الأمر يُناقش بين المصريين منذ نهاية القرن التاسع عشر، وبعد الحرب العالمية الثانية تبلور صوت فى مصر يطالب بضرورة تأميم قناة السويس، وأنه لا يجب أن ننتظر حتى سنة 1968 وانتهاء فترة الامتياز؛ لأن الشركة ما كان ممكنا أن تعيدها لمصر بعد انتهاء الامتياز، كانوا يجهزون الألاعيب لمد الامتياز أو على الأقل تدويل القناة.. المهم ألا تعود لمصر لكن هؤلاء الرجال راحوا يدرسون بجدية استعادتها، وهو ما تحقق بقرار تأميم القناة، وما كان لمصرى أن لا يبتهج بهذه الخطوة، ومن ثم لم تكن المساندة والدعم للثورة من العقاد وطه حسين تنطلق من فراغ، بل وفق كل المعطيات كان يجب مساندتهم.

ويجب القول إنه كان هناك تيارٍ خافت، لكنه كان موجودا، هؤلاء كانوا منحازين إلى الإنجليز انحيازاً مطلقاً، وقفوا ضد ثورة 19 لأن الإنجليز رمز الحضارة الأوربية ولا يجب إخراجهم، من يراجع رواية نجيب محفوظ »المرايا« يجد نماذج لهؤلاء، ولذا غضبوا حين أمم عبدالناصر القناة سنة 1956، هذا التيار كان يمثله أمين عثمان وزير مالية الوفد، الذى تم اغتياله لما أعلن أن علاقتنا بالإنجليز لا انفصام لها مثل الزواج الكاثوليكى، هؤلاء هم الذين مارسوا التآمر مع السلطات البريطانية سنة 1956 أثناء العدوان الثلاثى، ولما انكشف أمرهم وأعلنت الوثائق البريطانية تكشفهم قالوا إنهم كانوا يريدون إنقاذ البلاد من عبدالناصر، أبناء وأحفاد هؤلاء هم الذين تبنوا نظرية الفوضى الخلاقة فى العقدين الماضيين.

من حسن الحظ سنة 1956 أن كبار المفكرين شخصوا هؤلاء وكشفوا زيف مواقفهم.

فى سنة 1954 انتهى دور اللواء محمد نجيب بأن استقال من كل مناصبه، وكان يجمع بين منصبى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة، وبدأ البحث عن رئيس جمهورية، وقع الاختيار على أحمد لطفى السيد الفيلسوف ورائد الليبرالية المصرية، كى يكون رئيسا للجمهورية فاعتذر وأرسل إلى مجلس قيادة الثورة بنصيحة، مفادها أن هذه الثورة ثورتكم أنتم ويجب أن تتقدموا أنتم وتظهروا للناس، ويكون رئيس الجمهورية من بينكم، أخذوا بالنصيحة، لم يتكلم لطفى السيد فى هذا الموضوع، لكن كشف عنه د. إبراهيم بيومى مدكور حين كان رئيسا لمجمع اللغة، لأن د. مدكور كان تلميذا من تلاميذ لطفى السيد المقربين، وكان هو أحد مَن تشاور معهم لطفى السيد سنة 1954 فى هذا الأمر، ثم أعلن على صفحات هذه المجلة »المصور« محمد حسنين هيكل أنه كان الرسول بين لطفى السيد وعبدالناصر فى هذا الموقف.

هذا العرض من عبدالناصر ومجلس قيادة الثورة يكشف التقدير العميق للقامات الفكرية والثقافية، كما يكشف أن هؤلاء كانوا داعمين للثورة، ومساندين لها ولرجالها.



بقلـم: **عبدالقادر شهيب**

قادة ثورة يوليو اهتموا منذ الأيام الأولى لحركتهم التى تحولت إلى ثورة بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، كما سجلوا ذلك بوضوح فى مبادئ الثورة الستة.. لكن مضت السنوات دون تحقيق ذلك رغم أن الثورة حققت بقية المبادئ الأخرى.. وبعد النكسة قال زعيمها جمال عبدالناصر إن ذلك كان خطأ فادحا.. وجاء ذلك خلال الاجتماعات الأولى للحكومة التى رأسها بنفسه بعد هزيمة يونيو.. وسجلت محاضر تلك الاجتماعات كلام عبدالناصر هذا الذى أعرب فيه عن عزمه إقامة حزب معارض يحاسب الوزراء ويتابع أعمالهم وقراراتهم وتصرفاتهم.. وهذه المحاضر جمعتها هدى عبدالناصر، وتحتفظ بها مكتبة الإسكندرية الآن لمن يريد الاطلاع عليها.

ثورة يوليو والديمقراطية

لكن القدر لم يسعف عبدالناصر فى تحقيق وتنفيذ ما كان يفكر فيه وينتويه؛ لأنه مات بعد سنوات قليلة من النكسة، انشغل فيها بإعادة بناء الجيش ليكون مستعدا لحرب تحرير الأرض واستعادة الكرامة، فضلا عن خـوض حرب الاستنزاف التى كانت خير تمهيد لحرب أكتوبر المجيدة.. فهو رغم اختياره قادة أكفاء للجيش إلا أنه كان يتابع بنفسه كل كبيرة وصغيرة تتعلق بتجهيزه للحرب وتزويده بما يحتاج له من أسلحة ومعدات.. غير أن هذا لم يمنع ثروت عكاشة من توجيه لوم مستتر لناصر لأنه لم يمض فى سبيل التحول الديمقراطى الذى وعد به ثوَار يوليو الشعب المصرى منذ الأيام الأولى لَحركتهم، وتبين لناصر ضرورته بِع هزيمة يونيو.

وعبد الناصر كان معه كل الحق فيما قاله عن افتقادنا الديمقراطية وهو ما كلفنا هزيمة يونيو.. لذلك هو لم يرَ فى خروج الناس الفورى والتلقائى فى التاسع والعاشر من يونيو مجرد مطالبته بالعدول عن استقالته والبقاء فى موقعه لقيادة البلاد فى أخطر مراحل تاريخها المعاصر، وإنما رأى فيه رغبة فى إجراء تغيير شامل فى البلاد تحتاجه وهى تستعد للحرب. وكان هذا صحيحا أيضا فلم تمض سوى بضعة شهور قليلة حتى خرج شباب الطَلاب والعمال اعتراضا على ضعف الأحكام فى قضية قـادة الطيران التى لا تتناسب مع فداحة التقصير فى الخامس من يونيو الـذى ضُربت فيه الطائرات وهى رابضة على أرض المطارات، وللمطالبة بالتغيير السياسى الشامل، ويشهد على ذلك هتافات المتظاهرين، ولعل هذا هو ما دفع عبدالناصر لتقديم إعلان مارس الذى تضمن وعودا بهذا التغيير الذى كان يتطلع إليه المصريون بلهفة وقتها.

ولو كان المبدأ السادس من مبادئ الثورة قد تحقق مثلما تحققت بقية المبادئ لكانت الحياة قد تغيرت فى بلادنا، إلى الأفضل بالطبع.. لأن الحياة الديمقراطية السليمة كانت ستمنحها قدرة على اكتشاف الأخطاء وبالتالى علاجها، واختيار القيادات الأكفأ والأصلح فى شتى مناحى الحياة ومجالات العمل المختلف.

كنّا سنعرف مبكرا وفـى وقـت مناسب أن هناك خلافات نسبت لرفاق الأمـس، وأن هناك تجاوزات ارتكبت أثناء ممارساتنا الثورية والسياسية بل والأمنية أيضا، وأن بعض اختيارات المسئولين جانبها الـصواب، وأن استعدادنا لمواجهة إسرائيل ليس جيدا.. أى كنّا سنتجنب الكثير من المشاكل والأزمات، وكنا سنقدر على مواجهة إسرائيل عندما تعلن الحرب علينا، وسنقدر على تحقيق الانتصار عليها.

فالحياة الديمقراطية السليمة كانت ستوفر لنا ما قال به عبدالناصر بعد النكسة.. أى نقد ضـرورى لعمل السلطة التنفيذية، ومحاسبة الحكومة وتقديم رؤى مختلفة وآراء عديدة تقدم لنا خيارات بديلة ندرسها ونستفيد مما تنتهى دراستنا أنها آراء مفيدة واقتراحات جيدة وصائبة.

أما ما سارت فيه الثورة سياسيا فلم يحقق لنا ما كانت ستوفره لنا الحياة الديمقراطية السليمة.. فـلا الاتـحـاد القومى أو الاتحاد الاشتراكى كان بديلا لأحـزاب سياسية فاعلة ومـؤثـرة وتعبر عن مصالح القوى الشعبية والاجتماعية المختلفة، رغم أنها رفعت شعار «تحالف قـوى الشعب العامل».. وذات الأمر ينطبق على التنظيم الطليعى الذى لم يصلح حتى لأن يكون حزبا للسلطة.. ربما تكون تجربة منظمة الشباب هى التجربة السياسية الوحيدة التى أفرزت كوادر سياسية استمرت تشارك فى قيادة البلاد لعقود عديدة.

وحتى بعد أن رحل ناصر وجـاء السادات وهو من قيادات الضباط الأحرار وحوّل المنابر إلى أحزاب ثلاثة، واحد لليسار والثانى لليمين والثالث للوسط، جاءت هذه التجربة غير طبيعية ومصطنعة؛ ولذلك لم تحقق المبدأ السادس من مبادئ الثورة ثورة يوليو وهو الخاص بإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

فعندما تحدث عبدالناصر مع وزراء حكومته الـذيـن اختارهم بنفسه عـن تأسيس حزب معارض لمحاسبة الحكومة بعد يونيو 67 فإنه أبلغهم أنه ينتوى أن يترك العمل التنفيذى ويترأس بنفسه هذا الحزب المعارض.. وقد يكشف لنا ذلك عن عدم تنفيذه بالفعل لأن الناس الذين خرجوا فى التاسع والعاشر من يونيو فوّضوه بالاستعداد للحرب لاسترداد الأرض والكرامة. أى أنه لم يكن أمامه اختيار بترك موقعه فى قيادة البلاد، ولعله أرجأ تنفيذ فكرته إلى ما بعد خوض هذه الحرب وتحقيق الانتصار فيها، لكن القدر لم يمهله لتحقيق المبدأ السادس للثورة التى تزعمها.

بقلـم: **محمد الشـافعى**

أجمع كل أساتذة العلوم السياسية فى العالم ومعهم كل خبراء السياسة.. على أن الثورة هى حركة تغيير لا تستهدف فقط تغيير نظام الحكم، ولكن لا بد وأن يمتد أثرها لتحدث تغييرا حقيقيا وفاعلا فى كل المجالات «سياسيا.. اقتصاديا.. ثقافيا.. اجتماعيا» كما أن الثورة الحقيقية يجب أن يمتد تأثيرها إلى محيطها الإقليمى والدولى وانطلاقا من تلك المعايير المنضبطة فى تعريف الثورة نجد أن هذا التعريف ينطبق على ثلاث ثورات كبيرة فى العصر الحديث.. الثورة الفرنسية 1789 الثورة الروسية 1917 ثورة يوليو المصرية1952.

ثورة النور والتنوير

وتنفرد ثورة يوليو بأنها ثورة بيضاء لم ترق خلالها قطرة دم واحدة، بينما ظلت الثورة الفرنسية عشر سنوات كاملة وهى تسبح فى بحار من الدم.. لدرجة أن الثوار أنفسهم قتلوا بعضهم البعض.. وكانت الثورة الروسية أكثر عنفا ودموية فى التعامل مع كل ما يخص روسيا القيصرية، بينما استطاعت ثقافة زعيم ثورة يوليو جمال عبدالناصر أن تحسم قضية سلمية الثورة، حيث سأل زملاءه فى مجلس قيادة الثورة فى ليلة 23 يوليو ماذا سنفعل مع الملك فاروق؟.. فرد الصاغ صلاح سالم نحاكمه بسرعة ونعدمه.. تساءل عبدالناصر طالما سنعدمه فلماذا نحاكمه؟.. فصمت الجميع فعاود السؤال حد فيكم قرأ رواية قصة مدينتين من تأليف الكاتب الإنجليزى تشارلز ديكنز.. فصمتوا جميعا فقال لهم عبدالناصر هذه رواية تتحدث عن الثورة الفرنسية وتؤكد على أن الثورة التى تبدأ بالدم لن ينتهى فيها الدم والعنف، ولذلك خرج الملك فاروق وكل عائلته وحاشيته من مصر بشكل كريم، وقد اجتمعت لثورة يوليو 1952 كل الضوابط العلمية والسياسية التى تجعل منها النموذج الأمثل للثورة الأكثر نجاحا وتوفيقا.. ويمكن تأكيد ذلك من خلال التوقف بالرصد والتحليل أمام أهم عناصر تلك الضوابط فيما يلى:

أولا: على المستوى السياسى نجحت ثورة يوليو خلال أيام قليلة.. بل نستطيع القول خلال ساعات فى إزاحة النظام القديم.. الذى أصابته الشيخوخة والعته.. وفاحت روائح الفساد من كل جوانبه.. وبعد أقل من عام.. وتحديدا فى 18 يونيو 1953 تم ميلاد النظام الجمهورى الجديد بإلغاء الملكية وإعلان النظام الجمهورى فى مصر.. .. ذلك النظام الذى يجعل الحاكم يأتى بـإرادة الناس وليس لأنه مجرد وريـث لمن سبقه.. وتم حل الأحزاب التى صنعت نوعا من الديمقراطية الشكلية.

ثانيا:- على المستوى الاقتصادي.. كانت مصر تعيش فى ظلم مجتمع النصف فى المائة.. المتمثل فى الإقطاع والرأسمالية المستغلة فالفلاح كان يجلد بالكرابيج وما فعله أبناء البدراوى عاشور فى الدقهلية شاهد على ذلك، والعامل كان يعيش تحت سياط الفصل التعسفى فى أى وقت.. من دون أن يكون له أى حقوق.. وجاءت ثورة يوليو ومعها مشروع متكامل عبرت عنه أهداف الثورة الستة.... وكانت ثلاثة للهدم وثلاثة للبناء، القضاء على الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، بناء جيش وطنى قوى، بناء العدالة الاجتماعية، بناء حياة ديمقراطية سليمة، وخلال أسابيع قليلة جدا تغير وجه الحياة فى مصر من خلال عدة قوانين أهمها قانون الإصلاح الزراعى.

ولكن هؤلاء الأثرياء الذين اعتادوا التكويش على كل شيء وأى شيء رفضوا مشاركة الدولة في خطتها التنموية العملاقة.. التى حلقت بجناحين عملاقين هما النهضة الصناعية من خلال أكثر من 1200 قلعة صناعية واستصلاح الأراضى وزيادة معدلات إنتاجية الأراضى الزراعية اعتمادا على بناء السد العالى أعظم بناء هندسى على مستوى العالم فى القرن العشرين، وقد نجحت كل خطط التنمية الاقتصادية المصرية بعد ثورة يوليو لسببين، الأول: أن تلك الخطط كانت شديدة الانضباط والعلمية. أما السبب الآخر فيكمن فى غباء الغرب الذى تورط فى رفض تمويل السد العالى أمريكا -إنجلترا - البنك الدولى ثم تورط فى العدوان الثلاثى على مصر عام 1956 إنجلترا - فرنسا

ثالثا: أما على المستوى الثقافى فقد أجمع كل مؤيدى ومعارضى ثورة يوليو على أنها قدمت مشروعا ثقافيا غير مسبوق مصريا وعربيا وفى كل دول العالم الثالث، إيمانا من الثورة وزعيمها جمال عبد الناصر بأن التعليم والثقافة هما ركيزة التقدم لأى أمة، وهما قاطرة التنمية الحقيقية لأى شعب يبحث عن التميز.



ناصر والكاتب الكبير يوسف السباعى.. تكريم المثقفين والأدباء

أما عن الثقافة بمفهومها العام فقد أنشأت ثورة يوليو وزارة الثقافة لتكون أول وزارة للثقافة فى الوطن العربى وكل الشرق الأوسط ولتكون الوزارة الثامنة على مستوى العالم.

وكان من الطبيعى أن تتحول القاهرة إلى بؤرة ارتكاز ينطلق منها كل صاحب موهبة فى الفنون والآداب فى كل الوطن العربى من المحيط إلى الخليج.. كما تفجرت ينابيع الإبداع فى كل ربوع مصر.

وبعد أن كانت مصر بلداً يتلألأ فى سمائه بعض نجوم الإبداع والثقافة مثل أحمد شوقى -حافظ إبراهيم - المنفلوطي- المازنى - العقاد -طه حسين - الحكيم إلخ.. تحولت إلى صانعة للثقافة وقائدة لكل المثقفين العرب ورائدة للتنوير وقد جنى المصريون كثيرا من ثمار انتشار التعليم والثقافة فلم تشهد مرحلة

على المستوى الثقافى فقد أجمع كل مؤيدى ومعارضى ثورة يوليو على أنها قدمت مشروعا ثقافيا غير مسبوق مصريا وعربيا وفى كل دول العالم الثالث، إيمانا من الثورة وزعيمها جمال عبد الناصر بأن التعليم والثقافة هما ركيزة التقدم لأى أمة، وهما قاطرة التنمية الحقيقية لأى شعب يبحث عن التميز

الخمسينيات والستينيات أي خلاف طائفى، والأهم أن الاستنارة التى نتجت عن التعليم والثقافة كانت حائط الصد المتين الذى تكسرت عليه الأفكار المتطرفة لجماعة الإخوان وكل من لف لفها.

رابعا: نجحت ثورة الشعب المصرى فى عام 1919 فى خلق نموذج جنينى صغير جدا من الطبقة الوسطى لتظل التركيبة السكانية المصرية كائنا مشوها.. طبقة صغيرة جدا من الأثرياء تمتلك كل شـيء وأى شـيء، والغالبية العظمى من الغلابة والبسطاء الذين يعانون من كل أشكال الظلم والقهر، وبعضهم كان يعمل فى مهنة اسمها التملى أى يعمل فقط بلقمته من دون أى حقوق أو أجر، ولذلك جاءت انحيازات ثورة يوليو واضحة وجلية منذ يومها الأول وهى الانحياز للغالبية العظمى من الغلابة والبسطاء من خلال كل المشروعات وقـرارات الثورة، الإصلاح الزراعى، النهضة الصناعية، السد العالى، مجانية التعليم، التوسع فى إرسال البعثات التعليمية للخارج، تكافؤ العروض فى التوظيف إلخ.. وقد نتج عن كل هذا ازدهار حجم الطبقة الوسطى المصرية لتضم أكثر من 70 فى المائة من مجموع الشعب المصرى، وتلك الطبقة فى أى مجتمع وهى الطبقة الحامية التى تمنع احتكاك الطبقة الثرية بالطبقة الأشد فقرا- لأن احتكاك هاتين الطبقتين لا بد وأن تنتج عنه خسائر فادحة نتيجة طبيعية لانتقام الطبقة الدنيا من الطبقة العليا، وقد عملت ثورة يوليو على تذويب وفى أبسط الحالات على تقليل الفوارق بين الطبقات لتصنع تلك الطبقة الوسطى العملاقة.. وهى الطبقة التى تحافظ على المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع.. وتعمل على حفظ تماسكه وقوة بنيانه ليصبح صامدا أمام أى استهدافات خارجية أو أى نحر داخلى.









«الإخوان» والثورات.. «سيناريو متكرر للخيانة»

«السيطرة على المشهد»، سياسة تتقنها جماعة الإخوان الإرهابية، لم تحاول يومًا التخلى عنها، والمتابع الجيد لـ«تاريخ الجماعة»، يكشف أنها كانت دائما حاضرة فى أى مشهد ثورى فى مصر، ليس بغرض المشاركة «ابتغاءً لوجه الوطن»، بقدر ما هو انتظار لـ«جنى الثمار»، ومن هذه المشاهد مشاركتها فى ثورة 23 يوليو 1952، عندما حاولت «الإرهابية» السيطرة على المشهد والوصول للحكم وأظهرت وجهها الدموى حيث وظفت العنف للقيام بعمليات إرهابية واغتيالات سياسية، ووفقا للتقارير البحثية فإن أزمة الإخوان مع «23 يوليو» وجمال عبدالناصر بدأت منذ أن رفض مشروعهم وتصدى لأطماعهم، وتعتبر ثورة 30 يونيو 2013 امتدادا لثورة 23 يوليو حيث استطاعت الثورتان استعادة الدولة من جماعة إجرامية حاولت السيطرة على مصر وأخونتها.

تقرير: مروة سنبل

فـالإخـوان يكرهون ثـورة يوليو لأنها أزاحــت نفوذهم ومشروعهم للانفراد بحكم مصر، ونجح عبدالناصر فى تحجيمهم ومحاصرة أطماعهم، وذكر القيادى الإخوانى، على عشماوى، فى مذكراته، أنه «رغم أن السنتين الأوليين لثورة يوليو شهدتا تعاونا أقرب للتحالف بين الثورة والإخوان، إلا أن ذلك انتهى فى صيف 1954، وتحول التحالف إلى خصام، ثم إلى صدام».

وتعددت الروايات عن علاقة الإخوان بعبدالناصر، لكن الثابت فيها تاريخيا أن هذه العلاقة تحولت من تعاون وتحالف إلى صدام عنيف، وكراهية من جانب «الإرهابية» التى سعت إلى تشويه صورة قادة ثورة يوليو ونشر الأكاذيب عن «عبدالناصر» وذلك لفرض وصايتهم على الثورة والقفز على مبادئها، وذكر المؤرخون أن الجماعة جن جنونها عندما أدركت أن الضباط الأحرار بقيادة «ناصر» أقوى مما توقعت، حيث رأى الإخوان أن الضباط الأحرار يشكلون تهديدا حقيقيا لإنهاء وجودهم ومشروعهم الإخوانى للسيطرة على الحكم فى مصر وغيرها من البلاد العربية، وفشل الإخوان فى محاولة فرض نفوذهم وشروطهم على عبدالناصر والضباط الأحرار، لذلك كان الصدام حتميا مع ثورة يوليو لأنهم ضد أى تغيير فى السلطة لا يدعم وجودهم.

وقـد فضح «عبدالناصر» جرائم الإخــوان فى حق الوطن عندما قال فى أحد خطاباته: «الإخوان كانوا يريدون التأثير على الثورة، ويعملوا نفسهم أوصياء عليها.. اختلفنا معاهم فأعلنوا الحرب علينا، وأطلقوا الرصاص علىَّ.. كنا بنتفاوض مع الإنجليز على الجلاء وهما بيعقدوا صفقات معاهم ويقولولهم نستطيع الاستيلاء على السلطة.. أيام ما كنا بنحارب الإنجليز فى القناة مرشد الإخوان قال انتو تحاربوا فى القناة واحنا نرى أننا نحارب فى أى بلد آخر لأننا دعـوة واسعة.. كلام كله تضليل وتجارة بالدين.. اكتشفنا وجود خطط للاغتيالات وتدمير البلد، ونحن لن نسلم أنفسنا لأعوان الاستعمار، فهذه الجماعة تعمل لحساب الاستعمار».

> «سر كراهية الإخوان لثورة يوليو يكمن فى أنها كشفت حقيقة وطبيعة مشروع الجماعة المنغلق الطائفى الإكراهى، لأن الثورة طرحت وكرست المبدأ الوطنى التنويرى المنفتح والتقدمى

أدرك «عبدالناصر» ورفاقه سريعا أن جماعة «حسن البنا» لا تسعى لخدمة الوطن بل لخدمة أطماعهم فتصدى لهم، فى المقابل سعى الإخوان إلى تشويه ثورة 23 يوليو وقادتها.

ووفقا لتقارير رصد بحثية عن أحداث ثورة 23 يوليو فإن الناصرية سحبت البساط الفكرى والسياسى من تحت أقدام الإخـوان وجماعتهم، حيث ناضلت الناصرية من أجل توحيد العرب وتحقيق العدالة الاجتماعية ومواجهة القوى الاستعمارية والصهيونية لتدرك الجماهير أن «عبدالناصر» يعبر عن مضمون إسلامهم الثورى ومأثوراته، فلم تتجاوب الجماهير مع عداء الإخوان لعبدالناصر ولم تنفض من حوله بسبب هذا العداء.

هشام النجار، المتخصص فى الحركات الإسلامية، رأى أن عداء الإخوان لثورة يوليو يأتى فى سياق عاهة الغباء المتأصل للإخوان، لأنه من المفترض لو كانت تلك الجماعة تتحلى بأدنى حد من الذكاء وتقدير الأمور لكانت أكثر الرابحين من الثورة ولظلت أحد أطراف المشهد السياسى المصرى الفاعلين، مكتسبة قوة جيلا بعد جيل أى لتغير مصيرها تماما بالمقارنة بما حل بها الآن، ومن المعروف أن «الإرهابية» بسبب غبائها رفضت مكافآت الثورة لها حيث كانت الكيان الوحيد الذى لم يحل وجرى تقريبها من دوائر السلطة ووعدت بحقائب وزارية لكنها لم ترد أن تكون شريكة بل أرادت أن تصبح منفردة بكامل السلطة ووصية على كل القرارات، فلا يصدر قرار إلا بعد أن يوافق عليه المرشد، وأن تتولى الحقائب السيادية حتى تتمكن من تغيير هوية الدولة ومنهج الحكم وهو ما رفضه الثوار ومجلس قيادة الثورة وغالبية الشعب.

وفسر «النجار» أسباب عداء الإخوان لثورة 23 يوليو وقادتها، بقوله: العداء متعلق بالاختلاف الجذرى بين هوية وطنية تعلى المصلحة العامة المصرية آخذة فى الاعتبار الأمن القومى العربى فى مقابل هوية أممية عابرة للحدود، كما أن الجماعة رأت فى ثورة يوليو ونهجها الوطنى والقومى العروبى خطرا كبيرا بل وجوديا يهددها بالزوال، كما أن هناك عداء من جهة المنطلقات والعقيدة السياسية، فالثورة تؤمن بالاستقلال وعدم التبعية والتحرر الكامل، بينما جماعة الإخـوان رهنت نفسها للاحتلال الإنجليزى وسلمت نفسها بشكل كامل للسفارة والمخابرات البريطانية ولكل القوى الأجنبية التى جمعتها بالإخوان مصلحة مشتركة وهى التخلص من جمال عبدالناصر وقادة ثورة يوليو بسبب تبنيهم مشروعاً تحررياً يدفع بالقطيعة مع القوى الغربية الطامعة، ولذلك تورطت الجماعة فى أكثر من 13 محاولة لاغتيال عبدالناصر أشهرها عملية المنشية بالإسكندرية.

كما أشـار «النجار» إلى نقطة هامة وهى أن «هناك سببا آخر للعداء يتعلق بمشروع جماعة الإخـوان الإقصائى الطائفى الذى يهدد التماسك المجتمعى ووحدة الدولة، ولهذا تصدت لها الدولة مبكرا فى عهد الرئيس عبدالناصر، حيث وضح أنها مجرد أداة فى يد الأعداء لضرب النسيج الوطنى وتمزيق الوحدة الوطنية».

وشدد على أن «سر كراهية الإخوان لثورة يوليو يكمن فى أنها كشفت حقيقة وطبيعة مشروع الجماعة المنغلق الطائفى الإكراهى، لأن الثورة طرحت وكرست المبدأ الوطنى التنويرى المنفتح والتقدمى، كما أن الثورة كشفت مناهج وأساليب الجماعة التكفيرية العنيفة، لأنه عندما رفض مشروع حكم الجماعة، حركت جهازها السرى وتنظيمها الخاص لممارسة العنف والإرهـاب والاغتيالات السياسية».



> ثورة 30 يونيو كتبت السطر الأخير فى كتاب نهاية الجماعة، حيث صدر قرار بتصنيفها «إرهابية» وحظر نشاطها وحل هياكلها وتصفية مواردها الاقتصادية والمالية ومحاسبة ومعاقبة المتورطين فى جرائم من قادتها وعناصرها

سيد قطب.. منظر إرهاب الجماعة

ووفق «النجار»، انقلب الإخوان على ثورة يوليو و«عبدالناصر» لأنهم رفضوا هدية «عبدالناصر» الثمينة لهم والتى كانت تضمن إنقاذهم فى الخمسينيات والستينيات، عندما عرض عليهم أن يتمصروا أى تذوب الجماعة وتتفكك وتدخل فى نسيج الوطن وضمن مكوناته وأن يصبح قادتها وأعضاؤها مصريين حقيقيين انتماؤهم وولاؤهم لمصر، فطُلب منهم تفكيك الخلايا المسلحة والجهاز الخاص وأن يقبلوا دورا فى هيئة التحرير كمؤثرين فى الثقافة والفكر والتنوير والوعى لكنهم رفضوا وأصروا على خطتهم المستحيلة، وبدلا من أن «تتمصر» الإخوان وفق رؤية عبدالناصر أرادت «الإرهابية» أن «تؤخون» مصر، أى أن تتحول مصر إلى جزء من الإخوان وأن تأخذ هوية الجماعة، وأن تصبح الجماعة هى الكل ومصر هى الجزء.

وأضـاف: عندما نكص الإخـوان فى اتفاق البندين الشهير الذى تضمن أن يحل الإخوان تشكيلاتهم العسكرية ولا يحرضوا ضد الدولة أو يعرقلوا مسار الثورة، بدأ الفراق بين الجماعة وعبدالناصر الـذى مضى فى تنفيذ مشروع الإصـلاح الزراعى والتشييد الصناعى والسد العالى، وكانت الجماعة فى المقابل تحارب ذلك كله وتشوه مؤسسات الدولة والمجتمع بسبب أنها أرادت كل السلطة وكل القرار، وبسبب أنها قبلت أن تكون ألعوبة فى يد الاحتلال الأجنبى والبريطانيين ضد مشروع التحرر والاستقلال الوطنى والعربى الذى قاده عبدالناصر.

أما عن الارتباط والتشابه بين ثورة 23 يوليو وثـورة 30 يونيو فأوضح «النجار»، أنه «ارتباط وثيق وملهم، حيث إن كلتيهما أقصت الحكم الدينى والشمولى، وإذا كانت ثورة يوليو 52 قد كتبت السطر الأول فى كتاب نهاية الإخوان عبر تطهير المؤسسات وتقييد حركة القادة والعناصر وحظر نشاط الجماعة وإصدار قرار حل الجماعة، فإن ثورة 30 يونيو قد كتبت السطر الأخير فى كتاب نهاية الجماعة، حيث صـدر قـرار بتصنيفها «إرهابية» وحظر نشاطها وحـل هياكلها وتصفية مواردها الاقتصادية والمالية ومحاسبة ومعاقبة المتورطين فى جرائم من قادتها وعناصرها، كما أن هناك ارتباطا بين الثورتين من جهة المنهج والهوية والقناعات الوطنية حيث إعلاء القيم الوطنية والحفاظ على تقاليد الدولة المصرية وعلى مؤسسات الدولة ومنع التدخلات الخارجية وعدم توريط الدولة فى حروب طائفية أو نزاعات مذهبية إقليمية.

وشـدد «النجار» على أن «الإخــوان لا تعترف بالوطن ولا تحمل أى ولاء وتوقير له، وترى أنه مجرد ولاية ضمن العديد من الولايات التى تنتظم فى دولة كبرى تحكم العالم على أسس طائفية وتقسم الجماعة الوطن على أساس دينى».

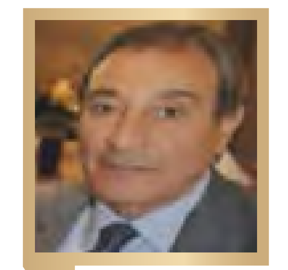
وفى السياق، قال إبراهيم ربيع، القيادى الإخوانى السابق: منذ أن سقطت الملكية فى مصر والصراع واضح وكاشف من «الإرهابية» ضد الجيش المصرى.

وأكد «ربيع»، أن «الصراع بين الجماعة الإرهابية والدولة ويمثلها الجيش الوطنى المصرى الـذى عقيدته القتالية هى الحفاظ على الوطن والشعب ومؤسسات الدولة والمحافظة على تماسك هوية مصر كوطن مستقل ودولة ذات سيادة، فالصراع صراع هوية، ويعد هذا سر العداء والكراهية والعقيدة الانتقامية من تنظيم الإجرام الإخوانى للجيش المصرى الذى تصدى دائما لأطماع الإخوان منذ ثورة يوليو، ثم تعمقت عقيدة الانتقام لدى التنظيم الإجرامى مع ثورة 30 يونيو التى هى الجيل الأحدث لثورة 23 يوليو».

أشار «ربيع» إلى أنه فى عام 1945 كان للتنظيم أكثر من 7 آلاف شعبة فى القرى والنجوع والمدن، وقوام الشُعبة أكثر من 200 فرد وكان للتنظيم جناح مسلح وجناح اقتصادى استثمارى بدعم بريطانى، لتأتى الفترة من 1952 إلى 1954 التى تعد فترة الرغبة فى احتواء ثورة يوليو وتحويلها لأداة لتمكين التنظيم من الاستيلاء والسيطرة على مصر، لتبدأ من بعدها فترة الصراع مع ثورة 23 يوليو وعبدالناصر بعد أن تأكد هو من الحقيقة الإجرامية للتنظيم الإخوانى وتصدى لأطماعهم.

ولفت إلى أن الإخوان حاولوا اختطاف ثورة الضباط المصريين الأحـرار، كما حاولوا ابتزاز عبدالناصر بعد الثورة حتى محاولة اغتياله شخصيا وهذا أبلغ رد على التنظيم الذى يدعى السلمية، وهـو الـذى مـارس العنف بصوره وأشكاله المختلفة بدموية واغتيالات سياسية، فالإخوان يكرهون ثورة يوليو لأنها أزاحت نفوذهم ومشروعهم للانفراد بحكم مصر، مشدداً على أنهم أعداء لفكرة الدولة الوطنية ذات الحدود والسيادة المستقلة.

الثورة الأم وأم الثورات كما كان يطلق عليها؛ حيث تفجرت الثورات فى أقطار وطننا العربى وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ حيث هبت ريح الثورة عاصفة من القاهرة إلى أنحاء الدنيا، بعد أن أطلق صيحتها الرئيس جمال عبد الناصر مدوية وعلى الاستعمار أن يرفع عصاه ويرحل، فكان لهذه الكلمات الثورية فعلها فى تفجير روح الثورة لدى الشعوب التى تناضل من أجل حرية أوطانها وتحرير أرض مصر من الوجود الاستعمارى الإنجليزى الذى كان من أهداف الثورة؛ لذلك أجبرت الإنجليز على الجلوس إلى مائدة المفاوضات، بعد أن أذاقتهم الثورة من العذاب والمعاناة بالعمليات الفدائية بشجاعة، فجلسوا مكرهين مع ممثلى الثورة، وكان إذعانهم على الرحيل وغلق قواعدهم عام 1954.



بقلم: محمد على السعدى كاتب عراقى

23 يوليو.. الثورة الأم

وقاد المفاوضات عن الجانب المصرى الرئيس جمال عبدالناصر، ولتأمين الثورة وحمايتها كان لا بد من وجود جيش قوى مسلح بأسلحة حديثة وهو هدف آخر من أهداف الثورة، ففاتحت حكومة الثورة الولايات الأمريكية وإنجلترا بتزويد الجيش المصرى بالسلاح الغربى، ولكن شروط الغرب كانت تعسفية ومقيدة لإرادة الثورة وتنال من سيادتها، فقد اشترط الجانب الغربى لتزويد مصر بالسلاح أن تلتزم مصر بعدم استعمال السلاح ضد إسرائيل، وأن يحدد عدد القوات المصرية وسلاحها، وأن يكون الجيش المصرى تحت إشراف الخبراء الغربيين، وهذا ما رفضته حكومة الثورة.

وعندما عقد مؤتمر باندونج فى إندونيسيا لدول عدم الانحياز كانت مصر مشاركة بهذا المؤتمر بحضور الرئيس جمال عبدالناصر مع نهرو رئيس الهند، وتيتو رئيس يوغسلافيا، وسوكارنو رئيس إندونيسيا، ونكروما رئيس غانا، وحضر وزير خارجية الصين شوان لاى ممثلا عن الصين، وفى لقاء خاص بين الرئيس جمال عبدالناصر وشوان لاى، فاتح الرئيس جمال عبدالناصر شوان لاى تزود مصر بالسلاح الروسى، وقد عرض شوان لاى الأمر على حكومة الاتحاد السوفيتى فحصل على موافقتهم لتزويد مصر بالسلاح الروسى فكانت صفقة السلاح التشيكى، وبها تم كسر احتكار السلاح الغربى، وبدأ السلاح الشرقى يأخذ طريقه لمصر وجيشها، وكان هذا الخبر قد نزل على أمريكا والغرب نزول الصاعقة؛ لذلك طلبت حكومة الولايات الأمريكية من البنك الدولى سحب تمويل مصر بالقرض لبناء السد العالى؛ وحيث إن بناء السد العالى يمثل لمصر أملا عظيما لحمايتها من الفيضان والجفاف وزراعة أرضها الزراعية وتوليد الطاقة الكهربائية لكهربة الريف المصرى وتزويد المعامل والمصانع بالكهرباء لتشغيلها، بذلك كانت لها فرصة مهمة لتمويله من إيرادات قناة السويس التى تديرها الشركة العالمية لقناة السويس وهى شركة غربية، للإنجليز فيها حصة الأسد، فكان قرار الرئيس جمال عبدالناصر فى 26 يوليو عام 1956، ومن ميدان المنشية بتأميم قناة السويس، ولتعود ملكيتها للدولة المصرية بعد أن كانت تمثل دولة داخل الدولة المصرية، وعائداتها تصب فى جيوب الرأسمالية الغربية، وبقرار التأميم أصبحت إيراداتها لشعب مصر، وهذا القرار الخطير أغضب الغرب كونه تحديا عظيما من دولة كانت تحت سيطرة الإنجليز، ويشكل سابقة خطيرة قد تحفز شعوبًا أخرى وتحذو حذو مصر؛ فكان مؤتمر باريس بين الإنجليز برئيس وزرائهما أيدن، وجى موليه رئيس وزراء فرنسا، وبن جوريون رئيس وزراء إسرائيل، وتم الاتفاق بين المجتمعين على غزو مصر وإعادة احتلال قناة السويس، وبداية أن تقوم القوات الصهيونية بمهاجمة الجيش المصرى فى سيناء، وبعدها توجّه إنجلترا وفرنسا إنذارا لمصر بسحب جيشها من منطقة قناة السويس؛ ليفسح المجال لقوات الإنزال الإنجليزى والفرنسى بالهبوط فى منطقة قناة السويس واحتلالها، وهذا السيناريو بدأ بالهجوم الصهيونى، وتم توجيه إنذار إلى مصر بسحب قواتها من قناة السويس، لكن الرئيس جمال عبد الناصر رفض الإنذار، ومن على منبر الأزهر الشريف قال: (إذا كان هناك مَن يفرض علينا القتال فلا يوجد مَن يفرض علينا الاستسلام، سنقاتل دفاعًا عن كرامة مصر وشرف مصر)، وكان كلاما عظيما بين جيش مصر وشعبها، وكانت المقاومة الشعبية لها دور كبير وبارز فى مواجهة الهجوم، وبخاصة فى المدينة الباسلة بورسعيد التى كتبت بدماء أبنائها تاريخًا مجيدًا سيكون فخرًا ومدرسة للأجيال القادمة، وقد صدمت مقاومة بورسعيد الإنجليز وحلفاءهم بالبطولات الفذة الشجاعة، وقد قاتلت مصر قتالا باسلا معززة بتأييد جميع العرب من المحيط للخليج، ولا بدّ لى أن أذكر بطولة الشهيد السورى الملازم البحرى (جول جمال) الذى قاد وزميله النقيب المصرى (دسوقى) طوربيدًا صدم البارجة الفرنسية، وهى إحدى القطع البحرية المشاركة بالعدوان الثلاثى على مصر، وتم إغراقها أمام قناة السويس، وبه تم غلق القناة أمام الملاحة البحرية، وأصبحت البواخر والسفن تدور حول الرجاء الصالح جنوب القارة الإفريقية، وقد أدى ذلك إلى زيادة تكاليف الشحن.

والملاحظة الثانية: على دعم مصر من إخوتها العرب عندما تم ضرب إذاعة «القاهرة» و«صوت العرب» لإسكاتها بالطائرات الإنجليزية والفرنسية، كان الصوت ينطلق من إذاعة دمشق (صوت العرب من دمشق)، وتُذاع من دمشق بيانات القيادة العامة المصرية بصوت المذيع القومى العربى الناصرى «عبدالهادى البكاء».

والملاحظة الثالثة: قيام الجيش السورى بقيادة العقيد عبدالحميد السراج، وهو من الضباط القوميين الناصريين بنسف خط (التبلاين) الذى يزود الغرب بنفط العراق، وقد أثر ذلك على الحياة بالغرب نتيجة حرمانهم من نفط العراق.

هذه صور من التلاحم العربى مع مصر إضافة إلى قيام التظاهرات الشعبية فى كل أنحاء الوطن العربى، وفى العراق كانت مدينة النجف قد خرجت عن سيطرة الحكومة، وكانت التظاهرات ترفع صور الرئيس جمال عبدالناصر، وتهتف باسمه كقائد لأمة العرب .

أما على الصعيد الدولى فقد وقف الاتحاد السوفيتى مع مصر، وهدد رئيسها (بلجانين) بضرب لندن إن لم توقف إطلاق النار، وكذلك وقف أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ضد العدوان على مصر، وكانت مصر قد حصلت على تأييد عالمى منقطع النظير فى كل قارات العالم، وقد أجبر هذا الموقف دول العدوان على وقف إطلاق النار وسحب قواتها .

ناصر ونهرو.. صداقة عدم الانحياز

الترحيب الجارف بعبدالناصر كان يتواصل فى كل العواصم العربية

> عندما تتكلم الأرقام والوثائق والإحصائيات فإنها تُخرس الجهلة والمفترين والموتورين والحاقدين على مصر وعبد الناصر، الذى يمثل فصلا استثنائيا فى التاريخ المصرى والعربى كله، وأروع ما أبدعه عبدالناصر وحققه وبه ختم حياته وحلّ إلى الرفيق الأعلى شهيدا وقف إطلاق النار بين الجيش الأردنى والمقاومة الفلسطينية



ناصر وعبدالسلام عارف .. لقاء الأخوة

> واجهت ثورة 23 يوليو والرئيس جمال عبدالناصر مؤامرات عديدة لكونها قلعة التحرر، وتهدد وجود الاحتلال الصهيونى؛ ولذلك كانت مؤامرة 5 يونيو عام 1967، ويجب أن لا يغيب عن البال أنها لم تكن عدوانًا إسرائيليًا فقط، وإنما كان أطراف العدوان إسرائيل ومَن هم وراء إسرائيل، أمريكا والغرب

وبذلك تعزز مركز الرئيس جمال عبد الناصر عربيا كقائد قومى عربى، وعالميا كرئيس لكتلة عدم الانحياز، وتابع الرئيس جمال عبد الناصر إكمال مشروعه وأمنية شعب مصر السد العالى، ووقّع الاتفاق مع الاتحادى السوفيتى، ويعتبر من أهم منجزات ثورة يوليو، وتم بناء مجمع الحديد والصلب كأساس الصناعة الثقيلة، وكذلك مجمع الألومنيوم وآلاف المعامل والمصانع. ومن إنجازات الثورة إصدار قانون الإصلاح الزراعى لتمليك الفلاحين الأرض باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقية وتحريرهم من عبودية الإقطاع وأيضا حصل التعليم مجانيا ولكافة المراحل، وقد فتح هذا المجال أمام الطبقات الفقيرة لإكمال تعليمها، كما تم جعل العلاج مجانيا فى كافة المستشفيات. ولتحقيق مجتمع الكفاية والعدل أصبح المنتج الوطنى هو البضاعة الرائجة فى الأسواق وبأسعار مدعومة من الدولة، وكذلك تم فتح التعاونيات لبيع المواد الغذائية بأسعار مناسبة. ومن منجزات الثورة تأميم الشركات والمعامل والبنوك المملوكة للأجانب لتكون ملكا للشعب، وفى فترة لاحقة تم تأميم الشركات والبنوك المملوكة للطبقة الرأسمالية المصرية .

ومن المكاسب المهمة جعل نسبة من أرباحها للعمال وإشراكهم فى إدارتها، كما تم منح العمال والفلاحين نسبة فى مجلس الأمة المصرى للمشاركة فى سن القوانين والرقابة على أعمال الحكومة. ولا بد لنا أن نذكر دور مصر فى دعم حركات التحرر العربى ونضالها ضد الاستعمار، فقد تلقت ثورة الجزائر دعما كبيرا من مصر، حتى إن الرئيس المرحوم أحمد بن بلا قال: "لولا مصر لما انتصرت ثورة الجزائر"، وكذلك أشاد بالدعم المصرى الرئيس المرحوم هوارى بو مدين .

وكان التعاون بين مصر وسوريا ووقوفها ضد حلف بغداد، وقد أثمر هذا التعاون بداية اتفاق الدفاع المشترك لمقاومة العدوان التركى وأطماعه فى سوريا عام 1957، والذى ازداد قوة اتفاقية وحدة مصر وسوريا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة وانتخاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا بإجماع منقطع النظير من الشعبين فى 22 فبراير 1958. واصلت الجمهورية العربية المتحدة دعمها لحركات التحرر العربى فقد حصلت ثورة 26 سبتمبر 1962 بقيادة المشير عبد الله السلال ضد التدخل السعودى والمدعوم من أمريكا والإنجليز والمؤازرين بقايا الملكية، ولولا التدخل المصرى لكانت ثورة الشعب اليمنى فى خطر ولسقط النظام الجمهورى فى شمال اليمن، ومن نتائج الوجود المصرى بشمال اليمن قيام الثورة فى جنوب اليمن ضد الاستعمار الإنجليزى؛ حيث تم تدريب أبناء الجنوب وتسليحهم من الجيش المصرى، وقد استطاعت الثورة إجبار الإنجليز على الانسحاب من عدن وكل أجزاء الجنوب وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية، وقد واجهت ثورة 23 يوليو والرئيس جمال عبدالناصر مؤامرات عديدة لكونها قلعة التحرر، وتهدد وجود الاحتلال الصهيونى؛ ولذلك كانت مؤامرة 5 يونيه عام 1967، ويجب أن لا يغيب عن البال أنها لم تكن عدوانًا إسرائيليًا فقط، وإنما كان أطراف العدوان إسرائيل ومَن هم وراء إسرائيل، أمريكا والغرب، وكانت امتحانًا قاسيًا لأمتنا، وقد استطاع شعب مصر العظيم وجماهير الأمة العربية إسقاط المؤامرات عندما رجع الرئيس جمال عبد الناصر عن استقالته يومى 9 و10 يونيه، وعاد ليكمل دوره التاريخى بإعادة بناء القوات المسلحة وإعدادها لتحرير أرض سيناء وكل الأراضى العربية من الاحتلال، وكانت حرب الاستنزاف التى شنّها الرئيس جمال عبد الناصر ضد الجيش الصهيونى فى ملحمة بطولية أثبتت قدرة الجيش المصرى لاستعادة أرضه، وعندما ظهر ذلك للصهاينة تقدموا بمشروعهم بواسطة روجرز وزير خارجية أمريكا بالانسحاب من كل سيناء دون قيد أو شرط، لكن الرئيس عبد الناصر رفض مشروعهم، وطالب بانسحابهم من كل الأرض العربية؛ حيث قال فى خطاب علنى: "انسحاب إسرائيل إلى خط الحدود يوم 4يونيو الضفة الغربية والجولان وقطاع غزة قبل سيناء"، وهذا موقف أخلاقى قومى عربى لا مثيل له للقائد جمال عبد الناصر -رحمه الله .

ولا بد وفى ختام مقالتى عن ثورة 23 يوليو أن أقدم صورة موجزة عن الوضع الاقتصادى والمالى فى مصر عبد الناصر للرد على ترهات وأكاذيب أعداء الزعيم جمال عبد الناصر، وهذا ما ورد فى تقارير الأمم المتحدة وهى من أطراف محايدة .

إن مصر فى ليلة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر كانت ديونها حوالى مليار دولار ثمن أسلحة اشترتها من الاتحاد السوفيتى، وقد تنازل عنها السوفيت فيما بعد لم يتم سدادها، ولم تكن عملة مصر مرتبطة بالدولار الأمريكى قبل كان الجنيه المصرى يساوى ثلاثة دولارات ونصف الدولار، ويساوى أربعة عشر ريالا سعوديا بأسعار البنك المركزى المصرى. رحل الرئيس جمال عبد الناصر والجنيه الذهب ثمنه 4 جنيهات مصرية، وبعد رحيل الزعيم عبد الناصر دخلت مصر حرب أكتوبر، وهى محكومة بكل آليات النظام الناصرى، القطاع العام الذى يقود التنمية والجيش المصرى الذى بناه عبد الناصر عقب الهزيمة وحائط الصواريخ الذى حركه عبد الناصر لحافة القناة قبيل وفاته والخطط العسكرية الموضوعة منذ عهده، وعندما تتكلم الأرقام والوثائق والإحصائيات فإنها تُخرس الجهلة والمفترين والموتورين والحاقدين على مصر عبد الناصر، الذى يمثل فصلا استثنائيا فى التاريخ المصرى والعربي كله، وأروع ما أبدعه عبدالناصر وحققه وبه ختم حياته وحل إلى الرفيق الأعلى شهيدا وقف إطلاق النار بين الجيش الأردنى والمقاومة الفلسطينية، ولولا عبد الناصر لجرت أضرار هذا القتال الدموى على المنطقة العربية إلى ما لا يُحمد عقباه.





«72 عامًا منذ لحظتها الأولى ولا تزال حاضرة فى الذاكرة المصرية»، حقيقة أكدها اللواء أ.ح محمد قشقوش، مستشار المركز المصرى للفكر والدراسات، ومستشار الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، فى حديثه عن ثورة 23 يوليو 1952، والتى تحل ذكراها الـ72 اليوم.

اللواء «قشقوش»، قدم ما يمكن وصفه بـ«تحليل استراتيجي» لـ«مسار يوليو»، متتبعًا خيط الأسباب التى دفعت الضباط الأحرار لـ«الثورة»، والتأييد الشعبى الذى حظيت به من جانب المصريين الذين عانوا من قمع الاحتلال الإنجليزى وغياب النظام الملكى عن إدارة البلاد بصورة واقعية وفعلية وحفظ مقدرات المصريين ومستقبلهم.

مستشار المركز المصرى للفكر والدراسات، تحدث أيضا عن الروابط المشتركة التى تجمع بين الثورات الثلاث التى شهدتها مصر خلال السنوات الماضية (23 يوليو – 25 يناير – 30 يونيو)، كاشفًا أن الأولى والأخيرة بينهما أكثر من رابط، وكان فى كلتيهما «التفكير والترتيب والقيادة» حاضرة، فى حين افتقدت ثورة 25 يناير لـ«القيادة»، الأمر الذى جعلها عُرضة للاختطاف من جماعة الإخوان الإرهابية، قبل أن يثور المصريون عليها فى يونيو 2013، مطالبين بـ«سقوط حكم الإرهابية».. وحول تفاصيل هذه الروابط ورؤيته لـ«مسيرة يوليو» وأمور أخرى كان الحوار التالى:

حوار: منار عصام

اللواء أ.ح محمد قشقوش:

«23 يوليو».. ثورة مكتملة فتحت أبواب التحرر عربياً وإفريقياً



كيف ترى تأثير وحضور ثورة 23 يوليو 1952 مع قدوم الذكرى الـ72 على قيامها؟

لا يمكن لأحد أن ينكر مدى أهمية ودور ثورة يوليو 1952 فى الشأن المصرى على الصعيدين المحلى والدولى، فقد كانت الظروف داخل مصر تُنذر بحدوث ثورة فى القريب العاجل، وكان حدوث الثورة أمرًا حتميًا فى أعقاب حالة الانهزامية والخضوع التى كانت تعيش فيها الدولة المصرية على جميع الأصعدة، فى ظل وجود مستعمر تجاوز نصف القرن على أرض المحروسة ينهب ويسلب من خيرها ويذل من نظامها الحاكم.

برأيك.. هل هناك قواسم مشتركة بين ثورات؟

يمكن أن نوجد أوجه تشابه بين ثورتى يوليو 1952 وثورة يونيو 2013، إلا أن ثورة الشباب فى يناير 2011 مختلفة عنهما كثيرا، فالأخيرة كانت بلا قيادة مركزية تضع لها الخطط المستقبلية وتوجهها، لذا كان من السهل اختطافها كما حدث من قِبل جماعة الإخوان الإرهابية، إلا أن «23 يوليو و30 يونيو»، كانت نداءات شعبية يؤيدها الجيش مرة ويبدأ بها الشعب مرة أخرى.

كيف ترى قيادة الزعيم جمال عبد الناصر خلال هذه الفترة التاريخية؟

لكى نقيِّم أى شخصية سياسية على مستوى العالم، يجب أن نذكر ما له وما عليه، وبالنظر للرئيس الراحل جمال عبد الناصر نجد أنه الزعيم الفعلى لثورة يوليو 1952، وقاد الحراك الشعبى الذى أيَّد وبارك تلك الثورة التى كان ينتظرها، إلا أنه جانبه التوفيق والصواب فى عدد من القرارات مثل حرب اليمن ونكسة يونيو 1967.

تتردد بين الحين والآخر أقاويل تقارن بين الأوضاع الاقتصادية قبل وبعد ثورة يوليو.. ما رأيك فى ادعاء البعض أفضلية الأحوال قبل الثورة؟

لا يمكن مقارنة أوضاع اقتصادية أو أى أوضاع داخل الدولة فى ظل وقوعها تحت الاحتلال الإنجليزى بأوضاع الدولة وهى حرة تمتلك قرارها غير محتلة، فقد سلب الاستعمار البريطانى العديد من ثروات البلاد طيلة 72 عاما كاملة من قطن وذهب وغيره من المواد الخام، بجانب الآثار الفرعونية القيمة التى كانت تخرج فى السر إلى دول أوربا لتُعرض فى كبرى متاحفهم كـ«اللوفر» وغيره من المتاحف الأخرى.

هل يمكننا القول إن ثورة 23 يوليو بداية لعلاقة الترابط بين الجيش وشعبه؟

بالطبع فقد أصبحت الجينات المصرية ذات نسيج واحد بين الشعب وجيشه، وجسدت ثورة يوليو هذا المعنى بشكل واضح جدا، فقد كانت اتفاقية عام 1936 البداية الحقيقية لبناء جيش وطنى مخلص، كما أن الأحداث التى أُحيطت بالقضية الفلسطينية -آنذاك- ساهمت بشكل كبير فى ترسيخ مسمى المقاومة ضد المستعمر والمحتل الإنجليزى، ليس فقط فى مصر لكن فى جميع الدول الواقعة تحت الانتداب البريطانى آنذاك.

إذًا.. ثورة يوليو كانت مهدًا لجميع ثورات العرب التى تلتها؟

بلا شك، فقد أثر نجاح ثورة يوليو وما حققته من نجاح فاق ما هو مخطط آنذاك، جعلها تكون كالقنديل الذى يهتدى به سائر الحركات التحررية العربية والإفريقية والآسيوية بل وعبر هذا الأثر ليصل إلى بعض دول أمريكا الجنوبية، فقد كانت «يوليو» ثورة بيضاء لم تشهد نقطه دم واحدة من أى طرف، بل نال النظام الملكى المعاملة التى تليق به دون توجيه الإساءة إليه أو لأى فرد من أفراد الأسرة الحاكمة.

كيف تقيِّم التخطيط والسرية اللذين تمتع بهما تنظيم الضباط الأحرار قبل قيام الثورة؟

الموقف المتدنى الذى كانت تشهده قطاعات الدولة يمكن القول إنه كان سببًا فى خلق حركة الضباط الأحرار، كما أن ما ارتكبه الاحتلال الإنجليزى فى مدن القناة وقتله الضباط والجنود المصريين فى محافظة الإسماعيلية كان سببًا فى اشتعال غضب الشعب المصرى وضباط وجنود الجيش المصرى، وكل ذلك فى غياب كامل للقصر الملكى الذى لم يكن يشغل باله بأحوال المصريين آنذاك.

ما أبرز الدروس المستفادة من ثورة يوليو 1952؟

لا شك أن تلك الثورة ساهمت فى وضع الدولة المصرية فى قلب مجالها الإقليمى والدولى، فقد ساندت الثورة حركات التحرير كما ذكرت سابقا فى غالبية دول شمال شرق إفريقيا كالجزائر، كما ساهمت ثورة يوليو فى إيقاظ الضمير العربى نحو ضرورة التخلص من الاحتلال الإنجليزى والفرنسى اللذين سيطرا على غالبية دول المنطقة العربية خلال تلك الفترة، بالإضافة إلى النجاح فى البناء الداخلى والتنمية، فبعد إنشاء السد العالى لمسنا أثره الإيجابى فى توافر المياه والكهرباء طوال أيام السنة ووصولها إلى أماكن فى القرى والنجوع لم تصل إليها تلك الخدمات من قبل، كما توسعت حركة البناء عقب ثورة يوليو فى زيادة أعداد المدارس فى المحافظات المختلفة، وأيضا يعتبر الجلاء البريطانى عن مصر إحدى أهم نقاط القوة التى تميزت بها ثورة يوليو، إلا أن ثورة يوليو كغيرها من الأحداث السياسية كان لها بعض السلبيات التى تتمثل فى عدم شمول الرؤية الاستراتيجية للموقف الدولى تجاه مصر، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن قيادة الدولة متمثلة فى عبد الناصر كانت قيادة شابة لم يكن بُعدها الاستراتيجى كان قد اكتمل.

وكيف كان تأثير تلك الرؤية الاستراتيجية ذات الخبرة القليلة على مسار الثورة؟

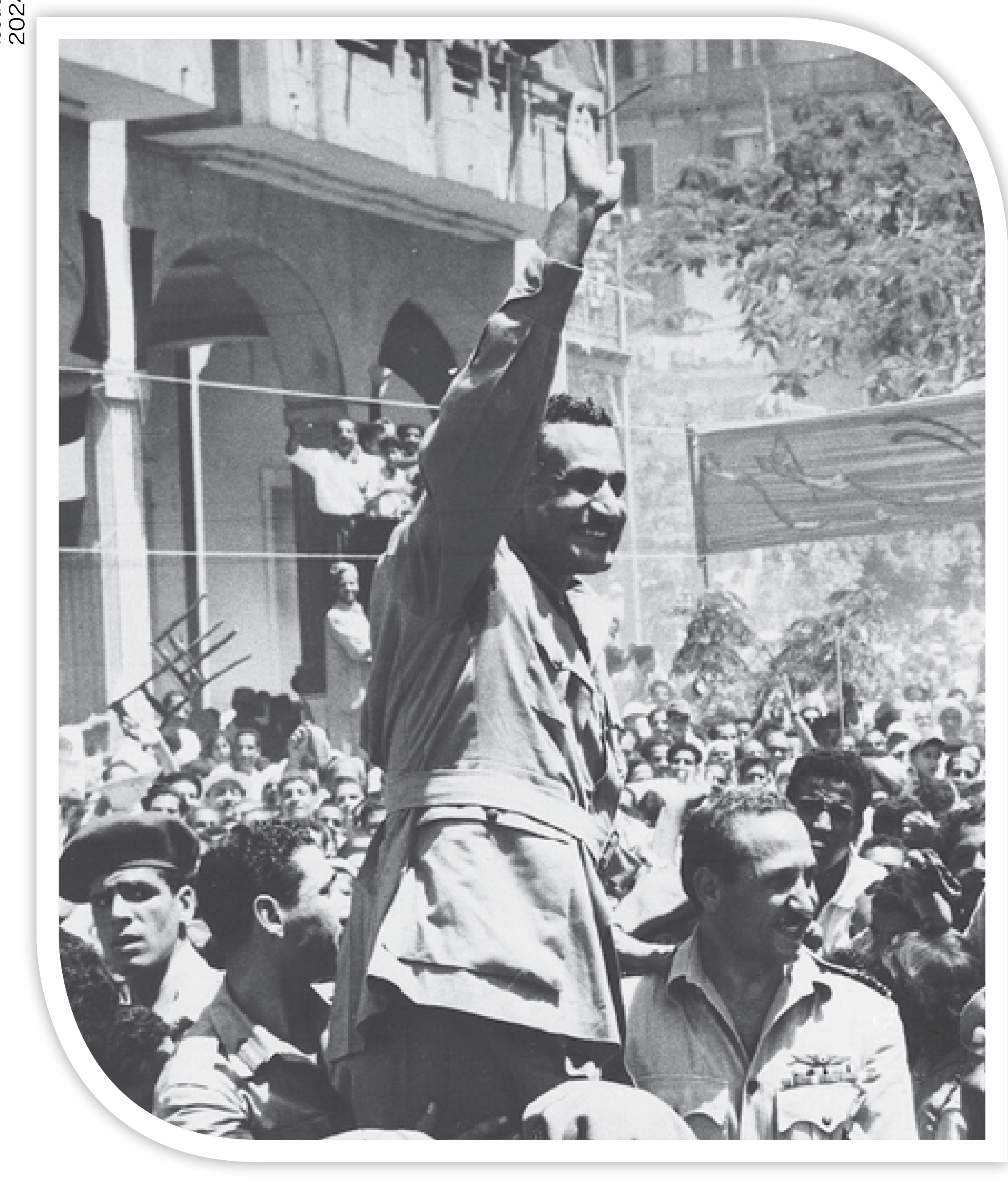
كان هناك عدد من القرارات التى اتُخذت أثرت سلبًا على مسار ثورة يوليو 1952، التى كان من الممكن تفاديها لصالح البناء والتنمية فى الداخل، ولعل أبرز تلك القرارات هو إرسال قوات مصرية نظامية تتألف مما يقارب من 60 ألف مقاتل مصرى، رغم أن الوضع الاستراتيجى فى اليمن ومصالح الدولة المصرية لم يكن يستدعى إرسال هذا الكم الكبير من القوات المصرية خارج البلاد، الأمر الذى استغلته إسرائيل لشن حربها فى يونيو 1967 ضد مصر، كما أن الخسائر التى مُنيت بها الدولة المصرية خلال خرب يونيو 67 كان من الممكن أن تكون أقل كثيرا من احتلال كامل سيناء، إلا أن غياب الخبرة الاستراتيجية والأوضاع المحيطة بالداخل المصرى آنذاك أدى إلى ما آلت إليه الأمور، ولكن فى الأخير فإن حجم الإيجابيات والنجاحات التى حققتها تلك الثورة العظيمة أكبر بكثير من تلك العثرات التى تعرضت لها.

كيف ترى دور الجيش المصرى حاليا فى ظل تحديات تموج بها المنطقة المحيطة؟

كما ذكرت تغيرت قواعد الالتحاق بالقوات المسلحة المصرية عقب اتفاقية عام 1936 وكان ذلك فى مصلحة بناء القوات المسلحة بشكل قوى ووطنى، فأصبحت الجندية لا تقتصر فقط على الأميين من الجنود، وكذلك الكلية الحربية لم تلبث تقتصر على أبناء الباشوات والبهوات فقط، بل فتح الباب أمام حملة المؤهلات المتوسطة والعليا، وكذا أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة فى الالتحاق بصفوف الجيش، وكانت حرب أكتوبر 1973 خير مثال على ذلك، وقد كانت تلك الحرب مرحلة فاصلة فى تاريخ مصر العسكرى فى وضع حدود للجيش الإسرائيلى الذى كان يعربد بقواته فى المنطقة فى ظل دعم أوربى كامل، إلا أن القوات المصرية نجحت فى تقويم سلوكه تجاه مصر، وقد قاد هذا النصر إلى معركة السلام التى أدت إلى الانتصار فى المعركة القانونية للحصول على طابا لتتحرر بذلك كامل الأراضى المصرية، والتى يُقال عنها مجازًا تراب الوطن المقدس من الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ هذا التوقيت وحتى الآن فقد قفزت القوات المسلحة المصرية قفزات كبيرة جدا، فقد شهد الجيش المصرى طفرة فى التسلح والتكنولوجيا سواء على مستوى الكم أو الكيف، ليصبح واحدًا من أقوى الجيوش فى العالم، وتكون له مكانة مميزة بين دول المنطقة والإقليم، خاصة بعدما امتلكت قواتنا المسلحة كافة إمكانيات الردع من خلال أسطولين شمالى وجنوبى بالبحرين الأحمر والأبيض؛ وذلك لتأمين أعمال التنمية فى البُعد الاستراتيجى بمياه مصر الاقتصادية، خاصة بعد أعمال ترسيم الحدود البحرية التى لم يكن من الممكن أن تتم لولا ثقة الدولة فى قدراتها العسكرية، وخاصة القوات البحرية على حماية كل تلك المسافات الشاسعة فى عمق المياه الاقتصادية للدولة.

هل بالفعل ثورة يوليو ممتدة حتى الآن من خلال استمرار عملية التنمية الشاملة؟

بالطبع فقد أولت ثورة يوليو اهتمامًا كبيرًا بزيادة قدرات وقوة الجيش المصرى، وذلك إيمانًا منها بأن التنمية يجب أن تتوفر لها قوة تحميها وهو ما عاشت فيه مصر على مر السنوات منذ قيام الثورة وحتى الآن، رغم التحديات والعثرات التى مرت بها الدولة المصرية فى بعض الحقب والتى أخّرت مسيرة التنمية كثيرا، لكن تستكمل الدولة المصرية اليوم أعمال التنمية بوتيرة سريعة جدا حتى تكون قادرة على ملاحقة الركب العالمى ومصاف دول العالم المتقدم حيث المكانة التى تستحقها الدولة المصرية، كما أن مصطلح التنمية هو مصطلح لا يقتصر فقط على البُعد الاقتصادى، بل يتجاوز ذلك إلى كافة ربوع وجوانب الدولة من تنمية اجتماعية وسياسية وعسكرية وثقافية.



هل ثورة يوليو كانت ثورة شعبية أم انقلابا عسكريا كما لقبها بعض أعدائها فى هذا التوقيت؟

لا يمكن إطلاق مصطلح «انقلاب عسكرى» على ثورة قامت نتيجة لاشتعال المشاعر الوطنية الكامنة نتيحة للقهر والظلم الذى عاشت فيه مصر والمصريون على مدار 7 عقود فى ظل الاحتلال الإنجليزى وعدم قدرة النظام الحاكم على مواجهته، مع تردى أوضاع المعيشة لقطاع عريض من المصريين، فضلا عن تقسيم فلسطين وحريق القاهرة، وهذه العوامل مجتمعة ساهمت فى تحريك المشاعر الوطنية، لكن كانت الشرارة الأولى من نصيب تنظيم الضباط الأحرار بالجيش المصرى ثم بنى عليها كامل الشعب المصرى ثورته، وموثق بالصور حجم التأييد الشعبى الذى نالته ثورة يوليو 1952، بما لا يدع مجالا للشك عن كونها ثورة وطنية خالصة.

إذا لم تحدث ثورة يوليو.. فى رأيك ماذا كان سيحدث فى مسار التاريخ على أرض وادى النيل، وكيف سيكون الوضع فى مصر؟

فى حالة عدم قيام الثورة كانت 3 أجيال من المصريين عاشت فى ظل الاحتلال الإنجليزى لمصر، وعانت من كل مظاهر القمع والقهر وتقييد الحريات، كما أن الاحتلال كان يتدخل فى كافة شئون البلاد، ويضع كافة سياسات الدولة، ويتحكم فى قرار الملك والحكومة؛ لذا فإن الثورة كانت ستأتى لا محالة، كما أنه لم يكن من المنطق تفادى قيام تلك الثورة فى ظل رغبة وتوق الشعب المصرى لنيل حريته وطرد المحتل الإنجليزى.













الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أرسى قواعدها ورسم ملامحها

السياسة الخارجية لـ«دولة يوليو».. ندية الدبلوماسية المستقلة

احتاجت مصر بعد ثورة 23 يوليو المجيدة إلى سياسات جديدة على مستوى الدبلوماسية وتعاملها مع القوى العالمية المختلفة، شأنها شأن أى دولة جديدة غيرت نظام الحكم وتسعى لتثبيت أركانها وسط تحديات كثيرة، وهو ما نجحت فيه دولة يوليو بعدما تحولت من الملكية التابعة إلى الجمهورية المستقلة، ورغم مرور السياسة الخارجية المصرية بعقبات عدة ومؤامرات دولية من معسكرات مختلفة، إلا أن الرئيس عبدالناصر استطاع أن يقودها بأسلوبه معتمدا عنوانا واحدا لها، هو استقلال السياسة الخارجية المصرية، لتصبح نموذجا تعتز به الشعوب العربية وتحلم بتطبيقه، وهو ما امتد أثره إلى عدد كبير من الدول الإفريقية واللاتينية أيضا.

تقرير يكتبه:



أحمد عسكر

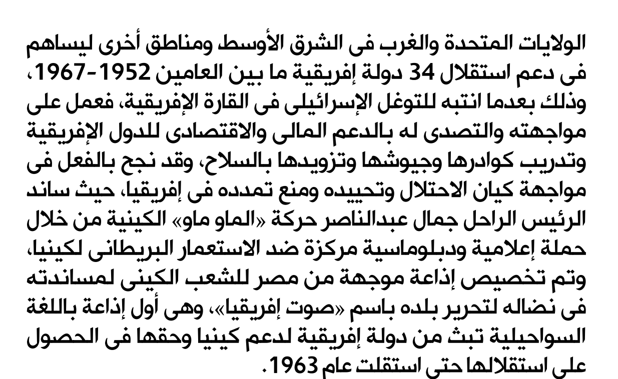
حرص الرئيس جمال عبدالناصر منذ توليه رئاسة الجمهورية على استقلال القرار المصرى مرسيا مبدأ الندية فى سياسة مصر الخارجية، يؤكد ذلك رفضه الشديد للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية بصفة عامة والدولة المصرية بصفة خاصة، حرص على التقارب مع الاتحاد السوفيتى فى منتصف الخمسينيات والتى بدأت بصفقة الأسلحة المصرية التشيكية عام 1955، واستقدام الخبراء السوفيت سواء العسكريين منهم أو الفنيين لبناء السد العالى، ثم جاء قراره بتأميم قناة السويس عام 1956 كرد فعل مباشر للرفض الأمريكى والغربى لتمويل السد العالى، وهو ما انتهى بالعدوان الثلاثى على مصر.

وقد لخص «ناصر» مفهوم سياسته الخارجية فى كتابه «فلسفة الثورة» والذى يوضح ثلاث دوائر رئيسية للسياسة الخارجية فى عهده، تبدأ بالدائرة العربية التى أولاها اهتماما بالغا معتبرا أى تهديد لأى بلد عربى يعد تهديدًا لكافة البلدان العربية، حيث قال فى «فلسفة الثورة» إن «دوائر الحركة الخارجية لمصر يجب أن تبدأ بالدائرة العربية التى يربطها بمصر تاريخ مشترك ومصالح عميقة، وأن أى تهديد يوجه لدولة عربية يكون موجها بنفس الدرجة إلى كل الدول العربية».

أما ثانى دوائر السياسة الخارجية لـ«ناصر» فكانت الدائرة الإفريقية، لذا كان للقارة السمراء مكانة خاصة فى دبلوماسية دولة يوليو، فسعى «ناصر» لدعم حكوماتها وشعوبها انطلاقا من إيمانه بدور مصر تجاه شعوب القارة، حيث قال فى كتابه «لسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا، نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله»، و«ليس فقط بحكم موقعنا الجغرفى فى القارة، ولكن بحكم تطلع شعوب القارة إلى مصر، لمعاونة هذه الشعوب التى تنشد النور والحضارة فى أعماق القارة».

وفى نفس الكتاب دعا «عبدالناصر» لفكرة إنشاء معهد ضخم لإفريقيا يعمل على كشف أسرار القارة ودعم شعوبها ورفاهيتها، وتم بناء المعهد بالفعل عام 1960، أما الدائرة الثالثة فهى الدائرة الإسلامية، حيث كان يؤمن بأن تقوية وتعزيز العلاقات بين الدول الإسلامية سيمكنها من الاستفادة بإمكاناتها الهائلة بما يعود بالنفع على شعوبها.

لقد كانت القومية العربية والانتماء الإفريقى قاعدة بنى عليها الرئيس الراحل سياساته الخارجية واتخذ من منطلقها عددا من قراراته، وكان أكثر هذه القرارات تأثيرا فى وجدان الشعوب العربية والإفريقية بل وشعوب العالم كله دعم حركات التحرير القومية، حيث دعم حركة الجزائر، وكذلك اليمن، وقد استمر وقوفه ضد سياسات الولايات المتحدة والغرب فى الشرق الأوسط ومناطق أخرى ليساهم فى دعم استقلال 34 دولة إفريقية ما بين العامين 1952-1967، وذلك بعدما انتبه للتوغل الإسرائيلى فى القارة الإفريقية، فعمل على مواجهته والتصدى له بالدعم المالى والاقتصادى للدول الإفريقية وتدريب كوادرها وجيوشها وتزويدها بالسلاح، وقد نجح بالفعل فى مواجهة كيان الاحتلال وتحييده ومنع تمدده فى إفريقيا، حيث ساند الرئيس الراحل جمال عبدالناصر حركة «الماو ماو» الكينية من خلال حملة إعلامية ودبلوماسية مركزة ضد الاستعمار البريطانى لكينيا، وتم تخصيص إذاعة موجهة من مصر للشعب الكينى لمساندته فى نضاله لتحرير بلده باسم «صوت إفريقيا»، وهى أول إذاعة باللغة السواحيلية تبث من دولة إفريقية لدعم كينيا وحقها فى الحصول على استقلالها حتى استقلت عام 1963.



وفى عام 1964 افتتحت كينيا سفارتها بالقاهرة، واستضافت مصر مؤتمر القمة الإفريقى الثانى، وعلى هامش جلسات المؤتمر أعرب الرئيس الكينى «كينياتا» عن رغبته فى التخلص من القوات البريطانية الموجودة فى بلاده، ومساندة مصر لكينيا ومساعدتها فى بناء الجيش الكينى الوطنى، حيث يذكر فى هذا الصدد الكلمة الشهيرة للرئيس جومو كينياتا «سنظل نذكر ناصر دائمًا أن مساندته لإفريقيا حررت الكثير من دولها».

كما كان لـ«ناصر» دور بارز فى دعم تنزانيا بدأ قبل نشأة اتحاد تنزانيا عام 1964، بل وقبل استقلال تنجانيقا عام 1961، ففى عام 1954 كوّن الأفارقة اتحاد تنجانيقا الإفريقى الوطنى بقيادة جوليوس نيريرى، للمطالبة بالاستقلال الكامل عن بريطانيا، ليدعمهم «ناصر» بشكل مباشر حتى نال الاتحاد استقلال تنجانيقا عام1961، وبعد ذلك بعام واحد انتُخِبَ نيريرى رئيسًا للبلاد، ثم مَنَحت بريطانيا زنجبار استقلالها عام 1963، وفى عام 1964 تم الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار، وكانت مصر فى مقدمة الدول التى اعترفت بجمهورية تنزانيا الاتحادية، وقدمت لها الدعم.

ودعم «ناصر» غانا أيضا بمساندة الرئيس نكروما منذ خمسينيات القرن الماضى وخلال استقلال غانا عن بريطانيا فى عام 1957، ولا ننسى أنجولا التى تم فتح أول مكتب إقليمى خاص بحزب الحركة الشعبى لتحرير أنجولا بالقاهرة عام 1965 لدعمها ضد الاستعمار البرتغالى.

وبفضل السياسات المصرية فى عهد الرئيس عبدالناصر أصبحت القاهرة مركزا للمؤتمرات الآسيوية والإفريقية ذات البرنامج واللغة المعادية للغرب، وهذه السياسات جعلت من «عبدالناصر» بطلا قوميا ورمزا لحركات الاستقلال القومى فى دول العالم الثالث ورموزها مثل «نهرو، سوكارنو، نكروما، بن بيلا، ولومومبا».

رؤية الرئيس الراحل عبدالناصر ودعمه لحركات التحرر لم تكن من فراغ، بل نابعة من نظرته للنظام الدولى الثنائى القطبية وقتها، لذلك سعى لتأسيس حركة عدم الانحياز التى أسست بقوام 29 دولة وهى الدول التى حضرت مؤتمر باندونج عام 1955، وعقد أول مؤتمر للحركة فى بلجراد عام 1961 بحضور 25 دولة واستمر انضمام الدول إليها حتى بلغ 118 دولة فى عام 2011، وقد كانت كلمات «ناصر» فى المؤتمر الأول للحركة خير دليل على رفضه لنظام الاستقطاب العالمى للدول من قبل المعسكرين الشرقى والغربى وتحديدا الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قال «ينبغى أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقده، لا وفقا لما يرضى هذه الدولة أو تلك»، لذلك جاءت استجابة دول العالم الثالث لحركة عدم الانحياز كتعبير عن رغبات هذه الدول فى الاستقلال عن دول العالم الأول تحقيقاً لاستقلالها السياسى والابتعاد عن شبح التبعية بصورها المختلفة سواء كانت التبعية الاقتصادية للكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة ودول الاستعمار الأوربى، أو التبعية العقائدية تحت لواء الاتحاد السوفييتى والكتلة الشرقية، فوجدت فى حركة عدم الانحياز طريقا ثالثا نحو تحقيق الاستقلال والاستقرار ودفع عجلة التنمية.

ويمكن القول إن مساندة دولة يوليو لكل حركات التحرر الوطنى فى كل أرجاء العالم الثالث أعطت مصر صورة جديدة جعلتها تلعب دوراً قيادياً ومحورياً فى قيادة حركة عدم الانحياز الوليدة، وتوحيد قوى الجنوب لمواجهة حالات التبعية للغرب بشكل هدد التوازن الدولى حينها، واستمر هذا الدور المصرى عدة سنوات، فقد كانت مصر مركز النشاط فى منطقة الشرق الأوسط حيث لم تكن فى المنطقة دولة تعادل الثقل الذى تمثله مصر فى مثل هذه المنطقة الحيوية والمهمة جدا للقوى الدولية العظمى، حتى حدوث أزمة عام 1967 (النكسة) التى أدت إلى اهتزاز صورة النظام المصرى فى الداخل وفى الخارج، لكن اهتزاز الصورة المصرية لم يستمر كثيرا، فسرعان ما عاد عبدالناصر لجهوده الدبلوماسية ليصلح علاقاته مع النظم المحافظة فى المنطقة وأجرى إشارات عن رغبته فى إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة، وفى الوقت ذاته تبنى مبدأ «ما أخذ بالقوة لا يمكن استرداده إلا بالقوة» ليبدأ عملية إعادة بناء الجيش المصرى ومواجهة الإسرائيليين من خلال حرب الاستنزاف.



> رؤية الرئيس الراحل عبدالناصر ودعمه لحركات التحرر لم تكن من فراغ، بل نابعة من نظرته للنظام الدولى الثنائى القطبية وقتها، لذلك سعى لتأسيس حركة عدم الانحياز التى أسست بقوام 29 دولة وهى الدول التى حضرت مؤتمر باندونج عام 1955، وعقد أول مؤتمر للحركة فى بلجراد عام 1961 بحضور 25 دولة

حقيقة بناء «ناصر» لدبلوماسية خارجية قوية وتأثيره على السياسة الدولية يمكن إدراكها من شهادات الساسة والدبلوماسيين والكتاب غير المصريين، أبرزهم الرئيس السابع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ريتشارد نيكسون، الذى قال «لا أعرف إذا كان ناصر على حق أم على باطل، لكنى أعرف أنه لا بد منه، لو حدث انتخاب حقيقى فى سوريا أو الأردن أو العراق لفاز ناصر بنسبة كاسحة» وقال بعد وفاة عبدالناصر«كان ناصر قائداً عاطفياً قادرا على الرؤية داخل قلوب شعبه، وقد سبّب موته المفاجئ نار الأسى ومظاهر الحزن التى لم يشهد العالم لها مثيلا».

وفى كتاب «التقدم نحو القوة» قال مدير المخابرات المركزية الأمريكية الأسبق يوجين جوستين، إن «مشكلتنا مع ناصر أنه بلا رذيلة، مما يجعله من الناحية العملية غير قابل للتجريح، فلا نساء ولا خمر، ولا مخدرات، ولا يمكن شراؤه أو رشوته أو حتى تهويشه.. نحن نكرهه ككل، لكننا لا نستطيع أن نفعل تجاهه شيئاً، لأنه بلا رذيلة وغير قابل للفساد».

وفى كتابه «القادة السياسيون فى القرن العشرين»، قال عنه الكاتب البريطانى روبرت ستيفنز، «لقد كان ناصر أهم رجل أنجبته الصحوة العربية، وكان أحد أقطاب الثورة ضد الاستعمار وهى إحدى الحركات الكبرى فى القرن العشرين»، كما وصفه السفير الأمريكى فى القاهرة خلال الخمسينيات هنرى بايرود قائلا «إنه القائد الوحيد فى العالم العربى الذى يمثل الاتجاه الجديد، والذى يمكن لدبلوماسى غربى أن يجرى معه مناقشات مفيدة متزنة»، وقال أيضا «ربما كان أهم تراث خلّفه ناصر للعرب هو الثقة فى القدرة على مواجهة العالم المعاصر، والسير نحو الهدف لتحقيق المجتمع الذى كان يحلم به».

الصحفى الإنجليزى ويلتون وين، فى كتابة «عبدالناصر.. قصة البحث عن الكرامة» قال «لقد أصبح ناصر زعيماً لكل العرب لأنه يمثل شعورهم اليوم أصدق تمثيل»، فيما قال مايلز كوبلاند، أحد الأعضاء المؤسسين لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية إن «عبدالناصر لا يتصرف بداع من الحقد أو الهوى أو غير ذلك من الدوافع الدنيا، فهو من أكثر الزعماء جرأة، لا يقبل الرشوة، ومتعصّب للمبادئ على طريقته الخاصة، لكنه ميّال للخير العام والإصلاح الاجتماعى، وما أظن أننى التقيت من الزعماء من يفوقه فى ذلك».

هذه الشهادات وغيرها الكثير تؤكد أن قيادة «عبدالناصر» لدولة يوليو كانت على قدر ما تحتاجه جمهورية تقام لأول مر، ونجحت – رغم بعض الإخفاقات – فى إرساء قواعد ثابتة وراسخة بنت عليها مصر أسس سياستها الخارجية على مر عقود تلتها، وإن تغيرت بعض وسائل التطبيق لهذه السياسة وفقا للمتغيرات العالمية وتقلب موازين القوى الدولية، إلا أنها مازالت تعتمد على النقاط التى أرستها السياسة الخارجية لدولة، أبرزها الاستقلال وعدم التبعية والتعامل بندية، والحفاظ على دوائر العلاقات العربية والإفريقية.

ناصر ونكروما.. من النضال إلى استقلال غانا



بقلم: **محمد الحنفى**

توقفت طويلًا أمام ذلك الاعتراف الخطير الذى باح به وكشف عنه «بمنتهى الصراحة « زعيم الأمة الرئيس الراحل خالد الذكر جمال عبد الناصر قائد ثورة 23 يوليو المجيدة، عند قراءتى مذكراته «فلسفة الثورة» التى نشرها عام 1954، لا سيما الجزء الذى تحدث فيه عن شعوره الصادم بخذلان الشعب المصرى وعدم تأييده الكامل أو بالشكل المتوقع والمحتمل والمطلوب للثورة فى بداياتها الأولى! الأمر الذى جعله يتشكك فى جدوى تلك الثورة التى قامت من أجل مصلحة الشعب، حتى تخلصه من الملكية العميلة للاستعمار البريطانى الجاثم فوق صدر الوطن، والتى عملت على استقلاله واسترداد عزته وكرامته بعد عقود طويلة من الاستعباد والذل والمهانة، وهل كان ما قام به الضباط الأحرار دربًا من الحماقة والجنون؟!

ماذا قال عبد الناصر عن ثورة 23 يوليو؟

الزعيم جمال عبد الناصر الذى عُرف بنظافة اليد، وأعلى درجات الاستقامة والبُعد عن كل ما هو فاسد أو ملوث، والفخر الدائم بأصوله الاجتماعية والطبقية المتواضعة، لم يكن يتحرج أو يخجل أبدًا من المصارحة والمكاشفة بما كان يجول بخاطره سواء فى خُطبه أو مذكراته.. إذ به يعترف فى سطور من مذكراته التى عنونها بـ: «فلسفة الثورة» قائلًا: «وأنا أشهد أنه مرت علىّ بعد يوم 23 يوليو نوبات اتهمت فيها نفسى وزملائى وباقى الجيش بالحماقة والجنون الذى صنعناه فى 23 يوليو، لقد كنت أتصور قبل 23 يوليو أن الأمة كلها متحفزة ومتأهبةٍ ولا تنتظر إلا طليعةً تقتحمٍ أمامها السور، فتندفع وراءها صفوفًا متراصة منتظمة تزحف زحفًا مقدسًا إلى الهدف الكبير».

لكن ظن «ناصر» خاب، فلم يكن رد فعل الشعب وقتها على مستوى تطلعاته، وهنا كتب يقول: «كنت أتصور دورنا على أنه دور الطليعة، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ثم يأتى بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة، كان الخيال يشط بى أحيانًا، فيخيل لى أنى أسمع صليل الصفوف المتراصة وهدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلى الهدف الكبير، أسمع هذا كله ويبدو فى سمعى من فرط إيمانى به حقيقة مادية، وليس مجرد تصورات خيال!، ثم فاجأنى الواقع بعد 23 يوليو.. قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلى الهدف الكبير، وطال انتظارها – نعم لقد جاءتها جموع، ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال- كانت الجموع التى جاءت أشياءً متفرقة وفلولًا متناثرة وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر، وقتها لم أجد مصريًا يقول كلمة إنصاف فى حق مصرى آخر، ذهبنا لطلب النصيحة من أصحابها فلم نجد الكثير».

ثم يواصل ناصر اعترافه بمروره بحالة من الصراع مع النفس وبالشك الذى سيطر عليه قائلًا: «هذه الحالة سببت لى أزمة نفسية كئيبة، والسؤال الذى قلت إنه لطالما راودنى هو.. هل كان يجب أن نقوم نحن الجيش بالذى قمنا به فى 23 يوليو؟.

الجواب كان نعم.. فلم يكن هناك مهرب أو مفر.. أن ثورة 23 يوليو كانت تحقيقًا لأمل كبير راود شعب مصر منذ بدأ يفكر بأن يكون حكمه فى أيدى أبنائه، وأن تكون له الكلمة العليا فى تقرير مصيره، وإذا كان الأمر كذلك، ولم يكن الذى حدث يوم 23 يوليو ثورة شعبية أو تمردًا عسكريًا فلماذا قُدّر للجيش دون غيره أن يحقق هذه الثورة؟.. لقد آمنت بالجندية طوال عمري، والجندية تجعل للجيش واجبًا واحدًا هو أن يموت على حدود وطنه، فلماذا وجد جيشنا نفسه مضطرًا للعمل فى عاصمة الوطن لا على حدوده، مرة أخرى دعونى أنبه إلى أن الهزيمة فى فلسطين أو الأسلحة الفاسدة أو أزمة نادى الضباط لم تكن المنابع الحقيقية التى تدفق منها السيل، لقد كانت كلها عوامل مساعدة على سرعة التدفق».

ويكمل: لقد كانت أمامنا مبررات مختلفة قبل 23 يوليو تشرح لنا لماذا يجب أن نقوم بالدور الذى قمنا به، كنا نقول.. إذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن الذى سيقوم به؟. وكنا نقول كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية أحلام الشعب، وقد آن لهذا الشبح أن يتحول إلى الطاغية فيبدد أحلامه هو!.

«الأهم من كل هذا ما كنا نقوله، ما كنا نشعر به أننا كنا نشعر شعورًا يمتد إلى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا، وأننا إذا لم نقم به فإننا نكون قد تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها، ولكنى أعترف بأن الصورة الكاملة لم تتضح فى خيالى إلا بعد فترة طويلة من التجربة عقب 23 يوليو».

حقيقة لم يتركنا ناصر سجناء دائرة الحيرة فى معرفة دواعى تلك المشاعر السلبية التى سيطرت عليه طوال تلك الفترة، فسرعان ما كشف عن أسباب ذلك الخذلان تفصيلًا بقوله:

«لكل شعب من شعوب الأرض ثورتان، ثورة سياسية، يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه، أو من جيش مُعتدٍ أقام فى أرضه دون رضاه.. وثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقاته، ثم يستمر الأمر فيها حتى يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد، لقد سبقتنا على طريق التقدم البشرى شعوب مرت بالثورتين ولكنها لم تعشهما معًا وإنما فصل بين الواحدة والثانية مئات السنين!.

من هنا تفهم ناصر أسباب خذلان الشعب للثورة فى البداية، وسرعان ما اختفى ذلك الخذلان واندفعت الأمة بكل طوائفها مؤيدة ومبايعة، وبدأ وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلى الهدف الكبير عندما اكتشف الشعب أنه أمام تجربة هائلة وفريدة.. اكتشف أنه لن يصبر مئات السنين حتى تتحقق له العدالة الاجتماعية المنشودة.. اكتشف بالفعل أنه ولأول مرة فى التاريخ يعيش الثورتين معًا فى وقت واحد». فلم تمض سوى بضع سنوات على قيام أهم ثورة فى القرن العشرين.. ثورة 23 يوليو المجيدة حتى بدأ المصريون يجنون ثمارها.

لقد تحقق الشعب من أن مفهوم الثورة للعدل الاجتماعى هو انتصارها للفقراء ممن جارت عليهم الظروف وظلمتهم الأقدار.. وتأكيدها الدائم أنها جاءت لتقيم مجتمعا أكثر عدالة وإنسانية بإذابة الفوارق بين الطبقات، فى مجتمع النصف فى المائة الذى كان يمتلك خيرات الوطن ويتمتع بها منفردًا، بينما بقية التسع والتسعين فى المائة من عموم الشعب يعيشون بين براثن الفقر والجهل والمرض.

تأكد الشعب أن ثورة 23 يوليو لم يكن من مذهبها ولا نهجها الوعود البراقة والشعارات الخادعة الزائفة.. ومن ثم حققت الكثير والكثير فى مجال الرعاية الاجتماعية الشاملة للطبقات الفقيرة أو محدودة الدخل وأرست مبدأ تكافؤ الفرص وأعلنت الحرب على الطبقية الراسخة فى ثقافة المجتمع وأذهان الأغنياء.

> تأكد الشعب أن ثورة 23 يوليو لم يكن من مذهبها ولا نهجها الوعود البراقة والشعارات الخادعة الزائفة.. ومن ثم حققت الكثير والكثير فى مجال الرعاية الاجتماعية الشاملة للطبقات الفقيرة وأرست مبدأ تكافؤ الفرص

بقلم: **إيمان رسلان**

كل سنة وحضرتك طيب رئيسنا الغالى جمال عبدالناصر بمناسبة مرور 72 سنة على ثورتكم 23 يوليو، لذلك سمحت لنفسى بعد هذه المدة الطويلة أن أتحاور معك وأطرح الأسئلة التى تشغلنى، فهى ليست حديث الشجاعة بأثر رجعى وإنما لأنها أسئلة واجبة من وقتها، أى حديث الماضى والحاضر، والمستقبل أيضا.

حوار مع الرئيس جمال

سيدى الرئيس جمال عبدالناصر سينحصر حوارى الافتراضى معك عن التعليم والبحث العلمى، لعل الأثير يصل إليك فى عالمك الأفضل أو لمحبيك وأنا منهم، فلا يمكن أن نبغضك حقك ودورك الوطنى، رغم الأخطاء والخطايا والإنسان خطاء بطبعه، ولكن أيضا اسمح لى أن أناقشك من خلال واقعك التاريخى وليس الافتراضى..

ولعل السؤال الذى يشغلنى دائما: لماذا تعثرنا ونتأخر فى التعليم منذ الثورة وحتى الآن؟، واسمح لى أيضا أن أستطرد ويكون حديثى عبر دراسة وبتجربة مقارنة ربما لتشابه الظروف الاجتماعية والتاريخية والدولية وهو مثال دولة كوريا الجنوبية، فهذه الدولة التى تقع فى قارة آسيا بالقرب من الصين واليابان والهند وسنغافورة وماليزيا وكلها دول تشهد نموا كبيرا ولكن سوف أركز على كوريا الجنوبية التى كانت حتى أوائل الخمسينيات أى فى موعد يقترب من تاريخ ثورتكم فى حالة فقيرة ومنهكة تماما، وخرجت من حرب عالمية شرسة وطويلة أدت إلى تقسيم كوريا نفسها إلى دولتين هما كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، ونحن أيضا فى نفس الفترة كنا للتو قد خرجنا من حرب 1948، كانت دولة كوريا من أفقر بلاد قارة آسيا ودخلها القومى ضعيفا، وهناك دول فى إفريقيا وقتها كان معدل الدخل بها مرتفعا عن كوريا، بجانب انتشار كبير لمستوى الفقر، وكان هناك أيضا المجاعات التى تفتك بكثير من السكان، ونحن أيضا كان لدينا مستوى فقر غير مسبوق فى بداية الخمسينيات، ولكن الحمد للّه لم يكن لدينا مجاعات حادة مثلما عانت كوريا، أيضا كوريا ليس لديها موارد طبيعية رئيسية مثل عدد من الدول حولها، أي كانت فقيرة الموارد الطبيعية، ونحن أيضا بلاد فقيرة الموارد الطبيعية وبالكاد الموجود من خامات ومعادن وربما الزراعة يكفى الحد الأدنى أو يقل عنه، ولكن كوريا الجنوبية نهضت وارتفع متوسط الدخل للفرد بها بدءا من عقد الخمسينيات وما بعد ذلك حتى أصبحت من أكبر الدول وفى المركز الـ10:12 اقتصاديا على مستوى العالم.

سيدى الرئيس لقد وقعت كوريا مثلنا تحت الاحتلال الأجنبى، فكوريا تم احتلالها من اليابان فى العقد الأول من القرن الماضى، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان تم استقلال كوريا مع تقسيمها إلى دولتين إحداهما تتبع الاتحاد السوفيتى والشرق وهى كوريا الشمالية والأخرى كوريا الجنوبية وتتبع الحلف الغربى والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن نحن الحمد للّه دولة واحدة منذ بدء التاريخ وحتى الآن، كانت كوريا بها نظام حكم إمبراطورى وراثى لا يختلف كثيرا عن النظام الملكى لدينا، فطبقا لإحصائيات بعد الحرب العالمية كانت نسبة الأمية فى كوريا تقترب من 78 فى المائة، بينما نحن فى نفس الفترة تقترب الأرقام من ذلك وربما تقل، فطبقا للمسح الاجتماعى الذى يستند إلى أرقام التعداد وجهاز الإحصاء فإن نسبة الأمية كانت 74.3فى المائة، من جملة عدد السكان أى أقل من كوريا فى نفس العام، بينما بلغت فى نهاية حكم سيادتكم، بتعداد منتصف الستينيات 3.65 فى المائة،، وكانت النسبة أقل كثيرا من ذلك حيث لاتعانى كوريا من أمية تذكر الآن بينما نحن مازالت الأمية تنهش أكثر من 20 فى المائة، من السكان وبالملايين يقتربون من تعداد مصر وقت ثورتكم، مع استقلال كوريا فى تاريخ مقارب لاستقلال مصر بعد الثورة.

وضعت كوريا خطة للنهوض واستثمار الدعم الأمريكى لها، وهو الاعتماد على الإنسان وتعليمه جيدا جدا، والتركيز فى البحث العلمى والتصدير لما ليس منتشرا عالميا، فبرعوا فى الصناعات التكنولوجية والدقيقة، وللحقيقة فإن كوريا كان لديها برنامج لإصلاح التعليم، بدأ فى الأربعينيات قبل استقلالها وإعلان الجمهورية، ويقضى برنامجهم بمدى الإلزام بالتعليم إلى كامل المرحلة الابتدائية ثم فى مرحلة لاحقة الثانوية، وهذا البرنامج هو ما أكملت به كوريا خطة النهوض بعد التقسيم والاستقلال، المفارقة أنه كان لدينا خطة مماثلة أيضا للنهوض فى نفس التوقيت بالأربعينيات من القرن الماضى، ونشر التعليم ومجانيته وقاد العظيم د.طه حسين المعارك لجودة التعليم ومجانيته حتى الثانوية فى ذلك الوقت، وقبل تاريخ الثورة فى 1952، وبدلا من أن يكمل طه حسين المسيرة ونسند له تكملة المشروع، أعطينا الوزارة والمسئولية والتخطيط له، لنقيض فكر د.طه حسين، وهو د.إسماعيل قبانى ومدرسته التى منها جاء أغلب وزراء تعليم الثورة، فهذه المدرسة وعلى رأسها «القبانى» كانت تؤمن بالإتاحة فقط بالتعليم الإلزامى والابتدائى أما الثانوى وتكملة مشوار التعليم فكانت خططهم هى أنه لمن يستطيع ويستحق ولديه الكفاءة والتميز، وهو المفهوم الذى عارضه كثيرا طه حسين، فمعيار الكفاءة له أسباب اجتماعية واقتصادية وليست تعليمية فقط، وهكذا عبر العقد الأول من الثورة سيطر أصحاب الفكر المحافظ ناهيك عن دور كمال الدين حسين كوزير فى قضايا التعليم ومنها اقتراحه بإلغاء تدريس الفلسفة والذي قمت وأشكرك جدا وبأثر رجعى على إلغائه، فمثلا سوف نجد فى الكتاب الضخم واسمه المسح الاجتماعى للمجتمع المصرى رصدا للخطط الخمسية فى التعليم من 1960 إلى 1970، وتقول الدراسة الضخمة أنه رغم وجود خطة لاستيعاب كل الملزمين بالابتدائى فى خطة 1960 إلا أنه تأخر التطبيق حتى عام 1970، وأن زيادة القبول بالإعدادية لم ترتفع إلا بنسبة 3 فى المائة، من 20 فى المائة، إلى 23 فى المائة، لا غير، وبزيادة كثافة الفصل من 34 إلى 38 تلميذا، أى أن ما يقرب من 80 فى المائة، من تلاميذ مصر، لم يدخلوا الإعدادية، وذلك طبقا للمسح الشامل للمجتمع المصرى 1980/52، وحاولت الخطة الخمسية لعام 1970/65التوسع فى الإعدادية، ولكن تنفيذ الخطة تأثر بعد حرب 1967، ولكن أيضا حدث انخفاض فى نسبة القبول بالابتدائية وتوقف إقامة مبانى مدرسية جديدة، وفى الثانوية كانت الخطة تقتضى التوسع، وقبول 40 فى المائة، بالثانوية، بعد الإعدادية و91 فى المائة، منهم بالتعليم الحكومى والباقى بالخاص وهذه قابلها صعوبات أيضا، بينما كوريا فى نفس الفترة قفزت وفتحت أبوابها للتعليم للجميع حتى الجامعى وتضاعف العدد حتى بالجامعات خلال عقد واحد بعد الاستقلال، والآن كوريا الجنوبية من أعلى النسب للالتحاق بالتعليم العالى، وتسبق الولايات المتحدة الأمريكية ونسبتها أعلى من 80 فى المائة، للالتحاق بالتعليم العالى، وهى من أعلى النسب عالميا وخلال أربعة عقود فقط، بل ونسبة 38 فى المائة،من طلابها يدرسون العلوم الأساسية والرياضيات وأكثر من 3.8 مليون طالب بالتعليم العالى طبقا لإحصائيات سابقة، بجانب عدد كبير يدرس بالخارج لاسيما فى الجامعات الكبرى بأمريكا وغيرها، لذلك ليس غريبا أن كوريا وضعت من خلال التعليم خطة للنهوض الصناعى والتكنولوجى وأصبحت الشركات والماركات الكورية من سامسونج إلى صناعة السيارات والكمبيوتر وغيرها هى الأشهر عالميا، وموازنات الشركات بموازنة دول بأكملها، لأنهم وضعوا الخطط الخمسية للنهوض بالتعليم والبحث العلمى وفى خطتهم من عدة سنوات وصل عدد الحاصلين على درجات الماجستير والدكتوراه الحقيقيين طبقا لأعراف الأكاديمية 147 ألف درجة علمية أنتجوا عدة آلاف من المشروعاتٍ والأفكار،

سوف ترد علىّ وتقول إنه كان دعما أمريكياً كبيرا لكوريا الجنوبية منذ الخمسينيات، نعم كان هناك دعم ومنح أيضا لكن الكوريين أحسنوا الاستفادة منها بأن خصصت لكل شيء ورفضوا تصورات أمريكية لقصر تخصصهم فى مجالات صغيرة محددة، حتى فى الفن حدث نهوض غير مسبوق بإنتاجهم الفنى الذى أصبح يصدر حول العالم كله، وأصبحت أفلامهم ومسلسلاتهم محل احترام وتفوز بالجوائز العالمية، وهذا نتيجة نهوض تعليمى فى الابتكار، ولم تمنعهم الحرب الأهلية قبل عقود أو الأزمات المستمرة مع الجارة كوريا الشمالية التى تشهد هى أيضا نهوضا كبيرا وتنمية والاعتماد على الإنسان أولا وأخيراً لأنه ليس لديهم موارد طبيعية، ورغم اختلاف النظام السياسى فالمعجزة الكورية لديهما الأصل بها الإنسان والتعليم المخطط وأصبح عدد من جامعات كوريا فى أفضل 100جامعة بالتصنيفات الدولية، وأصبح هناك الآن الوكالة الكورية التى تمد المساعدات لآخرين بعدما كانت تتلقى المساعدات والديون بل قريبا سيكون كل طلاب كوريا حصلوا على مؤهل عال، بينما نحن ورغم الطفرة غير المسبوقة بالسنوات الأخيرة مازالت النسبة فى حدود 40 فى المائة، وهم لديهم تعليم خاص ونحن لدينا أيضا، بل تم تعيين وزير للتعليم ينتمى لمؤسسات القطاع الخاص والاستثمارى بالتعليم!، سيدى الرئيس عبدالناصر أصارحك القول عن صدق، ومن حب لتعليم المصريين أن الثورة لم تضع التعليم الصحيح وكما ينبغى على قمة أولوياتها الحقيقية، حتى القرار الوحيد بمجانية التعليم الجامعى الذى صدر فى العيد العاشر للثورة تم تضييق تطبيقه من المنبع، أى بتحجيم الأعداد المقبولة بالثانوية العامة أى فرغنا القرار من الطفرة الحقيقية التى كان يمكن أن تتم مثل كوريا ويصبح أكثر من 70فى المائة، بالتعليم العالى والمفارقة أن عدد طلابهم بالتعليم العالى يكاد يماثل العدد لدينا وربما يرتفع مع فارق عدد السكان والمساحة، سيدى الرئيس كان التعليم وسيظل هو بوابة النهوض الاقتصادى والسياحى للوطن فمصر لديها قوة ضاربة من القوى البشرية فلو تم استثمارهم فى التنمية الاقتصادية والسياحة وإطلاق قوى الإبداع بتوفير التعليم العالى لهم مثل كوريا الجنوبية لكانت مصر ومنذ نصف قرن فى مكان آخر، سيدى الرئيس كل عام وأنت بخير رغم أن التعليم ليس بخير.







سألت نفسى ماذا تعنى ثورة يوليو بالنسبة لى إنسانياً، والسؤال عن إنسانية العلاقة سببه المعاصرة، رحت أستعيد تجربتى الإنسانية معها، أقصد تجربة الطفل الذى كنته، وأدوّنها بكل الصدق الممكن. حاولت، فكانت هذه الكتابة، ليست عن ثورة يوليو التى يؤرخون لها بصدق أو كذب حسب الأحوال والظروف، ولكن ثورة يوليو التى مست جلدى. وشممت رائحتها بأنفى. وأحسست بها كياناً يلامس حياتى. ويصبح جزءاً من مكوناتها. هذه الثورة التى دخلت مشهد حياتى ولم تخرج منه حتى الآن ولن تخرج منه إلى الأبد.



بقلـم: يوسف القعيد
yalkaied@yahoo.com



ثورة يوليو.. ماذا بقى منها بعد 72 سنة؟!

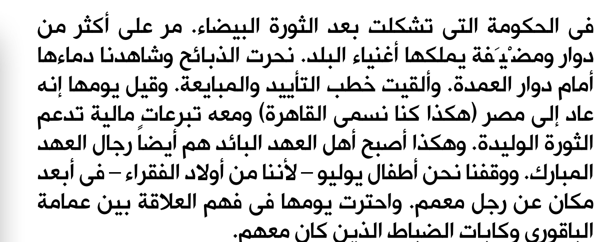
كنت فى الثامنة من عمرى عندما قامت ثورة يوليو، تحدد الأمر فى قريتى «الضهرية». مركز إيتاى البارود. محافظة البحيرة. بخروج الأطفال – وأنا بينهم – نلف وندور على دكاكين البقالة نشترى صور محمد نجيب الذى ادعى أهالى قرية قريبة منا على الشط الغربى لفرع رشيد اسمها «النحارية» أن محمد نجيب قائد الحركة المباركة من أبنائها.

وكان الحدث الأول الذى صبغ طفولتى بالدماء عندما مر القطار السريع الذى كان يُقِل محمد نجيب بمحطة التوفيقية، وهو البلد الوحيد فى الناحية التى تتوقف بها القطارات. وتم حشد آلاف الناس من الغلابة والمساكين لتحية أول رئيس لمصر عند مروره، ولأن قطارات الكبار لا تتوقف فى المحطات الصغيرة المنسية مهما تم حشد الناس فيها، حتى لو زرعوها بمخاليق اللّه. فقد تعمد اللقاء بالدماء. رغم أن محمد نجيب كان يركب القطار الملكى بعد أن آل إلى الحكم الجمهورى، وإن كان لن يسمى بالقطار الجمهورى، ولكنه لم يكن يقف فى شرفته المصنوعة من الخشب والأبنوس الجميل لكى يحيى مستقبليه.

وكان الحادث ملوناً بالدم والدموع رغم أن مصر لم تكن قد عرفت بعد قطارات الديزل التى تشفط الهواء عند مرورها بالمحطات الريفية وتخلخله وتسحب بعض الواقفين على الرصيف وتقتلهم، ويكونون عادة فى انتظار القطار الوحيد الذى يتوقف على المحطة فى اليوم كله.

زيارة الباقورى لقريتى

ومن تباشير العهد الجديد وصول أحمد حسن الباقورى إلى قريتنا ليس باعتباره القطب الإخوانى المعروف ولكن وزير الأوقاف



فى الحكومة التى تشكلت بعد الثورة البيضاء. مر على أكثر من دوار ومضْيَفة يملكها أغنياء البلد. نحرت الذبائح وشاهدنا دماءها أمام دوار العمدة. وألقيت خطب التأييد والمبايعة. وقيل يومها إنه عاد إلى مصر (هكذا كنا نسمى القاهرة) ومعه تبرعات مالية تدعم الثورة الوليدة. وهكذا أصبح أهل العهد البائد هم أيضاً رجال العهد المبارك. ووقفنا نحن أطفال يوليو – لأننا من أولاد الفقراء – فى أبعد مكان عن رجل معمم. واحترت يومها فى فهم العلاقة بين عمامة الباقورى وكابات الضباط الذين كان معهم.

ومن الأحداث اليوليوية الهامة فى قريتى إلقاء القبض فجأة على الأستاذ «متولى» ولم أعد أذكر باقى اسمه الذى ربما كان اسمه الثانى: بحر. كان نوبياً وكان يعمل سكرتيراً لمدرسة أنصارى سمك الابتدائية، جاءت تجريده من المركز وعادت به والحديد فى يديه، وكانت المرة الأولى التى تدخل فيها كلمة «شيوعى» قاموس قريتنا. وقيل يومها إنهم ضبطوا فى منزله المؤجر جهاز لاسلكى يتصل به يومياً بموسكو. وأن يقظة رجال يوليو هى التى مكنتهم من اكتشافه. وتداخلت قضية الأستاذ متولى مع الحكايات التى رواها أبناء القرية الذين يعملون فى مصنع كفر الدوار عن إعدام «خميس والبقرى». ووصفاهما بنفس الكلمات: شيوعيان ملحدان.

فى العاشرة من عمرى. وبعد عامين على الجولة الأولى. كان علىَّ وزملائى أن نعيد الجولة على دكاكين البقالة لشراء صورة البكباشى الذى أزاح اللواء وكنا مع عبد الناصر ضد محمد نجيب على طول الخط. فقد انحاز اللواء لكبار الملاك. ولكن البكباشى كان مع فقراء الفلاحين. وكان مربط الفرس هو قانون الإصلاح الزراعى الأوّلى. الذى حاول إنهاء ملكية الإقطاع للأراضى الزراعية فى الريف دون أن يقترب من النفوذ النفسى والاجتماعى والإنسانى للإقطاع فى القرية المصرية. وهو الذى فشلت كل المحاولات فى إيجاد نفوذ بديل له حتى الآن.

صور عبدالناصر بدلاً من نجيب

لحظة إنزال صورة اللواء وتعليق صورة البكباشى مكانها قرَّ فى يقينى يومها أن رتبة البكباشى أهم وأخطر من رتبة اللواء. رغم حقائق الواقع. وصورهما أكدت هذا. فاللواء كان يطل علينا من الصورة أقرب إلى الرجل الطيب تحب أن تباسطه فى الكلام. وربما تحكى له همومك. ولكن هل يمكن أن يكون الحاكم؟! لا وألف لا.

أما البكباشى فقد كانت نظرته التى تطل علينا من الصورة قادرة على أن تعريك من ملابسك. مهموم ومشغول بالوطن حتى فى الصورة. أنف صقر وشارب قائد. وفى عمق عينيه يختلط العزم بالتصميم. يطلب منك أن تنصرف إلى شئونك الخاصة وتترك له وحده مسألة الاهتمام بالوطن والاطمئنان على يومه وغده.

انزلقت قرية النحارية من وجدان الناس بالتدريج. وحلت مكانها قرية «بنى مر» التى أنجبت الرئيس الجديد وبدأت الألسنة تلوك فى سيرة اللواء. وأن زمن قدرته على القيادة كان قد مضى. وأن جمال عبد الناصر كان القائد الحقيقى والمخطط الفعلى للثورة منذ يومها الأول.

قرية مصر الأولى

وإن كنت قد اكتشفت أن معظم ما قيل فى ذلك الوقت عن «بنى مر» لم يكن حقيقياً. فبنى مر التى أصبحت قرية مصر الأولى لم تكن مسقط رأس عبد الناصر. عرفت بعد ذلك أن ميلاده كان فى قرية صغيرة اسمها الضهرية. فى أقرب مكان من مدينة الإسكندرية. وهى الآن أحد الأحياء الفقيرة جداً التى تشكل حزام البؤس الذى يحيط بعروس البحر الأبيض المتوسط.

صحيح أن تعبير قرية ناصر الأولى جاء بعد ذلك بسنوات كثيرة. جاء فى زمن الرئيس أنور السادات، كما لُقِّبت زوجته السيدة جيهان السادات سيدة مصر الأولى، ولكنها الأزمنة التى يتداخل بعضها البعض عند حكايتها. أما عبد الناصر فقد كان من اللحظة الأولى كان يُنظر إليه على أنه ابن مصر كلها. شمالها بشرقها، وجنوبها بشمالها. وبدأ الناس يُنادونه باسمه الأول: جمال. وغنى له عبد الحليم حافظ: يا جمال يا حبيب الملايين.

ثم جاء عبدالناصر

وهكذا أصبحت الثورة الحُلم هى الثورة الواقع. والثورة المستقبل القريب والبعيد. ثم تطورت الأمور، وتركتُ قريتى وعشتُ فى القاهرة وامتهنت الصحافة، وتعرفت إلى نجومها الكِبار، وكان النجم الأول الأستاذ المرحوم محمد حسنين هيكل الذى تحاورت معه حول تجربة جمال عبد الناصر الثقافية، وقد نُشِر هذا الحوار فى كتاب طُبِعَ أكثر من طبعة، وكان عنوانه: عبد الناصر والثقافة والمثقفون.

من الممكن أن أسترجع ساعات حواراتى الخمسين مع الأستاذ هيكل التى أجريتها لإعداد كتابى محمد حسنين هيكل يتذكر: عبد الناصر والمثقفون والثقافة. لأستعيد تجربة يوليو مع المثقفين. لأن روايتى الأولى الحِداد صدرت سنة 1969. حتى أكمل فراغات المراحل التى لم أمر بها شخصياً. ولكن هناك شواهد الآخرين. الذين عاشوا تلك الفترة. تكمل معايشتى عن بُعد. التى تؤكد مشاهد ثورة يوليو وموقفها من الثقافة والمثقفين.

> كان هناك إدراك بأن مصر دولة إقليمية كبرى. يعد دورها الثقافى عربياً وإسلامياً حجر الزاوية فى تحركها. وعرفه الأشقاء العرب والمسلمون من الفيلم والأسطوانة والمسرحية والكتاب

المشهد الأول يقول كان هناك إدراك بأن مصر دولة إقليمية كبرى. يعد دورها الثقافى عربياً وإسلامياً حجر الزاوية فى تحركها. وعرفه الأشقاء العرب والمسلمون من الفيلم والاسطوانة والمسرحية والكتاب. يمكن قيادة المنطقة. مصر دولة دور وإغفالها له يسلبها مبرر وجودها.

ثانيها أن كل ما كتب فى الفترة الواقعة بين 23 يوليو 1952 و28 سبتمبر 1970 قد نُشِرَ. بما فى ذلك سلطان توفيق الحكيم الحائر فى مواجهة اعتراض المشير عبدالحكيم عامر، ونشر رواية أولاد حارتنا حتى كلمة النهاية رغم وقوف الأزهر الشريف ضد نشرها. وهنا لابد من سرد قصة نشر رواية نجيب محفوظ: أولاد حارتنا التى تعكس الكثير وتستفيض وتحكى عن علاقة المثقفين بعبد الناصر.

قال عبد الناصر لهيكل: هذه رواية لنجيب محفوظ ولا بد من إكمال نشرها. حتى من قالوا عن أنفسهم بعد رحيل عبد الناصر إنهم أضيروا وظلموا بسبب خصومتهم ليوليو. حصلوا على حقوقهم كاملة فى زمن عبد الناصر. عندما حصل السنهورى على جائزة الدولة لم يعترض عبد الناصر على القرار الذى اتخذه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وكل ما فعله عبد الناصر أنه لم يسلم الجوائز لكل الحاصلين عليها فى تلك السنة. قصيدة صلاح عبد الصبور: عودة ذو الوجه الكئيب. ومسرحية عبد الرحمن الشرقاوى: الفتى مهران. ورواية يحيى حقى: صح النوم. وغيرها وغيرها. نُشرت كاملة دون حذف حرف واحد منها. رغم كل بطولات الأثر الرجعى التى عاصرناها بعد ذلك.

كانت أسعار الكتب رخيصة

المشهد الثالث. أن المنتج الثقافى كان يصل للمستهلك العادى بالسعر الذى يقدر عليه فى كل الفنون. الكتاب، المجلة الثقافية، العرض المسرحى، الفيلم السينمائى، ومعرض الفن التشكيلى فى موازنة دقيقة بين الكم والكيف. ومحاولة لتقديم الأرفع والأنفع فى الفن والأدب. كتاب كل 6 ساعات. ولكن ليس أى كتاب. وأكثر من مائة فيلم سينمائى فى السنة. والمهم أنها سينما نظيفة تضيف للإنسان ولا تأخذ منه. ومسرح لم يسدل ستاره. يبدأ عروضه فى الثامنة مساء ولا يتجاوز الثانية عشرة. لأن الناس لا بد أن تذهب فى صباح اليوم التالى إلى أعمالها.

المشهد الرابع، وفيه نرى كل الإجراءات الاستثنائية تجاه بعض المثقفين. أقصد الاعتقالات والتعذيب. لن ألجأ لمقارنة الأرقام بين زمن عبد الناصر وعصور أخرى. فلا يمكن الكلام بحياد عن مس حرية إنسان برئ. ولو لدقيقة واحدة. أو فرض عقوبة عليه بسبب ما دار فى عقله. أو التفتيش فى ضميره. ولا يمكن حبس مثقف بسبب آرائه لفترات طويلة.

لقد بدأت حملة ضد تجربة جمال عبد الناصر بمجرد رحيله عن الدنيا. وربما كانت مستمرة حتى الآن. ولكن الإنجازات الناصرية ترد عليها بصريح العبارة. صحيح أننى شخصياً ضد أى تجاوز يُتخذ ضد أى مُثقف بسبب آرائه ومعتقداته. وأنه من المؤكد جرت تجاوزات قام بها بعض مُساعدى عبد الناصر.

ولكن بدلاً من التحديق فيها والوقوف أمامها علينا أن ننظر كثيراً لبناء السد العالى، واستصلاح الأراضى، وتأميم قناة السويس، والعبارة الخالدة التى كان يُرددها جمال عبد الناصر:

- إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد.







«جمال» الحفيد: «عبدالناصر» كان أبًا حنونًا وزوجًا طيبًا

«الوجه الآخر لجمال عبد الناصر».. كثيرون حاولوا الحديث عن تفاصيل هذا الوجه، البعض تمادى فى محبته لـ«ناصر» ومنحه العديد من الصفات التى لم تكن فيه، وفى المقابل، فريق «أعداء الزعيم» حاولوا – بكل الطرق، «تشويه جمال» وإظهاره فى صورة لا تليق به.

وما بين هذا وذاك، كان هناك وجه حقيقى لـ«جمال» الأب والجد قبل الرئيس والزعيم، وجه كشفه واحد من أحفاده، جمال خالد جمال عبد الناصر، الذى التقته «المصور» ليزيح الستار عن كواليس «الزوج والأب جمال»، وامتد الحوار إلى تفاصيل «اللحظات الصعبة» فى حياة الزعيم، وعلاقته بزوجته الراحلة السيدة تحية كاظم، وأبنائه.. وكان الحوار التالى:

عدسة: إبراهيم بشير

54 عامًا على رحيل «ناصر» و72 عامًا مـرت منذ ثورة يوليو 1952.. ما المحطات التى مرت بها خلال تلك السنوات أسرة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر؟

هناك العديد من المراحل والمحطات التى مرت بها حياة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، فهو شخصية مميزة ودائما ما تثار حول حياته العديد من التساؤلات، فاليوم يوجد عدد كبير وقطاع عريض من الناس يحبون «عبد الناصر» بشكل كبير وهناك جزء آخر لا يحبون مواقفه، غير أن محبى الزعيم عبدالناصر أكثر بكثير من غيرهم، كما أن سيرته لا تزال حاضرة حتى يومنا هذا رغم رحيله منذ 1970، ومواقفه العديدة فى الحياة السياسية والتاريخ المصرى المعاصر لم تزل إلى اليوم محل حديث الكثيرين بين مؤيد ومعارض، كما لو أنه قام بتلك المواقف فى الأمس القريب، ونحن كعائلة لم يغب عن بالنا الزعيم الراحل جمال عبدالناصر فلا تزال لقاءاتنا تجمعها أحاديث جمة عنه وعن سيرته ومواقفه التى لا نمل من ذكرها وتذكرها سويا.

ما أبرز الصفات التى كان يتحلى بها «عبدالناصر» وأثرت فيك وورثتها منه؟

الرئيس عبدالناصر كان قد مر فى حياته بالعديد من المحطات والظروف التى كان لها دور وأثر فى نشأته، لكن أبرز الصفات التى كان يتميز بها الزعيم الراحل هى حبه للقراءة والاطلاع، فقد كان كثير القراءة فى مختلف المجالات وخاصة السياسية والاقتصادية، كما تابعت فى أحد اللقاءات التليفزيونية للكاتب الصحفى أمين هويدى مع الإعلامية هالة سرحان وقد سألته عن آخر لحظات المشير عبد الحكيم عامر مع الرئيس عبدالناصر، فأخبرها أنه كان منفعلا انفعالا شديدا على الرئيس عبدالناصر آنذاك فتعجبت فأخبرها بأن شخصية «ناصر» كانت مميزة فقد كان يستمع لكافة الآراء حتى الغاضبة منها والمنفعلة ويحاول أن يستخلص منها الحكمة والرأى الصائب، وهو أمر مناف تماما لحملات التشويه التى يتم الترويج لها هذه الأيام بأنه كان شديدا وصارما مع الشعب خلال فترة حكمه.

وعلى غير المتوقع فـإن أكثر ما رسـم فى ذهنى صورة الزعيم جمال عبدالناصر هو حديث الناس عنه، فمنذ صغرى أسمع من الناس العديد من الحكايات عنه والتى انقسمت بين مؤيدين ومعارضين، لكنها ساهمت بشكل كبير فى تكوين صورة متكاملة الأركان عن الزعيم جمال عبدالناصر الذى يميل له غالبية الطبقة البسيطة من أبناء الشعب المصرى وينبذه أصحاب المصالح، كما أنه أصبح تاريخا بالنسبة للأجيال الحالية التى تستقى معلوماتها للأسف الشديد من وسائل التواصل الاجتماعى والإنترنت دون تحرى المصادر، الأمر الذى يجعلهم عرضة للحملات الممولة من الأعداء وأهل الشر والتى تهدف لتشكيك هذه الأجيال فى رموزهم واستبدالهم برموز أخرى من صنعهم تخدم مصالحهم.

كما كان الزعيم جمال عبدالناصر حريصا دائما على أن يراجع نفسه وقراراته مرارا وتكرارا، بل كان الأمر يتجاوز ذلك إلى ضرورة مراجعة من حوله أيضا فى تصرفاتهم وقراراتهم خاصة تلك التى كانت تتعلق بالدولة، وذلك منعا لحدوث أى تجاوزات مستغلين فى ذلك قربهم من الرئيس.

حدثنا عن نشأتك فى ظل كنف جدتك الراحلة السيدة تحية كاظم؟

عشت مع جدتى حتى بلغت سن الحادية عشرة من عمرى، وأذكر أنها كانت صاحبة شخصية قوية، لكنها فى نفس الوقت كانت حنونة جدا وتحب أحفادها كثيرا، وعلى المستوى الشخصى كنت أحبها كثيرا، كما أنها كانت تتمتع بشخصية جميلة جدا فكانت تحرص دائما على الإشراف على أعمال تجهيز الطعام لنا بنفسها، وفى بعض الأوقات كانت تجمع الأحفاد حولها وهى تقوم بعمل التريكو وتحكى لنا عن شخصية جدنا «عبد الناصر» وكيف كان حنونا وعطوفا معها وناجحا فى عمله ومحبا لوطنه، كما كانت تحرص دائما على التجول فى ساعات الصباح الأولى بحديقة المنزل، وكنا جميعا نحرص على إهدائها الورود تعبيرا عن حبنا لها وكانت تفرح كثيرا بها.

ما أبرز ما كانت تحكيه لكم عن جدكم الزعيم جمال عبدالناصر؟

لم تذكر لنا يوما أنه كان صارمًا أو حاد الطباع مع أفراد أسرته، بل كانت تشير دائما إلى أنه كان حليما حنونا يحب عائلته ويسعى دائما لتخصيص وقت تناول الغداء رفقة أسرته مهما كانت مشغولياته وذلك ليطمئن على أسرته ويتعرف على مشاكلهم ويتبادل معهم أطراف الحديث.

هل جمعتك لقاءات مع الرئيس الراحل أنور السادات؟ وكيف كان شكل العلاقة بين العائلتين؟

لا.. لم تجمعنى به أى لقاءات، لكننى أعتبر أن جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وليس فقط أنور السادات كانوا بمثابة الأسرة الواحدة حتى وإن كان البعض منهم مختلفا مع «عبد الناصر»، فعلى سبيل المثال بالرغم من الاختلاف الـذى كان بين خالد محى الدين و«ناصر»، إلا أنه فى أى حديث لهما كان من السهل أن تستشف مدى الحب الذى يكنه كلاهما للآخر، ولا يختلف الأمر بين الأسر والعائلا، فعلى سبيل المثال كنت رفقة حفيدة الرئيس أنور السادات فى مدرسة واحدة، وحتى الآن تجمعنا علاقات طيبة على المستوى الأسـرى، وهى سمة مشتركة بين أسر جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة، ولا نسمح لأى خلافات سياسية للتدخل فى علاقات الأسر ببعضها، كما تجمعنا أيضا علاقات جيدة جدا مع أسرة المشير عبدالحكيم عامر.

ماذا عن الشخصية الرومانسية التى كشفتها خطابات «ناصر» إلى زوجته؟

كانت جدتى تحية كاظم تعشق الزعيم جمال عبدالناصر جدا وكانت تجمعهما علاقة حب قوية جدا وقد قرأت ذلك بنفسى فى كتاب «ذكرياتى معه»، وأذكر ذات يوم أن الزعيم الراحل كان يقول فى أحد خطاباته بالختام منها «تحية إلى الإخـوة العرب وتحية إلى الشعوب العربية المناضلة وتحية إلى الإرادة العربية القوية»، وهنا قالت جدتى عندما سمعته «شوفتوا قال تحية كام مـرة»، فقد كانت شديدة التعلق به وتكن له قدرا كبيرا من الاحترام والتقدير لمهامه ومسئولياته وكم الضغوط التى كان يتعرض لها، فلم تذكر أنها وجهت له ذات يوم لوما أو عتابا بسبب انشغاله عنها لظروف عمله، بل كانت دائما مقدرة لذلك وتنتظره فى وقت الغداء لتطمئن عليه.

كيف كانت علاقة الزعيم جمال عبدالناصر بوالدك؟

كان والـدى يحب والـده كثيرًا، ويترقب اللحظات التى يأتى فيها إلى المنزل حتى يجلس رفقته هو وبقية أشقائه، وقد كان والـدى يحكى لى الكثير عن عبدالناصر وخاصة مواقفه السياسية خلال فترة توليه الحكم، وأذكر موقفا له مع والدى عندما كانا سويا فى السيارة وكان الرئيس يلوح محييا الشعب المصرى الذى كان يحييه على جنبات الطريق فرفع والدى يده ليفعل كما يفعل الرئيس قبل أن يفاجأ به يقول له: « نزل إيدك هما مش بيشاورولك أنت»، فقد كان الرئيس «عبدالناصر» حريصا كل الحرص على غرس قيم إنكار الذات فى أبنائه.



حفيد الزعيم ناصر يتصفح البوم صوره

> جمال خالد جمال عبد الناصر:
> أبرز الصفات التى كان يتميز بها الزعيم الراحل هى حبه للقراءة والاطلاع فقد كان كثير القراءة فى مختلف المجالات وخاصة السياسية والاقتصادية

ما أكثر الصفات التى يتشابه فيها والدك معه؟

ورث والدى العديد من الصفات الجميلة من جدى الزعيم عبدالناصر، إلا أن أبرزها كان فى أسلوب تعامله معه، فقد كان يتجنب توجيه اللوم أو النصح لى بصورة مباشرة، بل كان يذكر ما يريد إبلاغى به فى سياق موقف أو ذكرى ما، وأذكر موقفا ذات يوما كنت أنهر ولدى الصغير عن خطأ ما كان يفعله وعندما رآنى والدى قال لى «أنت عارف أنا مش فاكر أبدا أن جدك عمره زعقلى على حاجة أبدا»، ومنذ هذه اللحظة امتنعت عن توجيه ابنى بشكل قاس أو منفعل، وبعد مرور 13 عاما على وفاة والدى أتعجب لهذا القدر من الطيبة والحنان التى كان يتعامل بها معى والتى بلا شك قد ورثها من والده الزعيم جمال عبد الناصر.

ما أصعب اللحظات التى مرت على الزعيم جمال عبد الناصر، وكيف وصفها لك والدك؟

أعتقد أن أصعب اللحظات التى مرت على الزعيم الراحل جمال عبدالناصر هى وقت اتخاذ قرار تأميم قناة السويس، وذلك لأنها كانت تعتبر تهديدا مباشرا ضد مصالح الاحتلال الإنجليزى الذى كان يضع كل قواته فى مدن القناة الثلاث لضمان استقرار مصالحه فى قناة السويس، كما كانت لحظة نكسة يونيو 1967 كانت لحظة فارقة فى تاريخ عبدالناصر والمصريين عموما فقد أثرت تأثيرا كبيرا على ما تم خلال 15 عاما من البناء والتنمية والتعمير منذ أن قامت ثورة يوليو 1952، ولا أتخيل حجم الضغط النفسى الـذى كان يعيش فيه خلال تلك الفترة العصيبة وكيف استعاد عافيته مرة أخرى بعدما نزل الشعب المصرى كله إلى الشوارع لتأييده ومطالبته بالتراجع عن قرار التنحى، خاصة وأن 1967 كانت محاولة للقضاء على «عبد الناصر» نفسه وتنحيته عن مقاليد الحكم، لكنها باءت بالفشل.

> عشت مع جدتى حتى بلغت سن الحادية عشرة من عمرى، وأذكر أنها كانت صاحبة شخصية قوية، لكنها فى نفس الوقت كانت حنونة جدا وتحب أحفادها كثيرا



الزميلة منار عصام خلال حوارها مع حفيد الزعيم جمال عبدالناصر

كيف كانت لحظة استقبال خبر وفـاة «ناصر» على والدك؟

أخبرنى والـدى أنه عقب الانتهاء من اجتماعات القمة العربية، كان يمارس رياضة كرة اليد وكان هذا اليوم ملتزما بلعب مباراة مع فريقه، قبل أن يفاجأ بمن يأتى ليصطحبه دون أن يعلم السبب إلى منزل الأسرة فجأة، وعندما وصل هناك كان الزعيم جمال عبدالناصر قد توفى بالفعل وكان البيت مكتظا بعدد من أفـراد الأسـرة المقربين وعـدد من المسئولين وكانت أجواء الحزن تسيطر على أجواء المنزل.

كيف وصف لك والدك فترة نصر أكتوبر 1973؟

غالبية المعلومات التى جمعتها عن تلك الفترة كانت من خلال دراستى وقراءتى للكتب والمذكرات لقادة نصر أكتوبر مثل الفريق سعد الدين الشاذلى والرئيس الراحل أنور السادات، بالإضافة إلى قربنا من أسرة الفريق محمد فوزى وأسرة سامى شرف، وكنا نستقبل منهم المعلومات عن حرب الاستنزاف التى كانت المرحلة الأساسية التى مهدت لحرب أكتوبر 1973.

عشت لفترة فى منزل الرئيس بمنشية البكرى.. ما أبرز ما تتذكره من هذه الفترة؟

كانت تلك الفترة فى هذا المنزل أحلى فترات حياتى على الإطلاق، فقد كان هذا المنزل يجمع كل أحفاد وأبناء عائلة عبد الناصر، فقد كنت أعيش مع أبناء عمومتى كأسرة واحدة، وقد ساهمت تلك الفترة فى ترسيخ هذا المعنى فى أذهاننا جميعا إلى يومنا هذا فنحن جميعا إخوة نشأنا سويا فى كنف هذا المنزل الذى عاش فيه «عبدالناصر»، إلا أن هذا المنزل كانت توجد به مجموعة من الغرف ممنوع أن نقترب منها، مثل غرفة مكتب الزعيم جمال عبد الناصر، وكانت أكثر الفترات التى حزنت فيها عندما تركنا المنزل لنعيده إلى الحكومة مرة أخرى وحينها أخبرنى والدى بأن جمال عبدالناصر كان سيكون سعيدا إذا اتخذ هذا القرار فى حياته، فدائما ما كان يؤكد على أن هذا المنزل هو ملك للحكومة وليس ملكا لنا.

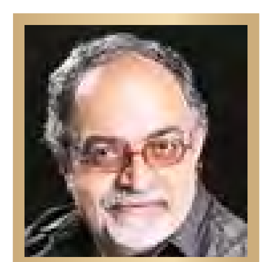
«وثائق ناصر».. كيف كان صدى الكتاب وهل كنت تتوقعه؟

كتاب وثائق ناصر كـان نتيجة تفكير وطنى من عدد من محبي عبدالناصر وأفـكـاره وذلـك خـلال فترة الانحلال الفكرى الـذى كـان منتشرا خـلال فترة ثـورة يناير 2011، لذلك استشعرنا أهمية المساهمة فى تعديل هذا الانحراف الفكرى من خلال طباعة جميع كتابات عبدالناصر منذ قبل وأثناء توليه الحكم، حتى تطلع الأجيال الجديدة على أفكار عبدالناصر كما كتبها حتى تساهم فى تقويم فكر وتوجه الأجيال الجديدة فى ظل تفشى قيم ومفاهيم مغايرة تماما للمجتمع والفكر المصرى، ونظرا لكثرة حب العرب لعبدالناصر تلقيت العديد من العروض لطباعة الكتاب بدول خارج مصر مثل لبنان.

كيف ترى مصر الآن بعد مرور كل تلك السنوات على رحيل الرئيس جمال عبدالناصر؟

«عبـد الـنـاصـر»، أســس، رفـقـة مجلس قـيـادة الـثـورة الجمهورية الأولى، إلا أننا عشنا فى مسار تحقيق أهداف الثورة العديد من التحديات التى عطلت من مسار تحقيق أهداف الثورة، لكن فى المجمل العام من الممكن القول بأن 80 فى المائة من أهداف الثورة تم تحقيقها على أرض الواقع الآن، كما أن النظام الديمقراطى الحالى أسست له ثورة يوليو 1952، وقد أظهرت محاضر الجلسات السرية التى كشفت عنها الدكتورة هدى عبد الناصر، كما أن المؤسسات الوطنية التى ساندت الدولة المصرية خلال فترات الأزمات التى مرت بها أسستها ثورة يوليو 1952.





بقلم: مدحت بشاى
medhatbeshay290@gmail.com

«إن بذور الثورة لم تكن كامنة فى أعماقى وحدى، وإنما وجدتها فى أعماق كثيرين غيرى، إن هذه البذور وُلدت فى أعماقنا حين وُلدنا، زرعتها فى وجداننا أجيال سابقة.. إن لكل شعب من شعوب العالم ثورتين، ثورة سياسية يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فُرض عليه، وثورة اجتماعية تتصارع فيها طاقاته، ثم يستقر الأمر فيها على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد...».

عبدالناصر فى محكمة نجيب محفوظ

تلك هى بعض رؤى وعناوين أفكار الزعيم جمال عبد الناصر عندما انضم وقاد تشكيل جماعة الضباط الأحرار حتى كان إسقاط النظام الملكى وإعلان المبادئ الستة لثورة 23 يوليو 1952، والانطلاق بالنظام الثورى ومؤسساته لصناعة التغيير من أجل تحقيق أحلام المواطن وآماله فى تسييد إعمال نظم ومفاهيم تحقيق العدالة الاجتماعية على رأس أولويات ثورة داعمة لحق مواطنيها الفقراء فى ثروات وطن تم حجبها عنهم، بل وحجبهم عن الحق فى الوجود والمشاركة الإنسانية والمجتمعية على أرض وطن عانوا فيه من مشاعر الاغتراب والتهميش..

ولعلنى كمواطن مصرى تمتلكنى مشاعر الضيق والتبرم عندما تشن جماعات باتت معروفة بنواياها وآفاق فكر أصحابها الضيق عندما يشنون على ثورة يوليو حمم حملاتهم التى تُحمل ثورة يوليو ورجالها كل إخفاقات مراحل العمل الوطنى، وإنكار كل ما حققته ثورة يوليو من مكاسب وعودة لحقوق المواطن فى المشاركة الوطنية الفاعلة..

لقد كان لثورة يوليو التأثير الهام على المستويين العربى والإفريقى والعالم الثالث، وهذا شأن الثورات الكبرى التى يكون لها تأثير خارج حدودها كبير، مثل دعم حركات التحرر، لأن فكر ثورة يوليو التحررية انتشرت أهدافه وتوجهاته وخرج للعالم وتعرفت إليه آسيا وإفريقيا والعالم أجمع، فلم يكن معزولاً، فقد كان عبد الناصر أول مَن حقق هدف أن الثروات الوطنية هى ملك لهذه البلاد، بمعنى أن بترول العرب للعرب، ونحاس زامبيا لها هى فقط، ولا أحد يجور على أحد وهكذا، ففكرة تأميم ثروة البلاد كان لها تأثير كبير..

لقد كانت مصر تعانى من التفاوت الطبقى، إلا أن ثورة 23 يوليو أعادت للشعب المصرى حقوقه ومقدراته، كما أنها كانت السبب فى دعم بنيان وتأسيس جيش وطنى قوى يحمى مصر، دون تبعية لأى مَن كان، تحت شعار واحد وهو مصلحة الوطن العليا، فحررت الوطن من الاحتلال، وعملت على القضاء على سيطرة رأس المال، والإقطاع، وبناء اقتصاد وطنى قوى، وتأييد ودعم حركات التحرر الوطنى عربيًا وإفريقيًا، وتحقق ذلك على مدى سنوات حكم الراحل جمال عبدالناصر، الذى وضع مبادئ ثورة يوليو آملا تحقيقها..

ويذكر الدكتور عاصم الدسوقى أستاذ التاريخ مبادئ ثورة يوليو، ليشدد على أهمية مبدأ «تحقيق الديمقراطية السليمة»، وموضحًا أهمية لفظة السليمة، التى وُضعت بغرض التمييز عن الديمقراطية الملكية، لأن الديمقراطية الملكية حرمت جماهير الشعب المصرى من عمال وفلاحين من التقدم والتمتع بالحرية بالبرلمان والسلطة التشريعية من واقع قانون الانتخابات الذى صدر مع دستور 1923، الذى نص على أن مَن يرشح نفسه لمجلس الشيوخ ممن يدفع ضريبة أطيان زراعية قدرها 150 جنيهًا كتأمين يُرد بعد نجاحه فى الانتخابات، وهو ما يعنى أن يكون مالكًا لحوالى 300 من الأفدنة الزراعية على أقل تقدير، فقد بلغت الضريبة على الفدان الواحد آنذاك 50 قرشًا، مما يعنى أن الرابح هو لا محالة سيكون من ملاك الأراضى الزراعية أو ما اصطلح عليه آنذاك بعبارة «أصحاب الأطيان»، فكان جليًا أن هذا القانون قد اختزل مجلس الأمة فى ملاك الأراضى الزراعية وأصحاب رءوس الأموال «الإقطاعيين»، وفى هذه الحالة من الطبيعى أن نجد جل القوانين التى صدرت تصب فى مصلحة الملاك، وعلى النقيض أتت ديمقراطية ثورة يوليو السليمة، فبات للعمال والفلاحين مندوبون فى مجلس الأمة بمجرد إجراء الانتخابات لأول مجلس أمة عام 1957، وهو ما يُضاف لأهم استحقاقات ثورة يوليو..

نأمل ونحن نحتفل بثورة يوليو 1952 أن يختفى من الوجود كل ما يردده البعض من نخب الندامة ويكرره ببغاوات الخيابة عبر كل الحقب السابقة من عبارات استنكارية تدحض وتقلل من مكاسب يوليو.. لعلهم يصمتون بعد أن جاءت الإجابة بفهم ودراية وحب ووفاء وتقدير لكل أصحاب الأدوار الوطنية التاريخية لمصر وشعبها العظيم من جانب الرئيس عبد الفتاح السيسى عندما أطلق أسماء رموز ثورة يوليو وغيرهم عبر التاريخ المعاصر على مشاريع وإنجازات دولة 30 يونيو بالشكل الذى يليق بأدوارهم، كما أنه ظل يثمِّن ويقدر أى إنجاز فى عهود سابقة بإيمان بضرورة العمل وفق أهمية «البناء على ما تقدم»..

ثورة 23 يوليو أعادت للشعب حقوقه ومقدراته، كما أنها كانت السبب فى دعم بنيان وتأسيس جيش وطنى قوى يحمى مصر، دون تبعية لأى مَن كان، تحت شعار واحد وهو مصلحة الوطن العليا

ومن الطريف والمهم أن نتذكر ما جاء فى أحاديث محفوظ الكثيرة التى أدلى بها فى سنوات عمره الأخيرة، وفى أفكاره المتوالية المنتظمة فى باب «وجهة نظر» التى كانت تُنشر بـ«الأهرام» صبيحة كل خميس، لعل من أهمها «حوار مع رجال مصر من مينا حتى أنور السادات» ونُشر خريف 1983.. وقد حرص محفوظ على أن يولى جمال عبد الناصر، من بين أهم رجال مصر، حيزًا كبيرًا فى حواراته التى اتخذت شكل «محكمة».. وقد كتب فى محاكمة جمال عبد الناصر.. المحكمة كانت تُعقد فى قاعة العدل ويجلس فى صدرها أوزوريس فى عرشه الذهبى، وإلى يمينه إيزيس على عرشها، وإلى يساره حورس على عرشه، بينما يتربع قريبًا منه كاتب الآلهة.. والمحكمة التى تُعقد كما تخيَّلها الفراعنة فى أوراق البردى حوَّلها محفوظ خلال شكل فنىّ فى شكل «حوار» لإبداء الرأى الذاتى فى هؤلاء الزعماء..

وما يهمنا فى هذه «المحاكمة «هو موقف نجيب محفوظ من جمال عبد الناصر بوجه خاص لئلا تختلط الرؤى ويتعذر تحديد الموقف الصحيح.. وهو وفدى سابق، يحرص على أن يتبوأ جمال عبد الناصر مكانة عالية أمام العرش، وحين يدعوه أوزوريس للكلام يقول محفوظ على لسان عبد الناصر: «أنتمى إلى قرية بنى مر من أعمال أسيوط، ونشأت فى أسرة فقيرة من أبناء الشعب فكابدت مرارة العيش وشظفه، وتخرجت فى الكلية الحربية عام 1938، واشتركت فى حرب فلسطين، وحوصرت مع مَن حوصر فى الفالوجا، وقد هالتنى الهزيمة، وهالتنى أكثر جذورها الممتدة فى أعماق الوطن، وكان فخرًا لى أن أنقل المعركة إلى الداخل حيث يكمن أعداء البلاد الحقيقيون، وأنشأت فى حذر وسرية تنظيمًا للضباط الأحرار، ورصدت الأحداث انتظارًا للحظة المناسبة للانقضاض على النظام القائم، وقد حققت هدفى فى 23 يوليو، ثم تتابعت إنجازات الثورة؛ مثل: إلغاء النظام الملكى واستكمال استقلال البلاد بالجلاء التام، والقضاء على الإقطاع بإصدار قانون الإصلاح الزراعى، وتمصير الاقتصاد، والتخطيط لإصلاح شامل فى الزراعة والصناعة يستهدف خير الشعب وتذويب الفوارق الطبقية، وبنينا السد العالى وأنشأنا القطاع العام متجهين نحو طريق الاشتراكية، وكونّا جيشًا حديثًا قويًا، ونشرنا الدعوة للوحدة العربية، وساندنا كل ثورة عربية أو إفريقية، وأمّمنا قناة السويس فكنا منارة وقدوة للعالم الثالث كله فى نضاله ضد الاستعمار الخارجى والاستقلال الداخلى، وحظى الشعب الكادح فى عهدى بعزة وقوة لم يعرفها من قبل، ولأول مرة يشق طريقه إلى المجالس التشريعية والجامعات ويشعر بأن الأرض أرضه والوطن وطنه، وقد تربصت بى قوى الاستعمار حتى أنزلت بى هزيمة منكرة فى 5 يونيو 1967 فزلزلت العمل العظيم من جذوره، وقضت عليه بما يشبه الموت قبل موافاة الأجل بثلاثة أعوام، وقد عشت مصريًا عربيًا مخلصًا ومت مصريًا عربيًا شهيدًا»..

ولعل لوحة السد العالى للفنان التشكيلى الرائد الراحل عبد الهادى الجزار كانت الأبرز والأوقع فى توثيق والإشادة بعبقرية بناء السد العالى أحد أهم إنجازات يوليو، وقد نال عنها الفنان وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1964، وطلب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أن يقتنيها فى مكتبه فى مقر الاتحاد الاشتراكى..

بقلـم: غالى محمد

فى لقاء منذ أيام بين الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس الوزراء، ود. سلطان الجابر وزير الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة فى الإمارات، بشأن جذب استثمارات إماراتية لمشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة، قال وزير الطاقة الإماراتى إن «مصر فى حاجة ملحة إلى خريطة طريق للطاقة».

وإن كان تم الاتفاق على تنفيذ عدة مشروعات فى الطاقة الشمسية، باستثمارات إماراتية لتوليد 4 جيجات من الكهرباء قبل صيف 25، وفقًا لتأكيدات رئيس الوزراء فإن ما قاله د. سلطان الجابر الوزير الإماراتى يجب ألا يمر، لأنه يعنى أن هناك استثمارات جاهزة للاستثمار فى مختلف أنواع الطاقة فى مصر، لكن الصورة غير واضحة للمستثمرين فيما ينبغى الاستثمار فيه بمشروعات الطاقة فى مصر، أيّا كان نوعها.



المستثمرون يبحثون عن «خارطة طريق» للطاقة فى مصر

ليست الصورة غير واضحة لجذب المستثمرين خاصة من خارج مصر إلى مشروعات الطاقة، ولكن لأنه لا توجد مشروعات جاهزة بالفعل لترويجها بما يـؤدى إلى جذب الاستثمارات الأجنبية لمشروعات الطاقة بصفة عامة خاصة إلى الطاقة الجديدة والمتجددة.

وبالفعل لا أختلف د. سلطان الجابر، الذى يشير ويؤكد أن الإمارات على استعداد لضخ استثمارات ضخمة فى الطاقة الجديدة والمتجددة، وأنـه يمكن حل مشكلة الطاقة فى مصر لكن أين هذه المشروعات وأين خارطة طريق للطاقة فى مصر؟، توضح للمستثمرين، ما هى الاحتياجات؟، وما هى الأماكن المتاحة؟ وما هى عوامل الجذب والحوافز؟ وأين تذهب هذه الطاقة؟، وكيفية نقلها إلى الشبكة القومية لتوزيع الكهرباء؟، وما هى تعريفة النقل؟، وهل ستكون هذه الطاقة الجديدة والمتجددة للاستهلاك فى السوق المحلى أم للتصدير؟.

قد يـرى البعض أن كل هـذه التساؤلات مجاب عليها، فالسؤال: مَـن الذى يجيب عنها؟ هل هناك منصة مصرية عالمية للطاقة فى مصر، تخاطب المستثمرين؟، الأمر المؤكد لا يوجد، وكل ما يحدث التعامل بنظام القطعة مع كل مستثمر على حدة تعمل الحكومة على حذبه.

وأعتقد إزاء استثمار عشوائى لا تتوفر له منظومة واضحة للمستثمرين، فيما تريده مصر من جـذب الاستثمارات لمشروعات الطاقة، سـوى العمل على زيـادة الإنـتـاج من الكهرباء، ولا تتكرر أزمة الوقود والبترول فى صيف 2025.

أى أننا إزاء أهـداف قصيرة المدى، عنوانها محدود وتم وصفه منذ سنوات، بأن مصر تستهدف أن تساهم كهرباء الطاقة الجديدة والمتجددة، بنسبة 42 فى المائة عام 2030 فى الطاقة الإنتاجية للكهرباء.

ورغـم هذا الهدف المعلن منذ سنوات، دون أى آليات لتحقيق هذا الهدف فإن نسبة مساهمة الطاقة الجديدة والمتجددة فى الكهرباء حتى الآن لا تتجاوز 10 فى المائة بينما لا يزال الوقود والبترول يساهم بنسبة 90 فى المائة فى توليد الكهرباء حتى الآن ولسنوات قادمة، طالما لا يوجد خارطة طريق للطاقة فى مصر.

لا أريد العودة إلى الوراء، لأن الكلام لن يفيد فى تقاعس وزارة الكهرباء والطاقة عن تحقيق الأهداف الكبرى فى توليد الكهرباء من مشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة، خاصة من الطاقة الشمسية. ولن أتحدث عن الأسباب التى أدت إلى انخفاض الإنتاج من الغاز الطبيعى، لأنها كانت معروفة منذ فترة طويلة للحكومة وأن التعاقد على استيراد الغاز المسال لم يتم فى التوقيتات الصحيحة بسبب نقص الاعتمادات الدولارية، والتى توفرت بعد ذلك، وتدفق الوقود البترولى المستورد من الغاز الطبيعى والـمـازوت، وقـررت الحكومة إنهاء تخفيف أحمال الكهرباء من الأحـد الماضى وحتى سبتمبر القادم، الأمر الذى يعنى أن عدم وفرة الطاقة لا تزال قائمة، وأنه لا حل لها وفقا لتصريحات رئيس الـوزراء، سوى الاتجاه لاستيراد الوقود البترولى، على الأقل حتى لا يتكرر مشهد صيف 2024 فى صيف 2025، الذى قال عنه الدكتور «مدبولى»، إننا جاهزون من الآن لصيف 2025.

> نتحدث عن مستقبل ضخم للتنمية الشاملة، يتطلب تحقيق وفرة الطاقة لعشرات السنين القادمة، وليس لإطفاء أزمة الطاقة خلال عدة أشهر، لأن التحرك لجذب الاستثمارات فى الزراعة والصناعة والنقل لسنوات طويلة، يحتم أن تكون هناك وفرة فى الطاقة

وأيـًـا كانت الأوضـاع الحالية، فإننا نتحدث عن مستقبل ضخم للتنمية الشاملة، يتطلب تحقيق وفرة الطاقة لعشرات السنين القادمة، وليس لإطفاء أزمة الطاقة خلال عدة أشهر، لأن التحرك لجذب الاستثمارات فى الزراعة والصناعة والنقل لسنوات طويلة، يحتم أن تكون هناك وفرة فى الطاقة لسنوات طويلة قادمة حتى يتم جذب هذه الاستثمارات بشفافية وأن يكون ذلك واضحا من الآن.

كما أن جذب الاستثمارات العالمية إلى كافة مشروعات الطاقة، سواء فى البترول أو الكهرباء، يتطلب أن يتم تحديد الأهداف بشفافية من خلال خارطة طريق للطاقة فى مصر.

سألت أكثر من مسئول وخبير: ما الذى يمنع أن تكون هناك خارطة طريق للطاقة فى مصر الآن ومنذ سنوات؟

كانت الإجابة السهلة، بأنه لن توجد خارطة طريق للطاقة فى ظل عدم وجود وزارة داعمة للطاقة تضم كافة قطاعات الطاقة من بترول وكهرباء فى وزارة واحدة للطاقة.

وكـان مخططا أن يتم دمج وزارتـى البترول والكهرباء فى وزارة واحـدة للطاقة، لكن لم يتم الأمـر، ووعد الدكتور «مدبولى»، بأن تتم دراسة دمج الوزارتين مستقبلًا فى وزارة واحدة للطاقة.

والسؤال من خلال المشهد الحالى أن المهندس كريم بدوى، وزير البترول والثروة المعدنية، يتحرك من منظور جزئى واحد الآن وسريع لزيادة الإنتاج من الغاز الطبيعى والزيت الخام، ووقـف معدل الانخفاض الطبيعى فى إنتاج الحقول الحالية، والعمل على مشكلة مستحقات الشركاء الأجانب حتى يعودوا إلى تكثيف العمل فى البحث والاستكشاف والتنمية، وذلك دون الارتباط بأهداف خارطة طريق للطاقة فى مصر.

وكذلك الحال بالنسبة لوزير الكهرباء والطاقة الدكتور محمود عصمت، دون أن نسمع له أهدافها مستقبلية بعيدا عن ذات الأهداف الساكنة لوزارة الكهرباء.

وكنا نعتقد أن نشهد من وزير الكهرباء الذى كان يقوم من قبل بمنصب وزير قطاع الأعمال تصريحات غير مسبوقة لجذب الاستثمارات إلى مشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة، خاصة أنه ليس خافيًا عليه أن جذب الاستثمارات لمشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة لم يحقق الهدف من جانب كينونة وزارة الكهرباء، وأن ما يحدث من جذب استثمارات فى مشروع هنا أو هناك، هو تحرك من جانب القيادة السياسية ورئيس الوزراء.

إذًا نحن إزاء المشهد الماضى والذى يسيطر حتى الآن، بأنه لا توجد خارطة طريق للطاقة فى مصر، حتى يمكن جذب الاستثمارات الأجنبية والمحلية لمختلف مشروعات الطاقة فى مصر، فى البترول، فى الكهرباء التى تعتمد على الوقود البترولى، فى مشروعات الطاقة الشمسية، ومشروعات الرياح.

وبالطبع بخلاف الكهرباء النووية التى ستدخل الخدمة من مفاعل الضبعة فى 2028.

لا نريد ذلك فقط، ولكن نريد خارطة طريق للطاقة، تحدد أدق التفاصيل، ليس فى جذب الاستثمارات بشكل عاجل الآن، ولكن فى خطط الحكومة فى ترشيد استهلاك الطاقة وخاصة الكهرباء. وكيفية نشر الطاقة الجديدة والمتجددة فى كافة الاستخدامات فى أنحاء مصر المحروسة.

ما حدث فى صيف 2024، على محور وفرة الوقود البترولى لمحطات الكهرباء، لم يكن مفاجئًا، ولا بد من الاستفادة مما حدث، بأن هناك صعوبة لأوضاع خطيرة تهدد وفرة الطاقة فى مصر، إذا اعتبرنا كما قال رئيس الوزراء بأننا جاهزون لصيف 2025، واختزال الأمر فى المزيد من الاعتمادات الدولارية لاستيراد الغاز المسال خلال الصيف القادم، والذى أصبح واقعا خلال السنوات القادمة، حتى وإن تمكن وزير البترول والثروة المعدنية من وضع خطط عاجلة لوقف الانخفاض الطبيعى فى إنتاج الغاز الطبيعى، وعاد به إلى أكثر من 5 مليارات قدم مكعب خلال عدة أشهر.


د. مصطفى مدبولى يبحث مع د. سلطان الجابر جذب الاستثمارات الإماراتية إلى مشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة فى مصر

> بإجماع كل الخبراء والدراسات من الممكن أن تصبح مصر من أكبر الدول المنتجة للكهرباء الشمسية وتصديرها بعشرات المليارات من الدولارات سنويا

الأمر ليس هكذا، والكلام لرئيس الـوزراء، إذا كان الأمر يتعلق بسياسات خفض الأحمال والتخلص منها، فالحل معروف فى ظل الأوضـاع الحالية لإنتاج الوقود البترولى، ألا وهو تدبير عدة مليارات لاستيراد كميات كبيرة من الغاز المسال والتفاوض لزيادة واردات الغاز عبر الأنابيب من الدول المجاورة.

لكننا لا نريد ذلـك من رئيس الــوزراء، لأننا ننتظر أى رؤية أشمل وأكبر بشأن وفرة الطاقة لسنوات قادمة حتى لا تتعثر عملية جذب الاستثمارات فى مختلف المجالات، بسبب عدم وفرة الطاقة للزراعة والصناعة والنقل وكافة القطاعات، وتشغيل المصانع المتعثرة، حتى تساهم فى توفير الآلاف من فرص العمل للشباب والحد من البطالة.

إذًا لا بديل عن أن يتحرك رئيس الوزراء لتكليف من يرى لوضع خارطة طريق للطاقة فى مصر، وهنا لا أدعو للاستعانة بمكتب خبرة دولى لوضع هذه الخريطة، ولكن هناك خبرات مصرية تستطيع القيام بذلك. ولا أريد أن أتحدث عن ماهية هذه الخبرات، ووجود كيانات فى مصر قادرة على وضع خريطة طريق للطاقة فى أسرع وقت، لأننا إذا لم نسارع فى ذلك، سوف نكون إزاء عدم وفرة فى الطاقة، تعرقل خطط التنمية الشاملة وجذب الاستثمارات العالمية والمحلية.

والسؤال: هل ننتظر التحرك لوضع خارطة طريق للطاقة، أم نتحرك لجذب الاستثمارات إلى مختلف مشروعات الطاقة؟

يجيب المهندس محمد شعيب رئيس شركة غاز الشرق والخبير فى شئون الطاقة أنه رغم الحاجة إلى وضع خارطة طريق للطاقة فى مصر، لكن يجب أن يتم التحرك بشكل عاجل جدا إلى جذب الاستثمارات إلى مشروعات الطاقة الشمسية فى كافة الصحراء المصرية، ليس للإنتاج المحلى ولكن لتصديرها، وفـى هـذه الحالة من الممكن أن يـؤدى تصدير الكهرباء الشمسية إلى تحقيق إيرادات ضخمة بعشرات المليارات من الدولارات، وتوفير مصادر من العملات الصعبة لاستيراد الغاز الطبيعى اللازم لنظام التشغيل الحالى فى محطات الكهرباء.


م. كريم بدوى

أيضا يقول المهندس «شعيب» سوف يكون هناك فائض ضخم من إيـرادات العملات الصعبة من تصدير الكهرباء الشمسية، للوفاء ببقية احتياجات الدولة من العملات الصعبة.

ويؤكد «شعيب» أنـه فى حـال وضـوح الرؤية والتحرك لجذب الشركات العالمية بنظام اقتسام الإنتاج –كما هو فى البترول– سوف تأتى عشرات من الشركات العالمية للاستثمار فى مشروعات الطاقة الشمسية، شريطة ألا تكون هناك عقبات إدارية، قد تعرقل هذه الشركات.

وهـذا كما يقول «شعيب» يجب ألا يؤخر إعـداد خارطة طريق للطاقة فى مصر، والتحرك العاجل لتوفير كافة أنواع الطاقة خاصة من المصادر المحلية حتى لا ينكمش أداء الاقتصاد القومى بسببٍ أية هزات فى وفرة الطاقة.

فهل نتحرك عاجلًا لإعداد خارطة طريق للطاقة فى مصر والتى يبحث عنها المستثمرون؟

> نريد خارطة طريق للطاقة، تحدد أدق التفاصيل، ليس فى جذب الاستثمارات بشكل عاجل الآن، ولكن فى خطط الحكومة فى ترشيد استهلاك الطاقة وخاصة الكهرباء. وكيفية نشر الطاقة الجديدة والمتجددة فى كافة الاستخدامات فى أنحاء مصر



سجلت أعلى إيرادات وأرباح فى تاريخها.. وخبراء يؤكدون أنها «مستقبل الاستثمار المصرى»

«اقتصادية قناة السويس».. هيئة «المكاسب المليارية»

«متابعة رئاسية يومًا بيوم».. «إنجازات تتحقق باستمرار».. و«استراتيجية طويلة المدى للتطوير»، هكذا تجرى الأمور داخل المنطقة الاقتصادية لقناة السويس التى تحظى باهتمام واضح من جانب الرئيس عبدالفتاح السيسى، ومتابعة مستمرة من جانبه لما يجرى تنفيذه من مشروعات فى المنطقة، والعقبات التى تواجه عمليات التنفيذ، وتوجيهه الدائم بتذليل هذه العقبات، ولعل آخرها اجتماعه خلال الأيام القليلة الماضية، مع الدكتور مصطفى مدبولى رئيس مجلس الوزراء، ووليد جمال الدين رئيس الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس.

تقرير: منار عصام

وخلال الاجتماع، اطلع الرئيس على جهود الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، لجذب الاستثمارات فى القطاعات الصناعية المستهدفة بالمنطقة، وكذا التوجه نحو تنويع تلك الاستثمارات لتضم جميع المناطق التابعة للهيئة. وقد وجه فى هذا الصدد بتقديم التسهيلات المطلوبة لجذب الاستثمارات للمنطقة، بما يضمن استدامتها الاقتصادية، وإزالة المعوقات الإدارية أمام المستثمرين، مشددًا على الدور المحورى لمسألة توسيع القاعدة الصناعية وتوطينها محليًا، باعتبارها هدفًا استراتيجيًا للدولة، وطريقًا أساسيًا لتحقيق التنمية والتقدم.

«الاهتمام الرئاسى بالمنطقة الاقتصادية»، جاء متزامناً مع أرقام قياسية حققتها المنطقة، حيث حققت إيرادات إجمالية بلغت 8.25 مليار جنيه، بزيادة 36 فى المائة عن العام المالى السابق الذى حققت خلاله الهيئ ة إيرادات بقيمة 6.07 مليار جنيه، كما حققت الهيئة فائضًا عامًا بقيمة 5.42 مليار جنيه، بزيادة 33 فى المائة عن الفائض المحقق فى العام المالى 2022-2023 والذى بلغ 4.08 مليار جنيه.

وكشفت الإحصائيات أنه خلال العام المالى 2023-2024، حصل 98 مشروعًا على موافقات نهائية بإجمالى استثمارات 2.23 مليار دولار، فيما حصل 120 مشروعا على موافقات مبدئية بإجمالى استثمارات 2.89 مليار دولار، كما شهدت منطقة القنطرة غرب الصناعية جهودًا ترويجية مكثفة، نتج عنها التعاقد على 6 مشروعات وحصول مشروعين على موافقات نهائية، بالإضافة إلى 7 مشروعات أخرى قيد الدراسة، بإجمالى استثمارات متوقعة بلغت 1.33 مليار دولار، ووقعت الهيئة 15 اتفاقية إطارية مع كبرى الشركات والتحالفات العالمية لمشروعات الهيدروجين الأخضر، ومن ضمنها مشروع «مصر للهيدروجين الأخضر»، الذى وقع اتفاقية ملزمة لتوريد كامل إنتاج المشروع فى يونيو 2024، مما ساهم فى فوز المشروع بمزاد مؤسسة H2Global لدعم توريد 397 طنا من الأمونيا المتجددة إلى أوربا بسعر ألف يورو للطن.

د. مصطفى بدرة:

«الفرص الاستثمارية التى تمتلكها المنطقة الاقتصادية لقناة السويس يمكن أن تصل إلى 20 ضعف الحجم الحالى من الاستثمارات، لذلك يجب أن توجه كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها للعمل على تحقيق ذلك

وفى هذا السياق، قال الخبير الاقتصادى، الدكتور ياسر شويته، عضو الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع: تعتبر المنطقة الاقتصادية لهيئة قناة السويس قبلة الاستثمار المصرى خلال السنوات القليلة المقبلة، وذلك نظرا لحجم القدرات الاقتصادية الهائلة التى تتمتع بها هذه المنطقة، فقد أنشأت الدولة المصرية قناة سويس جديدة لتستوعب حجم الزيادة فى حركة الملاحة العالمية عبر قناة السويس، كما عملت الدولة على تطوير موانئ هذه المنطقة بشكل يستوعب الحاويات الكبيرة من سفن الشحن العملاقة بحركة التجارة العالمية والدولية، هذا إلى جانب تطوير مرافق البنية الأساسية والتحتية المؤدية من وإلى منطقة قناة السويس الاقتصادية، بإنشاء شبكة طرق جديدة وتدشين محطات كهرباء جديدة مع رفع كفاءة القديم ومد خطوط كهرباء جديدة، مع التوسع فى تطوير ورفع كفاءة محطات الصرف الصحى، وكل تلك الأعمال من شأنها زيادة فرص منطقة قناة السويس الاقتصادية فى جذب الاستثمارات المباشرة.

وأشار «د.ياسر»، إلى أن «الاستثمارات الأجنبية المباشرة وضعت ثقتها بالفعل بمنطقة قناة السويس الاقتصادية، كما هو الحال بالمنطقة الصناعية الصينية والمنطقة الروسية الصناعية، لذلك تعول الدولة المصرية على منطقة قناة السويس الاقتصادية لتكون مركزا إقليميا ودوليا لتوطين الصناعة عبر جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وتحديدا فى قطاع الصناعة إلى المنطقة»، لافتًا إلى أن «الدولة أيضا تولى اهتماما واسعا بالأنشطة اللوجستية للنقل البحرى، عبر تقديم كافة الخدمات اللوجستية لحركة الملاحة الدولية التى تمر قناة السويس، وقد بلغ حجم الإنفاق من قبل الدولة على تلك المنطقة أكثر من 14 مليار دولار حتى تستقطب الاستثمارات الأجنبية بمنطقة الشرق الأوسط إليها».



توجيهات رئاسية مستمرة لتقديم التسهيلات المطلوبة لجذب الاستثمارات إلى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس

كما أكد أن «موقع المنطقة الاقتصادية لقناة السويس يعتبر فى قلب العالم، مع مرور أهم مجرى ملاحى عالمى بجانبها حيث قناة السويس والتى يمر من خلالها أكثر من 12 فى المائة من حجم التجارة العالمية والدولية، ومن هنا تكتسب هذه المنطقة أهمية كونها قادرة على استيعاب كل الاستثمارات الأجنبية فى مختلف القطاعات الاقتصادية، سواء كان قطاع الصناعة أو قطاع النقل البحرى أو قطاع الخدمات اللوجستية أو قطاع الزراعة وقطاع إنتاج مستلزمات الإنتاج التى تحتاجها المصانع على مستوى الدولة المصرية، مما يجعل المنطقة الاقتصادية لقناة السويس فرصة لتحقيق هدف الدولة المرتبط بتوطين الصناعة والتكنولوجية الحديثة».

«د.يـاسـر»، أوضـح أن «حجم فـرص العمل الـذى ستوفره قناة السويس للشباب المصرى كبير جدا، ليس فقط من أبناء المحافظات القريبة من هيئة قناة السويس ولكن من مختلف محافظات الوادى والدلتا، مما سينعكس بصورة مباشرة على خفض معدلات البطالة بالدولة وتوفير حياة كريمة للشباب المصرى الذى يمثل النسبة الأكبر بين المصريين».

ويـرى الخبير الاقتصادى، أن «تطوير وتأهيل المنطقة الاقتصادية لهيئة قناة السويس هو جزء من خطة الدولة نحو تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة برؤية مصر 2030، فتطمح الدولة المصرية خلال المرحلة الحالية فى ظل الظروف الاقتصادية العالمية، لجذب استثمارات أجنبية مباشرة باعتبارها الحل الأسرع والأقـوى للتحديات الاقتصادية التى تواجهها الدولة حاليا»، مضيفا أن «المنطقة الاقتصادية لهيئة قناة السويس أيضا تمتلك القدرات الكاملة لإنتاج ونقل مصادر الطاقة الجديدة والنظيفة كالهيدروجين الأخضر الذى يعتبر مستقبل الطاقة فى المنطقة، ما يجعلها محل اهتمام للاستثمارات الأجنبية المهتمة بمجالات الطاقة فى ظل الدعوات العالمية لسرعة تقليل الاعتماد على الوقود الأحفورى واستبداله بالمصادر النظيفة للطاقة لمحاولة تقليل تأثيرات التغيرات المناخية المتسارعة التى يعيشها العالم حاليا ونتأثر بها جميعا».

«د.ياسر»، ثمن مجهودات الدولة المصرية فى طرح الفرص الاستثمارية المتاحة لديها عبر مؤتمرات دولية وفعاليات عالمية، وكان آخرها المؤتمر الاقتصادى المصرى الأوربى، حيث تسعى مصر للاستفادة من تلك المنطقة كأحد أهم الفرص الاستثمارية المتاحة عبر طرحها عبر تلك الفعاليات المهمة، مشيرًا إلى أن «البيئة المصرية بشكل عام أصبحت ملائمة لطموحات المستثمرين، أصبح هناك تسهيلات تشريعية تخص الاستثمار، كما تحقق الأمن والأمان على كامل القطر المصرى، بجانب الارتقاء بمستوى البنية التحتية من شبكات طرق وطاقة، مع توفر عدد ضخم من العمالة المصرية المؤهلة والمدربة وغيرها من العوامل الأخرى التى تشغل بال أى مستثمر قبل أن يضحى استثماراته فى أى دولة».

الخبير الاقتصادى انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن التوترات الحاصلة فى منطقة البحر الأحمر وتأثر القناة بها، وقال: التوترات الموجودة فى منطقة البحر الأحمر وتحديدا مضيق باب المندب لها تأثير سلبى ليس فقط على حركة الملاحة فى قناة السويس، لكن على التجارة العالمية ككل، وشهدت قناة السويس تراجع فى حجم الإيرادات خلال الفترات الماضية؛ نتيجة الاضطرابات التى أساسها العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة، لكن حرصت هيئة قناة السويس للتأكيد على طمأنة العالم بانتظام حركة الملاحة البحرية عبر الممر الملاحة للقناة الآمن مع توفير كافة متطلبات السفن المارة عبرها فى أمان كامل للسفن، هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن الدولة المصرية دائما ما تحذر المجتمع الدولى بخطورة الأوضاع الراهنة فى قطاع غزة والبحر الأحمر على الأمن والسلم الدوليين انطلاقا من رؤيتها للمشهد الإقليمى الحالى.

بـدوره، أوضح الدكتور مصطفى بدرة، الخبير الاقتصادى، أن «الهيئة الاقتصادية لقناة السويس تعتبر من أضخم الكيانات الاقتصادية التى تعمل تحت مظلة الدولة المصرية، وقد حققت حتى العام المنصرم إيرادات مليارية، مما يشكل مردودا إيجابيا على الموازنة العامة للدولة»، مضيفًا أن «الهيئة الاقتصادية لقناة السويس تنشئ عددا من الشركات التى تخدم العمل داخل هيئة قناة السويس، وكذلك الاستثمار بوجه عام بالدولة المصرية، كما أن الدور الذى تلعبه الهيئة الاقتصادية لقناة السويس يحقق العديد من الأهداف أهمها خلق فرص عمل للشباب المصرى وتوفير قدر كبير من النقد الأجنبى للاقتصاد المصرى وتهيئة فرص استثمارية واعدة بالدولة مع زيادة المشروعات الإنتاجية بالدولة، الأمر الذى يقلل فاتورة الاستيراد من الخارج، لذلك تعتبر الهيئة الاقتصادية لقناة السويس من أكبر الكيانات الداعمة والمؤثرة فى الاقتصاد المصرى.

«د.مصطفى»، أكد أن «اهتمام الدولة المصرية بتطوير ورفع كفاءة المجرى الملاحى لقناة السويس وازدواجه يساهم فى تحقيق قيمة مضافة لها، كما تعمل على زيادة مواردها الدولارية، من خلال تقليل زمن العبور بالقناة من 24 ساعة إلى 11 ساعة مما خلق حالة من النشاط وزيادة حجم حركة التجارة العالمية المارة بالقناة، حيث وصل حجم الإيرادات الدولارية من قناة السويس العام الماضى ما يقارب من 8.5 مليار دولار».

د.مدحت نافع:

من الممكن أن تصبح قناة السويس بمشروعاتها محورا استراتيجيا مهما للتنمية المستدامة فى مصر، بالإضافة إلى وضعها فى مكانة مختلفة تماما على المستوى الاستثمارى العالمى عبر جعلها قبلة الاستثمار الأجنبى فى المنطقة



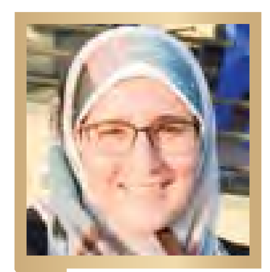
وأرجـع «بـدرة» حجم الاهتمام الكبير الـذى توليه الدولة بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، لرغبتها فى خلق مناطق لوجستية على مستوى عالمى، مع زيادة قدرة هيئة قناة السويس على التنافسية العالمية مع التوسع فى الصناعات الثقيلة وتوطينها داخل مصر، وتحديدا بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، مشيرا إلى أن «الفرص الاستثمارية التى تمتلكها المنطقة الاقتصادية لقناة السويس يمكن أن تصل إلى 20 ضعف الحجم الحالى من الاستثمارات الحالية، لذلك يجب أن توجه كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها للعمل على تحقيق ذلـك لدفع حركة الاستثمار بقناة السويس، وقد هيأت الدولة كافة الظروف المناسبة لمناخ استثمارى مناسب من خلال تهيئة البيئة القانونية والبنية التحتية والاستثمارية».

وأضاف «د.مصطفى»: قناة السويس، معبر عالمى يتأثر بجميع الظروف العالمية والإقليمية، ومنها الأحداث السياسية التى يشهدها الإقليم حاليا من الحرب فى غزة وما تبعها من أعمال عسكرية من قبل الحوثيين ضد إسرائيل، وقطعًا هذه الأعمال تؤثر بشكل مباشر على الملاحة بالقناة، وإن كان تأثيرا محدودا حتى الآن.

من جانبه أكد الدكتور مدحت نافع، أستاذ الاقتصاد بجامعة النيل، عضو اللجنة التنفيذية العليا فى البورصة المصرية، أنه «من الممكن أن تصبح قناة السويس بمشروعاتها محورا استراتيجيا مهما للتنمية المستدامة فى مصر، بالإضافة إلى وضع مصر فى مكانة مختلفة تماما على المستوى الاستثمارى العالمى عبر جعلها قبلة الاستثمار الأجنبى فى المنطقة»، مشيرا إلى أن المقومات والمؤهلات التى تمتلكها المنطقة الاقتصادية لقناة السويس تعتبر هدفا مهما لأى مستثمر أجنبى، كما هو الحال مع المنطقة الروسية الصناعية والصينية».

وشدد «نافع»، على أنه «يجب الاستفادة القصوى من عملية الازدواج التى حدثت لقناة السويس، مع المضى قدمًا فى زيادة الازدواج ليشمل كامل القناة، نظرا لآثاره الإيجابية الكبيرة على معدلات العبور عبر القناة وزيادة العائدات الدولارية للقناة خلال اليوم الواحد، مع العمل على التوالى فى التوسع بالمشروعات اللوجستية التى تحتاجها حركة الملاحة والسفن المارة بالقناة لتعظيم الاستفادة من مشروعات الهيئة ككل، ولدينا مثال فى قناة بنما التى يعتبر القدر الأكبر من العائدات المحققة منها من المشروعات الخدمية وليس من رسوم المرور فقط».

وأشار «د.مدحت»، إلى أن «ما أنجز إلى الآن فى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس ما زال أقل كثيرا من الإمكانيات والقدرات التى تتمتع بها المنطقة؛ لذا يجب تسريع وتيرة العمل فى توفير مصادر الطاقة بشكل أكبر إلى المصانع الموجودة بالمنطقة وحل جميع المشكلات التى تواجه أى مستثمر يرغب فى ضخ استثماراته بالمنطقة»، مؤكدًا أن «المنطقة الاقتصادية لقناة السويس تحتاج لطفرة صناعية واستثمارية وإجرائية شاملة على المستوى الذى يليق بقدراتها وإمكانياتها لتحقيق عائدات اقتصادية مرضية للشعب المصرى».



بقلـم: إيمان النجار

«مخطئ وكان لازم يتحاسب»، رد حاسم وقاطع من الدكتور خالد عبد الغفار، نائب رئيس الوزراء لشئون التنمية البشرية وزير الصحة والسكان، على استفسارى حول تصرف أحد المتواجدين بطوارئ مستشفى المبرة مع زوجة مريض، يخضع لتغطية التأمين الصحى، ويحتاج إلى فحوص طبية عاجلة للحجز برعاية مركزة عندما قال لها: «روحى مستشفى حكومى ولا جامعى.. إحنا استثمارى».

وزير الصحة و120 دقيقة «مكاشفة ومصارحة»

الواقعة تعود لأسابيع قليلة وعرضتها على صفحات «المصور»، على خلفية الحديث عن قانون منح التزام المرافق العامة لإنشاء وإدارة وتشغيل وتطوير المنشآت الصحية للقطاع الخاص، وكون «مبرة المعادي» أحد المستشفيات محل تطبيق القانون، ورغم انقضاء هذه الفترة، ورغم تدخل وزارة الصحة وقتها وتوفير الخدمة الطبية للمريض فى مكان آخر، فإن الواقعة ظلت عالقة فى ذهنى والتخوف من تكرارها بالمستشفيات محل التطبيق، حتى أتيحت لى الفرصة لتوجيه التساؤل بشأنها للدكتور خالد عبد الغفار، نائب رئيس الوزراء، وزير الصحة والسكان، أثناء لقائه الأول مع صحفى الملف الصحى بعد التغيير الوزارى الجديد، وجاء رده حاسما وقاطعا بأن من قال هذا «مخطئ وكان لازم يتحاسب»، موضحا أن «هدف هذه الشراكة هو تقديم الخدمات الطبية للمواطن المصرى بشكل راق ومن دون تكلفة إضافية، وأن القانون يصب فى صالح المواطنً بالدرجة الأولى ويستهدف تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين».

وفى حديثه عن مستشفى المبرة تحديدا، ذكر «د. خالد» تفاصيل زيارته للمستشفى قبل قرار إسناد إدارته للقطاع الخاص، فالمستشفى لم يكن مستغلا، خاليا من المرضى، العيادات الخارجية خالية، لا يوجد به أطباء، حتى مديرة المستشفى لم تكن موجودة وقت الزيارة، أيضا الأسرّة الداخلية كانت شاغرة، ولا يوجد بالمستشفى فرق طبية وعاملون، كما أن المستشفى يحقق خسائر مالية، وغير مستغل بالشكل الأمثل وإمكانياته مهدرة؛ لذا تم إسناد إدارته للقطاع الخاص، وهذا أمر لا ينتقص من وزارة الصحة.

«د. خالد»، استطرد فى توضيح القانون، مؤكدا أن تواجد القطاع الخاص فى منظومة الصحة لا يعد انتقاصًا من دور وزارة الصحة وليس خصخصة للمنظومة، لكن محاولة دفع بعض المنشآت غير المستغلة وغير المنتجة لتعظيم الفائدة منها لمصلحة المواطن بشراكة القطاع الخاص، وليس هدف الأمر المكسب أو الربح، كما أن اختيار المستشفيات للقطاع الخاص سيكون وفق ضوابط وشروط.

ولم يتوقف حديث الوزير عند هـذا، لكنه شدد على أن الأمر كله لا يقبل المزايدة على وطنية أحد، فالخدمة ستُقدم على أكمل وجه للمواطن، وفى النهاية سيتلقى المواطن نفس الخدمات، سواء عن طريق التأمين الصحى أو نفقة الدولة، إلى جانب تطبيق خدمة استثمارية لمـَن يستطيع.

مداخلات كثيرة للزملاء الموجودين لمزيد من الاستفسار بشأن هذا القانون تقبّلها د. خالد بصدر رحب؛ أملًا فى إزالة اللغط والأحاديث والشائعات المثارة بشأن مشاركة القطاع الخاص فى المستشفيات الحكومية.

انتقل الحديث لظاهرة أخرى تهم قطاعا كبيرا من المواطنين من المرضى وأسرهم وهى «نقص الأدوية»، فمـَن منا لم يشعر بهذه الأزمة خلال الأشهر القليلة الماضية، سواء بحثًا عن أدوية بسيطة لعلاج نزلات البرد والحساسية ومحاليل الجفاف، وحتى أدوية الأمراض المزمنة مثل الضغط والأورام، لدرجة أن استغل بعض الصيادلة هذه الأزمة لتوفيرها بسعر يفوق سعرها الأصلي، فأحد علاجات سرطان الثدى «علاج موجه» وفرته إحدى الصيدليات بسعر يفوق سعره الأصلى بنحو ألفين و3 آلاف جنيه!

وتعليقًا على هذه الأزمة، تحدث «د. خالد» حول دور هيئة الدواء باعتبارها المسئول الأول عن إدارة ملف الدواء فى مصر، ولكن المسئولية السياسية والدستورية تقع على عاتق وزير الصحة والسكان، فالواقع يقول إن قطاع الصحة يحتاج إلى 350 مليون دولار شهريًّا لشراء الأدوية والمستلزمات الطبية، والحقيقة أن أزمة نواقص الأدوية فى السوق المصرى خلال الفترة الأخيرة سببها المباشر أزمة العملة فى العام الماضي، وسعت الحكومة وكل الجهات المعنية، منها وزارة الصحة وهيئة الشراء الموحد وهيئة الدواء فى العمل على توفير المستلزمات الطبية والدواء؛ حيث اعتمدت الحكومة على «فقه الأولويات» خلال الفترة الاقتصادية الصعبة، فكانت الأولوية لشراء أدوية معينة منها الأورام والمناعة والأمراض المزمنة، وبعض المستلزمات الطبية الأساسية، وفقه الأولويات تحكم فى القرارات خلال هذه الفترة، فعلى سبيل المثال تم تخصيص جزء من الاحتياجات الدولارية لشراء القساطر القلبية بدلا من شراء كميات كبيرة من المفاصل، وبالتالى مؤخرا حدث تأخير فى إجراء جراحات المفاصل وهكذا.



د. خالد عبدالغفار:

هدف الشراكة مع القطاع الخاص تقديم الخدمات الطبية للمواطن المصرى بشكل راقٍ ومن دون تكلفة إضافية، وأن القانون يصبّ فى صالح المواطن بالدرجة الأولى ويستهدف تحسين الخدمات المقدمة للمرضى

اتجه بعد ذلك وزير الصحة لـ«الأرقام»، كاشفًا أن مصر تنتج 91 فى المائة من الأدوية المتداولة محليا، فى حين تستورد 9 فى المائة فقط، مع العلم أن الأدوية المنتجة محليا تتطلب استيراد مواد خام ومستلزمات إنتاج، وسوق الـدواء المصرى من المفترض أن يكون لديه مخزون استراتيجي، لكن مع أزمة العملة بدأت المصانع تلجأ إلى استخدام المخزون من المواد الخام دون تعويضه بشكل سريع، وظهر تأثير ذلك تباعا.

حديث «د. خالد» جاء محملا ببعض التفاؤل والبشرى، بقرب انفراج أزمة نواقص الأدوية، فحدثت مؤخرا انفراجة فى الأزمة مع توفير البنك المركزى الاعتمادات اللازمة للشركات، وحتى تعود معدلات الإتاحة لحالتها الطبيعية قال إنه «سيأخذ بعض الوقت ومن المتوقع أن يعود الاستقرار لسوق الدواء فى غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر».

ومن الحديث عن الأزمات والقوانين، انتقل نائب رئيس مجلس الوزراء لشئون التنمية البشرية، ووزير الصحة والسكان، للحديث عن «بناء الإنسان المصري» من خلال عمل المجموعة الوزارية المختصة بالتنمية البشرية، حيث قدمت الدولة المصرية الكثير من النجاحات فى مجال التنمية الاقتصادية والصناعية خلال الفترة الماضية، وتمضى فى استراتيجيتها لبناء الإنسان المصرى على كافة الأصعدة، وأن المعيار الرئيسى لقياس التنمية البشرية عالميا هو متوسط العمر عند الأمم، وهذا ما نسميه مؤشر التنمية البشرية، وكلما جرى تحسين الخدمات المقدمة للإنسان، تحسنت جودة حياته، وزاد متوسط عمره.

والحقيقة أن الدولة المصرية نفذت الكثير من المشروعات الكبرى، لذا كان لابد من الاستثمار فى الإنسان لتقدير ما قدمته الدولة فى المشروعات، وحتى لا يؤدى ذلك لإهدار ما تحقق من إنجازات، وتستهدف التنمية البشرية بالأساس تحسين حياة الأفـراد من خلال تعزيز التعليم والصحة والمعيشة، ويشمل ذلك توسيع قدرات الإنسان وخياراته فى الحياة من خلال تعزيز المعرفة والحصول على الرعاية الصحية وتوفير بيئة معيشية كريمة، وأن كل جزء فى رحلة حياة الإنسان هو استثمار بشري، لذا يجب أن يكون الاستثمار فى الإنسان منذ أن يكون جنينا، ثم حصوله على كامل الخدمات الصحية بعد ولادته خاصة فى الـ6 سنوات الأولى، ثم متابعة تعليمه الأولى وصولًا إلى الجامعة، والاهتمام بالتغذية الخاصة به، وكافة المجالات الأخرى ذات الصلة.

وبالتالى فإن التنمية البشرية بها أجـزاء متعددة من: الصحة، والتعليم، والتعليم العالي، والإسـكـان، والشباب والرياضة، والثقافة، والتنمية المحلّية، والكنيسة والمسجد، والعمل، وهذه فكرة فريق العملٍ المعنى بتشكيل مجموعة وزاريـة للتنمية البشرية، ووفقاً للقرار، تختص المجموعة الـوزاريـة بـإعـداد ومتابعة تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية المرتبطة ببناء الإنسان وعلى الأخـص فى مجالات الصحة والتعليم والثقافة والرياضة والخطاب الديني، وكذا متابعة تنفيذ منظومة الربط بين التعليم الفنى قبل الجامعى والتعليم التكنولوجى واحتياجات سوق العمل الداخلية والخارجية لتأهيل الكوادر المصرية اللازمة لها».

المصوّر الاقتصادى

◄► برعايـــة ◄►

CCESS
مركز القاهرة للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية
CAIRO CENTER FOR ECONOMIC and STRATEGIC STUDIES

2025

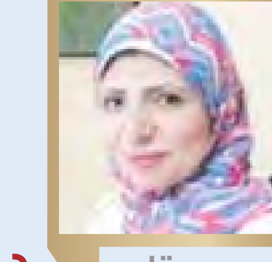
عام الخير للتنقيب عن كنوز مصر الذهبية

استراتيجية حكومية لزيادة إنتاج المعدن الأصفر 40 % فى 6 سنوات

خطة عاجلة لـ«استقرار التغذية الكهربائية»

صناعة الأسمدة «فرس الرهان» لزيادة الصادرات

إشراف: بسمة أبوالعزم



بقلـم: د. نجلاء فراج
خبير أسواق المال

أحداث وتطورات اقتصادية عالمية ومحلية جذبت الانتباه والاهتمام بحركة الذهب فى المحافل الاقتصادية بشكل أكبر من السابق، ففى الآونة الأخيرة ومع التغيرات والتطورات فى الاقتصاد المحلى والعالمى والذى تسبب فى حالة خوف من زيادة نسب التضخم والدخول فى ركود عالمى، اتجه اهتمام المستثمرين إلى الاستثمار فى المعادن، وخاصة الذهب كنوع من الاستثمار والادخار والحفاظ على قيمة النقود، ومن هذا المنطلق بدأت تظهر فكرة صناديق الاستثمار.

صناديق الذهب ملاذ آمن للمستثمرين

صناديق الاستثمار هى أوعية استثمارية تقوم بجمع رءوسٍ أموال مجموعة من المستثمرين بشكل مرخص وتديرها وفقا لاستراتيجية وأهداف استثمارية محددة تضعها مجموعة من المتخصصين فى مجال استثمار الصندوق لتحقيق مزايا استثمارية لا يمكن للمستثمر الفرد تحقيقها بشكل منفرد فى ظلّ محدودية موارده المتاحة.

ومع المفاضلة المستمرة من أصحاب رءوس المال بين الاستثمار فى الأسهم والأوراق المالية وبين الاستثمار فى الذهب تزايدت أهمية ظهور صناديق الذهب الاستثمارية، وهو صندوق لتداول الذهب (ETF) أى صندوق يتكون من أصل واحد فقط وهو «الذهب»، بعضها مدعوم بالذهب المادي، والبعض يندرج ضمن عقود الذهب الآجلة.

يعتبر الذهب استثمارًا آمنًا، يرتفع سعره غالبًا مع تعثر أسواق الأسهم، صناديق الاستثمار عامة والإستثمار فى المعادن النفيسة وبالأخص الذهب خاصة تعد بديلًا استثماريًا يُلبى احتياجات قاعدة كبيرة من المواطنين الراغبين فى الاستثمار والادخار بطريقة شفافة وواضحة كون صناديق الاستثمار أدوات تخضع للإشراف والرقابة من قبل الهيئة، مما يوفر قدرًا من الحماية لحقوق المتعاملين من المخاطر غير التجارية.

إن هذه الصناديق تُعد خطوة مهمة تعمل على تعزيز جهود الحكومة المصرية فى تحقيق الشمول المالي؛ إذ يمكن للمستثمرين الأفراد شراء الذهب عبر هذه الصناديق، بقيم مالية تبدأ من 100 جنيه، ويتم تداول صناديق الاستثمار تمامًا مثل الأسهم العادية ولكنها تستمد قيمتها من الاحتفاظ بـ«الأصول الأساسية» التى تتمحور حول المعدن الثمين.

ووجدت صناديق الاستثمار مع بداية إصدارها إقبالا كبيرا من المستثمرين؛ حيث تجاوز عدد عملاء صندوقى الاستثمار فى الذهب فى مصر 102 ألف عميل، ويجرى الآن إطلاق صندوق ثالث للاستثمار فى الذهب من خلال إحدى الشركات التابعة للبنك الأهلى المصري.

هناك ما يجب أن تعرفه قبل البدء، إذا كنت ترغب فى الاستثمار فى صندوق استثمار الذهب بالطريقة الصحيحة:

أولا: الهدف من صناديق الذهب هى الاستثمار وليس امتلاك المستثمر لمعدن الذهب فى حد ذاته.

ثانيا: يجب أن تتعامل مع صناديق موثقة من هيئة سوق المال ولا تنجرف وراء الإغراءات الموجهة من بعض الجهات غير الموثقة.

وأخيرا يفضل تنوع الاستثمارات ما بين الاستثمار فى أسهم الأوراق المالية والاستثمار فى الذهب والمعادن ذلك لخفض المخاطر ورفع فرصة الاشتراك فى أرباح ارتفاع أى من المجالين.

«2025».. عام الخير للتنقيب عن كنوز مصر

خطة حكومية لزيادة إنتاج المعدن الأصفر 40 % فى 6 سنوات



ثروة مصر من الذهب يمكن أن تساهم بقوة فى حل مشكلاتنا الاقتصادية والدخول إلى نادى مصدّرى الذهب الكبار عالميا، فى ظل وجود 120 منطقة معروفة بوفرة الذهب بها بالصحراء الشرقية. ونظرًا للجهود الحكومية الخاصة بتعديل قانون التعدين، والاهتمام بطرح مزايدات الاستثمار فى استخراج المعدن الثمين؛ يأتى طموح وزير البترول فى زيادة إنتاجنا من الذهب إلى 800 ألف أوقية خلال 2030، وعلى الرغم من تأكيد خبراء التعدين أن الهدف يمكن تحقيقه بمجرد دخول منجمين جديدين للإنتاج، فإنهم يرون ذهب مصر المدفون يحتاج إلى المزيد من القرارات للتوسع فى استخراجه، والتوسع فى طرح المزايدات والتواصل مع الشركات العالمية، إضافة إلى إقامة مجلس أعلى للذهب.

فى إطار خطة الحكومة لزيادة مساهمة قطاع التعدين فى الناتج القومى الإجمالى إلى 5 فى المائة بدلا من 1 فى المائة، تم وضع استراتيجية تطوير قطاع التعدين، والتى تقوم على عدة محاور، أهمها تحويل هيئة الثروة المعدنية من خدمية إلى اقتصادية، وإطلاق مشروع التحول الرقمى وانطلاق بوابة مصر للتعدين كمنصة استثمارية رقمية بنهاية العام، والإعداد لبرنامج مسح جوى لإنشاء خريطة الأماكن الحاوية للمعادن مع البناء على الجهود السابقة، أيضا هناك دراسات جارية لتحويل منطقة الصحراء الشرقية لمركز إقليمى للذهب من خلال دراسة إنشاء مصفاة تكرير الذهب ومركز للخدمات اللوجستية.

من أهم المعادن ذات الجدوى الاقتصادية هو الذهب؛ حيث أكد وزير البترول أن مصر تمتلك احتياطيا مؤكدا من الذهب نحو 7,3 مليون أوقية، وقد أنتجت عام 2023 نحو 560 ألف أوقية من الذهب، ومخطط أن تصل إلى 800 ألف أوقية خلال عام 2030.

يتركز إنتاج مصر من الذهب فى 3 مواقع بالصحراء الشرقية، وهى جبل السكرى ومنطقة حمش وإيقات، ويعد منجم السكرى الأكبر والأهم فى استخراج وإنتاج الذهب بمصر، ومن أكبر 10 مناجم فى العالم من حيث الاحتياطى والإنتاج. ووفقا لتصريحات «مارتن هورجان»، الرئيس التنفيذى لشركة «سنتامين» المشغلة لمنجم السكرى، فإن المنجم قام بإنتاج 470 ألف أوقية خلال 2023، ومصر حصلت على عائدات بقيمة مليار دولار من المنجم منذ تشغيله حتى الآن، فهو نموذج عالمى بفضل احتياطياته الهائلة من الذهب، وأن الشركة مستمرة فى تطويره وضخ استثمارات جديدة بالتعاون مع الحكومة المصرية، كما أنه من المتوقع استخراج 5 ملايين أوقية خلال العقد القادم.

ثانى منجم يتم الإنتاج منه هو «حمش»، فتم إنتاج أول سبيكة ذهبية تجريبية له عام 2007، وبلغ الإنتاج خلال 2020 نحو 232 كيلوجراما، لكن لا توجد معلومات حديثة بشأن إنتاج المنجم حاليا، ويعد منجم «إيقات» ثالث منجم فى مصر يتم خلاله استخراج الذهب والمعادن المصاحبة له؛ حيث تبلغ احتياطياته 1,25 مليون أوقية، كما أن الإنتاج التجارى بدأ بالفعل له بعد إنتاج أول سبيكة ذهب منه مارس 2023.

يبدو أن عام 2025 سيكون وجه الخير لمصر، فتسعى شركة «أتون ريسورسز» الكندية لبدء إنتاج الذهب من امتياز «أبو مروات» بحلول 2025؛ حيث شهد وزير البترول الشهر الماضى عقد الجمعية التأسيسية لشركة مناجم «ذهب أبو مروات»؛ حيث تُقدر الاحتياطيات به بنحو 370 ألف أوقية طبقا للتقديرات الأخيرة للشركة، كما أن شركة «آفاق للتعدين» والتى تمت ترسية امتياز غرب جبل علبة عليها بحلايب وشلاتين 2019 تستهدف الانتهاء من الإعلان التجارى فى شلاتين بحلول يوليو 2025، كما تعتزم الشركة بدء البحث والتنقيب عن الذهب فى امتياز جبل حميدة بشلاتين خلال النصف الثانى من العام المقبل، كما أن شركة «سنتامين» تخطط لاستثمار 100 مليون دولار خلال 2025 للتنقيب عن الذهب؛ حيث حصلت الشركة خلال 2021 على مناطق استكشافية جديدة تضم 19 ترخيصًا، وفقًا لبيانات موقع الهيئة العامة للثروة المعدنية.

560
ألف أوقية من الذهب تم استخراجها 2023

هناك جهود حكومية أيضا للتواصل مع شركات التنقيب العالمية، فتم التوصل إلى اتفاق مع الشركتين «باريك» الكندية و«سنتامين» الإنجليزية على البنود التجارية والمالية والقانونية لنموذج عقد استغلال المعادن بعدد من مناطق الامتياز، التى فازت بها الشركتان فى المزايدة العالمية الأخيرة، وجار اتخاذ الإجراءات القانونية المنظمة لعرض الاتفاقيات على الجهات المختصة، خاصة أن الشركتين عالميتان، ولديهما خبرة وملاءة مالية وتقنيات تمكنهما من سرعة تنفيذ الإتفاق وتحقيق نتائج أعمال عاجلة.

أيضا هناك تصريحات إعلامية متداولة بأن شركة شلاتين للثروة المعدنية تخطط لطرح مزايدة عالمية جديدة للتنقيب عن الذهب بمنطقة وادى العلاقى فى الصحراء الشرقية خلال الربع الأخير من 2024.

على الرغم من الجهود الحكومية للتوسع فى استخراج الذهب والاستفادة من ثروة مصر المدفونة، فإن الخبراء يرون أن هناك خطوات إضافية يجب سرعة اتخاذها، فحسبما يقول الدكتور مصطفى إسماعيل، خبير استشارى فى العلوم الجيولوجية، ومدير عام سابق بهيئة الثروة المعدنية: إن مناطق تواجد الذهب فى مصر معروفة، فهناك 120 مكانًا تم تقييم حجم الاحتياطى بها؛ لأن معظمها تم اكتشافه بواسطة القدماء المصريين، وتمت إضافة نحو 10 مناطق جديدة عليها، فالمساحة الجيولوجية المصرية تدرس سنويا أماكن الذهب، وهذه البيانات موجودة لدى إدارة النشر العلمى بهيئة الثروة المعدنية، فنحن لسنا بحاجة إلى خرائط جديدة، ويجب سرعة التنقيب.

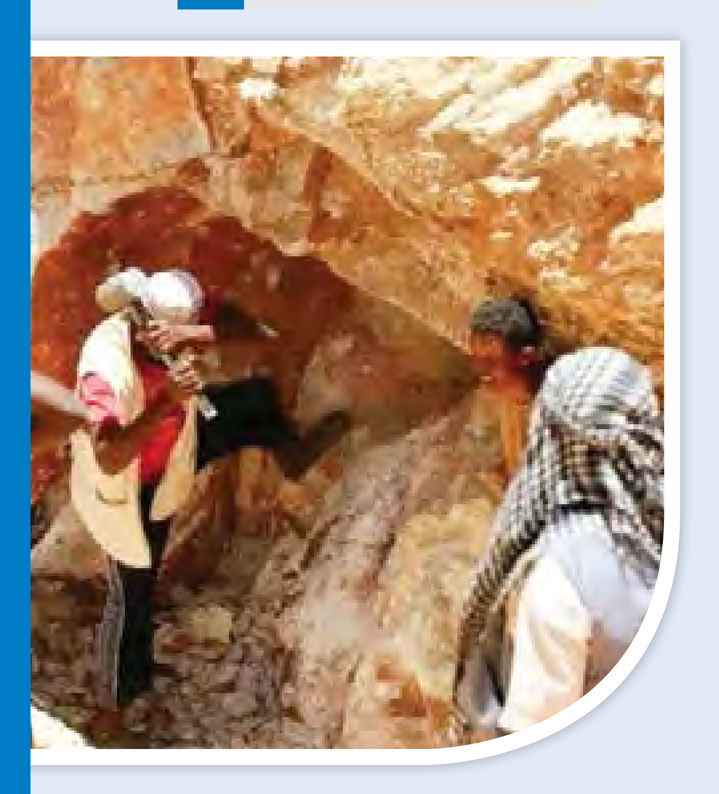
أضاف د. مصطفى: «لا بدّ أن تكون خطة الحكومة تشغيل كافة أماكن تواجد الذهب وحتى المناجم الصغيرة لتدخل مصر الترتيب العالمى فى إنتاج الذهب، فلا يجب ترك الذهب فى الصحراء عرضة للسلب والنهب؛ لذا يجب عمل «جروبات» للمناجم الصغيرة، فكل 4 مناجم لها شركة للتنقيب بها لتحقيق الجدوى الاقتصادية، وهذا الأمر سبق تطبيقه فى منطقة الفواخير، وهى أول منطقة أنتجت ذهبًا فى مصر عام 1943، أيضا يجب تبسيط إجراءات تراخيص التنقيب والاستخراج للذهب بشكل خاص، كذلك عمل مجلس أعلى للذهب يضم كافة شئون الذهب بمصر، وعمل وزارة خاصة بالتعدين مع استقلالها عن البترول، فثروات مصر المعدنية يمكن أن تحقق 100 مليار جنيه سنويًا إذا أحسنّا استغلالها، كما يجب الاستعانة بشباب الجيولوجيين بعمل شركات مساهمة لاستخراج الذهب بالتعاون مع الكيانات الكبرى العالمية، ويجب إعادة تشغيل منجم الفواخير والبحث عن مشكلات منجم «حمش» وحلها.

فى نفس السياق، أكد المهندس إسلام حلمى، خبير التعدين، أن الحكومة نجحت فى تعديل قانون التعدين لجذب المستثمرين، وتسعى لجذب الشركات العالمية عبر المؤتمرات، وبالفعل هناك شركات تعمل حاليا فى الاستكشاف لكنه يتطلب سنوات طويلة، ويمكن أن يصل إلى 8 سنوات، ويتطلب ملايين الدولارات.

أشار «حلمى» إلى أن استهداف زيادة إنتاج المناجم إلى 800 ألف طن سنويا عام 2030 يأتى بناءً على معلومات لدى وزير البترول بدخول منجمين للإنتاج خلال هذه الفترة، وبالفعل يمكن أن نصل لهذا الهدف خلال ثلاث سنوات، إذا تم الاهتمام والتواصل المستمر مع الشركات القائمة على الاستكشافات الحديثة، فسمعنا خلال الفترة الماضية عن اكتشافات عديدة لم تنتج بعد، وبالتالى قد يظهر الإنتاج خلال السنوات القادمة بما يعمل على زيادة الاحتياطى لدى البنك المركزى أو توفير عملة صعبة من التصدير.

للتوسع فى إنتاج الذهب، طالب «حلمى» قيادات هيئة الثروة المعدنية بالتواصل مع أكبر 5 شركات عالمية للاستخراج والتنقيب عن الذهب والسفر إليها لإقناعهم بالاستثمار فى مصر، فلا نكتفى بالشركات الحالية العاملة فى مصر، كما يجب عمل اتفاقيات جاذبة للشركات تحت مظلة قانون التعدين ومتابعة التنفيذ على أرض الواقع، فنحن لا نريد عمل مذكرات تفاهم داخل المؤتمرات دون تنفيذ فعلى.





مطلوب محاربة «مافيا التنقيب»

كتبت: أميرة صلاح

ارتفعت فى الآونة الأخيرة نسبة التنقيب العشوائى عن الذهب، وهو ما يظهر من حملات الضبط التى تعلن عنها وزارة الداخلية، لذلك دعا الدكتور محمود فهمى، الخبير الجيولوجى وعضو مجلس إدارة شركة الحديد والصلب للمناجم والمحاجر، إلى ضرورة تقنين التنقيب عن الذهب، بوضع ضوابط وتراخيص من الجهات المختصة.

أوضح «فهمى»، أن التنقيب العشوائى يعرّض حياة القائمين عليه للخطر؛ لأنه يتم من دون أى دراسة أو تراخيص من الدولة، كما أنهم يلجؤون لبيع الذهب بطريقة غير شرعية من خلال تهريبه خارج البلاد، وهو ما يعرّضهم للمساءلة القانونية بالحبس والغرامة.

أضاف الخبير الجيولوجى: «على الرغم من أن هناك شركات تمنح تراخيص للتنقيب عن الذهب، مثل شركة شلاتين للثروة المعدنية التى أنشأتها الدولة بالتعاون مع الخدمة الوطنية وهيئة الثروة المعدنية التابعة لوزارة البترول وبعض الشركات الأخرى، ويقوم عملها على منح تراخيص للتنقيب وشراء الذهب الذى تم استخراجه، لكن للأسف الشركة موجودة فى منطقة جنوب أسوان ومدينة شلاتين نفسها فقط».

وأوضح أن هناك العديد من الأراضى التى يتوافر بها الذهب كطريق إدفو - مرسى علم، ومنطقة سفاجا وطريق القصير وهو ما يسمى بالمثلث الذهبى بالبحر الأحمر، حتى الآن لم تدخل شركة شلاتين هذه المناطق؛ لذلك سيطرت عمليات التنقيب العشوائى عليها من قِبل بعض الخارجين عن القانون.

لذلك أكد «فهمى» ضرورة توسيع مجال شركة شلاتين، وجعلها تشمل كل مناطق الذهب فى مصر، أو إنشاء شركات جديدة تحت إدارة وزارة البترول أو جهاز الخدمة الوطنية، بحيث توفر التصاريح لكل مَن يريد التنقيب ثم شراء الذهب، وبالتالى نضمن أن الذهب المصرى لا يخرج من البلاد، فضلا عن الحد من التنقيب العشوائى.

ولفت إلى أن هناك عددًا من الضوابط التى يجب اتباعها فى حالة التنقيب عن الذهب، يجب أولا القيام بعملية استكشاف ودراسة التاريخ الجيولوجى للمنطقة المراد التنقيب فيها، ثم البحث بجوار المناطق التى يوجد فيها عروق الكوارتز وأماكن الصخور المتحولة ومناطق التشوهات والصخور والفوالق والفواصل؛ لأن هذه المناطق يتواجد فيها الذهب بنسبة كبيرة.



خطة عاجلة لـ«استقرار التغذية الكهربائية»

تقرير: رانيا سالم

تزامنًا مع وقف خطة تخفيف الأحمال منذ بداية الأسبوع الحالى وحتى نهاية فصل الصيف، وطبقًا لقرار مجلس الوزراء عقب توفير الكميات المطلوبة من الغاز الطبيعى والمازوت، أكد الدكتور محمود عصمت، وزير الكهرباء والطاقة الجديدة والمتجددة، العمل فى إطار تنفيذ الخطة العاجلة لتحسين جودة التغذية الكهربائية والحفاظ على استمرارية التيار الكهربائى وزيادة الطاقات المولّدة من الطاقات المتجددة ومتابعة مشاريع الربط الكهربائى، وتحديدًا الربط المصرى – السعودى، وخفض استخدام الوقود الأحفورى، والحرص على الارتقاء بمستويات الخدمات للمشتركين فى نطاق عمل شركات توزيع الكهرباء.

وكشف الدكتور أيمن حمزة، وكيل وزارة الكهرباء والمتحدث الإعلامى «خطة استقرار التغذية الكهربائية تتم عبر مراجعة دقيقة وتفصيلية لمنظومة تشغيل وإدارة محطات توليد الكهرباء، حيث تشمل متابعة مدى كفاءة التشغيل فى كل محطة على حدة، بما يضمن زيادة معدلات التوليد وترشيد استهلاك الوقود، وتشمل مراجعة محطات المحولات وشبكات التوزيع وكافة المراحل التى يمر بها التيار الكهربائى وصولًا للمشتركين، وذلك من أجل تحسين الجودة وتحقيق الاستمرارية وخفض الفاقد بمختلف أنواعه على كافة الجهود وخاصة فى شركات التوزيع».

وعن التوسع فى الطاقات المتجددة، قال: بدأ العمل فى زيادة حجم استثمارات الطاقات المتجددة، أحدثها زيادة استثمارات شركة «AMEA POWER» الإماراتية والاتفاق على مشروعات جديدة بقدرات تصل 2500 ميجاوات من الطاقات المتجددة من الشمس والرياح، بالإضافة إلى مشروعات الشركة الجارية والتى يتم تنفيذها بقدرات 1000 ميجاوات.

وتابع: هناك عدد من المشروعات للطاقات الجديدة والمتجددة التى سيتم الانتهاء منها مع نهاية العام الحالى، ستضيف 500 ميجاوات مع شهر أغسطس، ثم 200 ميجاوات مع شهر أكتوبر، وجار التسريع فى إنهاء تنفيذ عدد من المشروعات الأخرى، من أجل تنفيذ استراتيجية الطاقة التى تهدف لزيادة مساهمة نسبة الطاقة المتجددة فى مزيج الطاقة الكهربائية والاهتمام بتنوع مصادر إنتاج الطاقة الكهربائية، والاستفادة من ثروات مصر الطبيعية وخاصة مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة والتى تهدف الوصول بنسبة مساهمتها فى مزيج الطاقة إلى أكثر من 42 فى المائة فى 2030.

كما أكد «حمزة»، أن الفترة المقبلة ستشهد التوسع فى إقامة محطات لتوليد الكهرباء بواسطة الشمس والرياح بالاعتماد على القطاع الخاص وهو ما سيكون له تأثير كبير على المردود الاقتصادي.

يضاف إلى ذلك الشراكة الاستراتيجية بين مصر والمملكة العربية السعودية لتحقيق أمن الطاقة، عبر الانتهاء من مشروع الربط الكهربائى «المصرى - السعودى» وبدء تشغيله والربط على شبكة موحدة قبل بداية فصل الصيف المقبل، ولتحقيق ذلك هناك فريق عمل تم تشكيله لإنهاء الأوراق والتصديقات والموافقات.

أشار «حمزة» إلى أن الربط الكهربائى بين مصر والسعودية ستنتهى المرحلة الأولى منه فى مايو 2025، وهو ما يوفر 1500 ميجاوات وقت الذروة، فالربط بين البلدين قائم على اختلاف أوقات الذروة صباحًا فى المملكة العربية السعودية ومساءً فى مصر بما يقضى نهائيا على فكرة تخفيف الأحمال الصيف القادم.

التوسع فى صناعة الأسمدة «فرص الرهان» لزيادة الصادرات





تلعب صناعة الأسمدة والمغذيات الزراعية دورًا حيويًا وأساسيًا فى منظومة الزراعة؛ حيث تغذى التربة وتحسن جودتها، وزيادة إنتاجية المحاصيل، بما يساهم فى تلبية الاحتياجات المتزايدة لسكان العالم وتحقيق الأمن الغذائى والمساعدة فى تقليل عدد الجياع حول العالم، الذى وصل لأكثر من 750 مليون جائع، خاصة أن تقارير البنك الدولى الأخيرة أشارت إلى أن الحصول على الأسمدة هى إحدى العقبات الرئيسية أمام تعزيز إنتاج الغذاء فى العديد من البلدان، خاصة المجتمعات النامية والاقتصادات الناشئة.





بقلم: د. عبدالمنعم السيد

مدير مركز القاهرة للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية

وتعد صناعة الأسمدة فى مصر من أقدم الصناعات القائمة على استخدام الخامات المحلية؛ حيث بدأت هذه الصناعة عام 1933م بإنتاج الأسمدة الفوسفاتية باستخدام خام الفوسفات من مناجم جنوب الصحراء الشرقية، كما بدأت صناعة الأسمدة النيتروجينية عام 1946م بالسويس باستخدام خام «النافتا» كأحد مشتقات تكرير البترول.

والدولة المصرية وضعت خطة لدعم صناعة الأسمدة فى عام 2015، من خلال إقامة عدة مصانع جديدة وتطوير المصانع القديمة والمتقادمة وإتمام الإحلال لتجديدها ورفع طاقتها الإنتاجية؛ حيث كلما زاد الطلب على الغذاء تطلب نمو صناعة الأسمدة المعدنية والمغذيات، باعتبارها اللاعب الرئيسى فى تعظيم كفاءة الموارد الطبيعية الزراعية فى ظل المحدودية الشديدة لهذه الموارد، بما يدعم محاور التوسع الرأسى، كما أنها تعتبر من أهم المحددات للتوسع فى استصلاح الأراضي.

وقد قامت مصر بتدشين مصانع جديدة فى دمياط والسخنة وأسوان ساهمت فى الوصول بالصادرات لـ3.4 مليار دولار عام 2023، وستصل لنحو 4 مليارات دولار بنهاية العام الجارى، ما يمثل ضعف صادرات عام 2021.

وتحظى مصر بمكانة رائدة فى مجال صناعة الأسمدة؛ حيث تعد مصدرًا رئيسيًا للأسمدة على الصعيدين المحلى والدولى؛ إذ تجاوزت صادرات الأسمدة المصرية نحو 6 مليارات دولار فى عام 2023، كما جاءت مصر فى المركز الأول عربيًا والخامس عالميًا بين كبرى الدول المنتجة لسماد اليوريا بكمية تصل إلى أكثر من 7.6 مليون طن سنويًا، وفى طريقها لتكون منتجًا رئيسيًا للأسمدة الفوسفاتية بإنتاج حوالى أكثر من 12 مليون طن، تضم نحو 8 ملايين طن نيتروجينية، و4 ملايين طن فوسفاتية، ومصر تحتل المركز الثانى عربيًا والثالث عالميًا فى احتياطيات خام صخور الفوسفات بكميات تتجاوز 7 ملايين طن.

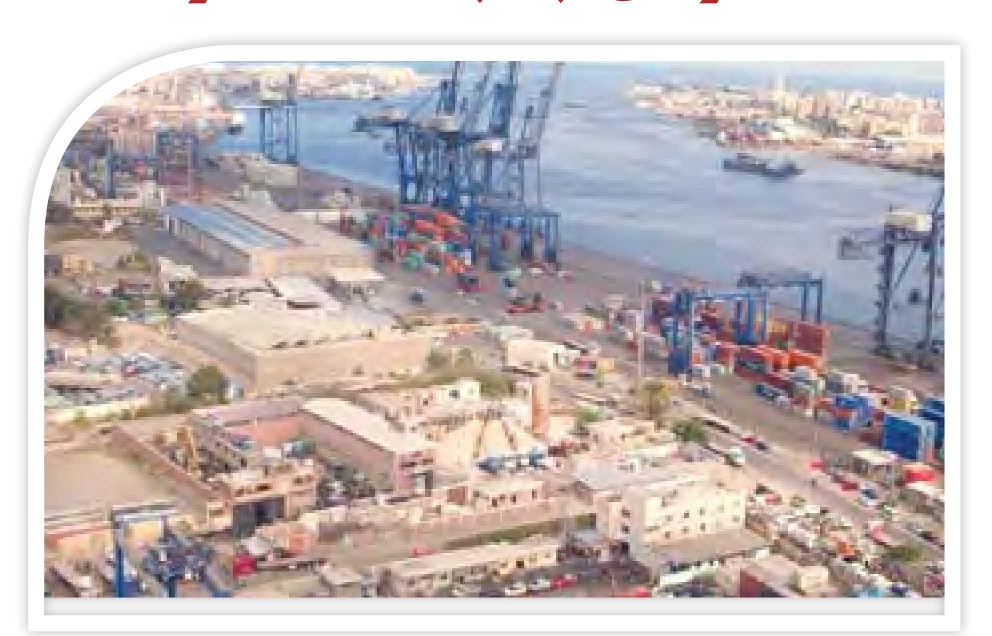
ونجحت مصر فى تحقيق الاكتفاء الذاتى من الأسمدة المختلفة، وتصدير نصف إنتاجها تقريبا للخارج؛ حيث يتم إنتاج نحو 19 مليون طن أسمدة متنوعة، ويتم توجيهها للأسواق المحلية بما يتواكب مع زيادة الرقعة الزراعية، سواء فى الدلتا الجديدة أو فى سيناء وغيرها من مناطق الزراعة التى تستهدفها الدولة لزيادة الرقعة الزراعية؛ حيث إن خطة الدولة تستهدف استصلاح نحو 3.5 مليون فدان، من شأنها أن تصل بالرقعة الزراعية فى مصر إلى 12.5 مليون فدان بزيادة قدرها 30 فى المائة عن الرقعة الزراعية الحالية، بما يساعد فى تحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتى من الحاصلات الزراعية وإتاحة فائض أكبر فى الإنتاج للتصدير؛ إذ إن المستهدف صادرات بنحو 10 مليارات دولار خلال عامين فى إطار خطة زيادة الصادرات لـ100 مليار دولار سنويا.

كما احتلت مصر المرتبة السابعة عالميا فى صادرات الأسمدة، لتسبق العديد من الدول بأوربا وشرق آسيا، مستفيدة من الأزمة (الروسية - الأوكرانية)، خاصة أن الدولتين تحتلان مرتبة عالية فى صادرات الأسمدة؛ حيث ساهم ذلك فى دخول مصر لأسواق جديدة كدول الاتحاد الأوربى بديلا للمنتج الروسى.

لكن الطلب المتزايد على الأسمدة، نتيجة للنمو السكانى المصرى والعالمى والتوسع الزراعي، يشكل تحديًا هامًا يتطلب منا زيادة عدد المصانع وفتح الباب أمام القطاع الخاص وتشجيعه للدخول فى هذه الصناعة المربحة؛ حيث من المتوقع أن يزداد الطلب على الأسمدة بنسبة 50 فى المائة بحلول عام 2050، لذلك فإن التعاون والتنسيق بين الحكومة وبين الصناع والمهتمين بهذا القطاع يعد أمرًا ضروريًا لتحقيق توازن العرض والطلب وتلبية الاحتياجات حفاظًا وتعزيزًا للقطاع الزراعى واستدامة إنتاجيته، وهناك فرص عديدة للاستثمار لا تزال متاحة أمام الشركاء المحليين والأجانب، فى إطار التوجه العام والذى عبرت عنه وثيقة سياسة ملكية الدولة.

المصور الاقتصادى
Issue NUM: 5207
24 يوليو 2024

«المشروعات الخضراء» تعزز صدارة مصر فى جذب الاستثمارات



تقرير: رحاب فوزى

«الإصلاحات الاقتصادية والتشريعية»، كلمة السر التى جعلت مصر تنفرد للعام الثانى على التوالى بكونها «الوجهة الاستثمارية الأولى إفريقيا» للاستثمارات الأجنبية، وذلك بحسب ما أورده تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأونكتاد» عن الاستثمار فى مصر.

التقرير أشار إلى أن نسبة الاستثمار الأجنبى المباشر فى مصر بلغت 18.6 فى المائة من إجمالى الاستثمارات فى إفريقيا البالغة 52.6 مليار دولار عام 2023، مضيفاً أن المنطقة الاقتصادية لقناة السويس أبرمت اتفاقيات لمشروعات الأمونيا الخضراء والهيدروجين الأخضر فى مصر بقيمة إجمالية تبلغ 10.8 مليار دولار، بجانب إعلان مجموعة من المستثمرين عن صفقة جديدة لإنتاج الهيدروجين الأخضر فى مصر بقيمة 4 مليارات دولار.

وأشار «الأونكتاد» فى تقرير إلى بروز مصر كوجهة استثمارية فى إفريقيا للعديد من الشركات متعددة الجنسيات فى قطاعات السيارات، والأدوية والإلكترونيات، علاوة على إدخال مصر نظام الشباك الواحد على المشاريع الاستثمارية، الذى يعد من أبرز التدابير التسهيلية فى عام 2023، وهو يشمل مختلف التراخيص والتصاريح ذات الصلة بالأنشطة الاستثمارية.

وتعقيبًا على التقرير، قال وليد جاب اللّه، الخبير الاقتصادي: فى الوقت الذى بلغت الاستثمارات الأجنبية فيه فى بعض دول إفريقيا المليار دولار، شكّلت مصر وحدها نسبة تتعدى 19 فى المائة من استثمارات القارة السمراء كلها، والطفرة الاقتصادية هنا تشير إلى عدة عوامل هامة، يأتى على رأسها القيادة الرشيدة الحكيمة فى إدارة الاستثمارات وتوفير عناصر الجذب لأعين المستثمرين، كما أن العمل بالتوازى على المشروعات الخضراء حقق معادلة صعبة، ربما كان البعض يشكك فى قدرة تحقيقها فى مصر، ولكن العبرة بالنتائج.

ولفت «جاب اللّه»، إلى أن تقرير «الأونكتاد» شمل دولًا إفريقية مثل نيجيريا والكونغو الديمقراطية وغانا وكينيا وتنزانيا، والجزائر والمغرب، كلها كانت جاذبة للاستثمارات، وحجم هذه الاستثمارات لم يتخطّ حاجز الـ2 مليار دولار، بينما هناك دول لم تتخطّ المليار الواحد؛ مثل: موريتانيا والكاميرون وتونس ومالى والصومال وغينيا والكونغو، فى حين جاءت دول أخرى مثل جنوب السودان وأنجولا ضمن الدول التى لم تحقق أى استثمار أجنبى مباشر فيها، وبالتالى نتيجتها صفر، بما يدل على نجاح مصر نجاحا منقطع النظير فى الترويج للفرص الاستثمارية بها.

بدوره، قال الدكتور عطية الطنطاوى، عميد كلية الدراسات الإفريقية العليا: تصدُّر مصر نفس التصنيف للعام الثانى على التوالى دليل على نجاح الاقتصاد المصرى فى جذب ثقة رجال الأعمال والمستثمرين، والفضل هنا يعود إلى عدة عوامل، أهمها منطقة رأس الحكمة والطفرة الاقتصادية الحقيقية التى تسببت فيها من جذب لرءوس الأموال الأجنبية، أيضا المنطقة الاقتصادية لقناة السويس التى تعاقدت لمشروعات الأمونيا الخضراء والهيدروجين الأخضر بقيمة 11 مليار دولار، بالإضافة لإنتاج الهيدروجين الأخضر فى مصر، ووجود قطاعات جاذبة للاستثمار من قِبل الشركات متعددة الجنسيات فى قطاعات السيارات والأدوية والإلكترونيات، وكان لإدخال نظام الشباك الواحد لتسهيل الإجراءات الاستثمارية دور كبير فى تنشيط العملية الاستثمارية أيضا.

وأشار «د. عطية»، إلى الجهود المستمرة من جانب القيادة المصرية الرشيدة بعد ضم وزارتى الاستثمار والتجارة الخارجية لتحسين بيئة الاستثمار من خلال الإصلاحات التشريعية والمؤسسية، وتطوير السياسة الخاصة بالأموال والنقد وأسعار الصرف، والتعامل فى البنوك، ومدّ يد العون الدائم إلى القطاع الخاص، لما كان له أثر عظيم فى تنشيط حجم الاستثمارات التى يُتوقع أن تزيد للضعف خلال العام المقبل.

العالم بين أمريكا والصين (8)

بقلم: د. محمد فؤاد

خضع الإطلاق الرسمى للحملة الرئاسية للحزب الجمهورى لدونالد ترامب وجى دى فانس هذا الأسبوع لتدقيق كبير من قِبل الحكومات فى جميع أنحاء العالم، بحثًا عما قد تعنيه احتماليات عودة السياسة الخارجية المعروفة بـ «أمريكا أولًا»، فى حين تقبع الصين فى مقعد المتفرج الأكثر اهتمامًا بهذا الشأن تحديدًا.

أصبح من المعلوم سلفًا أنه حال فوز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية الأمريكية، فإن خططه لفرض رسوم جمركية بنسبة 60 فى المائة على البضائع الصينية يمكن أن تشكل «خطرًا سلبيًا كبيرًا على النمو» بالنسبة للصين، وفقًا لبنك «جولدمان ساكس».

وفى ضوء التطورات الأخيرة من ارتفاع فرص أن يصبح ترامب الرئيس المقبل بعد نجاته من محاولة الاغتيال الأخيرة، وأيضا اختيار جيه دى فانس -المعروف بتشدده تجاه الصين- ليكون نائبًا له، فإن المشهد يبدو مرشحًا لتغييرات كثيرة فى هذه الحرب التجارية، ففى أول مقابلة له منذ اختياره لمنصب نائب الرئيس لترامب، قال فانس لقناة «فوكس نيوز»: إنه بدلا من الحرب فى أوكرانيا، فإن الصين هى «القضية الحقيقية» بالنسبة للولايات المتحدة وتشكل «التهديد الأكبر».

وقال هوى شان، كبير الاقتصاديين الصينيين فى جولدمان ساكس، فى لقاء متلفز: «إننا نشهد روايات عن التعريفات الجمركية، ليس فقط فى الولايات المتحدة، ولكن عبر الشركاء التجاريين الرئيسيين الآخرين للصين، ولذا فإن هذا لن يكون محركا مستداما للنمو فى الصين.» فالولايات المتحدة هى أكبر شريك تجارى للصين، فى حين تراجع الاتحاد الأوربى عن جنوب شرق آسيا باعتباره أكبر شريك تجارى إقليمى للصين.

وكما ذكرنا فى أولى حلقاتنا، فإن ترامب كان قد رفع الرسوم الجمركية على البضائع الصينية عندما تولى الرئاسة فى عام 2018، وهدد بزيادتها إلى 60 فى المائة إذا أُعيد انتخابه هذا الخريف، وهو الأمر الذى يبدو عازما على فعله حال اختياره رئيسًا.

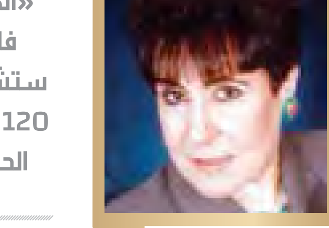
وكانت مساهمة صادرات السلع فى نمو الناتج المحلى الإجمالى الحقيقى فى الصين للربع الثانى من هذا العام هى الأعلى منذ الربع الأول من عام 2022، عندما أدت قيود «كوفيد» إلى الحد من النشاط الاقتصادى المحلي، وفقا لـ«سيتى بنك». وفى الوقت نفسه، لم تتمكن جهود بكين لتطوير التصنيع المتطور من التعويض بشكل كامل عن الركود العقارى والاستهلاك الذى أطاح بالعديد من المطورين العقاريين الصينيين مؤخرا.

حيث نما الاقتصاد الصينى بنسبة 4.7 فى المائة فى الربع الثانى مقارنة بالعام الماضي، وهو ما خالف توقعات الاقتصاديين الذين توقعوا أن يصل النمو فى النصف الأول من العام إلى 5 فى المائة، وقد أثار ذلك بعض الدعوات لمزيد من التحفيز.

ويرى المحللون أن المخاطر السلبية الناجمة عن احتمال زيادة الرسوم الجمركية الأمريكية فى عهد ترامب ستأتى فى المقام الأول من زيادة عدم اليقين والظروف المالية الأكثر تشددا، فضلا عن الضغط على اليوان الصيني. وكما ذكرنا أيضا فإنه فى البداية، لم تؤثر الرسوم الجمركية فى عام 2018 بشكل كبير على صادرات الصين إلى الولايات المتحدة، لكن أظهرت البيانات الأحدث تباطؤًا فى تلك التجارة؛ حيث ارتفعت صادرات الصين إلى الولايات المتحدة بنسبة متواضعة بلغت 1.5 فى المائة فى النصف الأول من العام.

ولذلك فإن تداعيات انتخاب ترامب قد تجبر صُناع السياسات فى الصين إلى التفكير فى الطلب المحلى والتركيز على شيء أكثر ثباتًا واستدامة بالنسبة لتوقعات النمو؛ حيث إنه إذا تم فرض رسوم جمركية بنسبة 60 فى المائة، فستكون التداعيات على الاقتصاد الكلى الصينى كبيرة جدا.

وربما تستعد بكين -التى تتصارع مع مشكلاتها الاقتصادية- لمزيد من الاحتكاك إذا تولى ترامب منصبه؛ ولذلك تراقب الانتخابات عن كثب. فبينما لم يكن جوهر سياسة بايدن تجاه الصين -فيما يتعلق بالعقوبات والتعريفات الجمركية والمنافسة- مختلفا كثيرًا عن سياسة ترامب، كان بايدن أكثر حرصًا على تعزيز التحالفات والائتلافات لمواجهة الصين معًا؛ ولذلك كان أسلوب سياسة بايدن فى التعامل مع الصين أكثر قابلية للتنبؤ به وأكثر استقرارًا. وبما أن أيًا منهما ليس صديقًا للصين، فإن بكين تفضل على الأقل القدرة على التنبؤ والاستقرار التى يكفلها التعامل مع رئاسة بايدن.



بقلم: سناء السعيد

في الثامن عشر من يوليو الجارى صوَّت البرلمان الإسرائيلى «الكنيست» بالأغلبية على مشروع قرار برفض إقامة أى دولة فلسطينية فى غرب نهر الأردن باعتبار أن مثل هذه الدولة ستشكل خطرا وجوديا على دولة إسرائيل ومواطنيها. ومن أصل 120 عضوا فى الكنيست حظى القرار بتأييد 68 نائبا من الائتلاف الحكومى والمعارضة على حد سواء مقابل رفض تسعة نواب وتغيب الباقين عن التصويت. اللافت فى الأمر أن شخصيات بارزة فى المعارضة الإسرائيلية كالعضو السابق فى مجلس الحرب (بينى غانتس) كانوا من بين مؤيدى القرار الأخير. وجاء القرار بعد اعتراف خمس دول هى النرويج وأيرلندا وإسبانيا وسلوفينيا وأرمينيا خلال الأسابيع الأخيرة بالدولة الفلسطينية التى أعلنت فى الجزائر عام 1988.



الكنيست ورفض إقامة الدولة الفلسطينية

ونتساءل: لماذا صوّت الكنيست الآن على هذا القرار؟. الجدير بالذكر أن هذا التصويت يستبق زيارة مرتقبة لرئيس الوزراء الإسرائيلى «بنيامين نتنياهو» إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتى يعتزم أن يلتقى خلالها بالرئيس الأمريكى «جو بايدن» ويلقى خطابا أمام الكونجرس. ويعد تصويت الكنيست على القرار فى هذا التوقيت بمثابة رسالة واضحة تؤكد رفض إسرائيل لفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقبلا، ورفض أية مفاوضات قد تؤدى إلى ذلك لا سيما وأن الإدارة الأمريكية تسعى جاهدة لإعادة الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى إلى طاولة المفاوضات بهدف إيجاد حل سياسى للصراع المستمر منذ عقود بينهما، ليكون ذلك بعد التوصل إلى اتفاق من شأنه إنهاء الحرب الحالية فى قطاع غزة. وجاء التصويت قبل العطلة الصيفية للبرلمان الإسرائيلى الذى لن يجرى أى تصويت آخر حتى نهاية العطلة التى تستمر 95 يوما.

وفى معرض التعليق على القرار اعتبر «أفراهام بورغ» رئيس الكنيست السابق للبرلمان الإسرائيلى أن القرار لا يعبر عن توجه جديد فى السياسة الإسرائيلية، ولكنه مثير للاهتمام بالنظر إلى وجود نواب يمينيين يعارضون فكرة إقامة الدولة الفلسطينية فى داخل الائتلاف الحاكم والمعارضة كذلك.

وقال «بورغ» إن تصويت «معسكر الدولة» المعارض بزعامة «بينى غانتس» لصالح القرار يعود إلى أن «غانتس» يبدو الملاذ الآمن لكل من يرفض دعم «نتنياهو» فى الوقت الحاضر، ولكنه لا يريد فى الوقت نفسه الانضمام لمعسكر اليسار رغم عدم انتمائه لحزب الليكود أو لقوى اليمين المتشدد، ويضيف قائلا: (إنه لم يكن مطروحا على الطاولة فى أى وقت سابق وجود أى أغلبية برلمانية فى إسرائيل تدعم فكرة إقامة الدولة الفلسطينية)، لذا فالأمر وفقا للرئيس السابق للكنيست يرتبط أكثر بترتيب الصفوف الداخلية للأحزاب الإسرائيلية تمهيدا لأى انتخابات متوقعة.

الجدير بالذكر أنه من خلال استعراض أبرز المواقف الإسرائيلية السابقة بشأن «الدولة الفلسطينية» نرى أن البرلمان الإسرائيلى كان قد صوت أيضا قبل أشهر لصالح مشروع قرار يرفض أى اعتراف أحادى الجانب بالدولة الفلسطينية وذلك تزامنا مع إعلان عدة دول أوروبية اعترافها بالدولة الفلسطينية المعلنة قبل أكثر من 35 عاما. وحتى قبل هجوم السابع من أكتوبر الماضى كان غالبية المسئولين الإسرائيليين وعلى رأسهم « نتنياهو» ووزراء فى حكومته يعلنون رفضهم بشكل واضح لفكرة إقامة الدولة الفلسطينية، كما يدعو وزراء ينتمون إلى اليمين المتشدد إلى ضرورة ضم الضفة الغربية المحتلة وتعزيز الأنشطة الاستيطانية هناك.

ويأتى التصويت الأخير فى الكنيست ليعكس توجها قائما بالفعل فى الشارع الإسرائيلى كشفت عنه استطلاعات رأى متعددة، كان من بين أحدثها استطلاع نشرته صحيفة «معاريف» فى أواخر مايو الماضى، وأشار إلى أن 64 فى المائة من الإسرائيليين يعارضون إقامة أى دولة فلسطينية مقابل التطبيع مع المملكة العربية السعودية، وقد ردت الرئاسة الفلسطينية على قرار الكنيست الإسرائيلى بالقول إنه (لن يتحقق سلام ولا أمن لأحد دون قيام دولة فلسطينية وفق الشرعية الدولية»، وقال الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية «نبيل أبو ردينة» فى بيان (إن الدولة الفلسطينية قائمة باعتراف العالم بأسره، هناك 149 دولة عضو فى الأمم المتحدة تعترف بدولة فلسطين، وما زالت الاعترافات الدولية تتوالى لتؤكد أن تجسيد قيام دولتنا المستقلة لا يحتاج إذنا أو شرعية من أحد).

من جانبها اعتبرت حركة حماس أن القرار باطل وصادر عن جهة احتلالية ليس لها شرعية على الأرض الفلسطينية، وأضافت حركة حماس فى بيان قائلة: (إن شعبنا الفلسطينى سيواصل مقاومته ونضاله ودفاعه المشروع عن وجوده فى وجه حرب الإبادة، ينتزع حقه فى إقامة دولته المستقلة). أما حركة «السلام الآن» اليسارية فى إسرائيل فقالت فى منشور على منصة «إكس» ـ تويتر سابقا ـ (إما الحل السياسى أو الحرب والدمار الدائمين. إما الديمقراطية وإما الاحتلال، إما دولتين أو دولة فصل عنصرى واحدة . هذا الكنيست المخزى اختار بالفعل). ولم يوضح الكنيست البديل الذى تقترحه الحكومة الإسرائيلية عن قيام الدولة الفلسطينية فى وقت تدعم فيه العديد من دول العالم ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية حل الدولتين باعتباره خطوة ضرورية لإنهاء الصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

فيما وصفه العالم بأنه «غباء صهيونى يفتح على إسرائيل عش الدبابير ويُدخل المنطقة فى حرب مشتعلة غير محمودة العواقب»، شنّت إسرائيل نحو عشر غارات جوية على ميناء الحديدة، الذى تسيطر عليه جماعة الحوثى فى اليمن ردًا على هجوم تل أبيب فى أول ضربة إسرائيلية تستهدف اليمن، ما أسفر عن اشتعال النيران بخزانات النفط ومحطة الكهرباء الرئيسية وإصابة نحو 80 شخصًا.

تقرير: دعاء رفعت

«هجوم الحديدة»..

«الحوثى» يمنح «نتنياهو» إكسير الحياة

تحت مسمى «عملية الذراع الممدودة»، أعلن الجيش الإسرائيلى عن استهداف ميناء الحديدة غرب اليمن ردًا على هجوم الطائرة بدون طيار على مبنى سكنى فى تل أبيب؛ حيث أسفر عن مقتل رجل إسرائيلي وإصابة ثمانية آخرين.

وفى أول رد لجماعة الحوثي، أكدت أنها لن تتوانى عن مهاجمة «أهداف حيوية» فى إسرائيل فيما يتم إعداد العدة لمعركة طويلة مع الاحتلال الصهيونى رافعة شعار «تل أبيب لم تعد آمنة»، فيما يتوقع الخبراء العسكريون أن يتحول ميناء إيلات إلى ساحة حرب جديدة بالأيام القليلة القادمة، ما يوسع دائرة الحرب ويُدخل المنطقة فى مرحلة خطيرة، إذا لم تستطعِ واشنطن كبح جماح رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، الذى أعطاه الحوثيون إكسير الحياة لمواصلة جلوسه على عرش رئاسة الوزراء بإشعال المزيد من بؤر الصراع.

وبحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، أكد مسئولون إسرائيليون بأنهم يتوقعون ردًا من جماعة الحوثي، وتستعد إسرائيل لمهاجمتها بضربات أكبر بكثير. وفيما أعلنت تل أبيب أنها أخبرت حلفاءها بالهجوم، أكد مسئولون أمريكيون أن إسرائيل تصرفت بمفردها.

وبررت تل أبيب الهجوم على الميناء الذى يتعامل مع ما يصل إلى 80 فى المائة من الإمدادات الإنسانية والوقود والسلع التجارية فى اليمن، يهدف لمنع الحوثيين من استيراد الأسلحة الإيرانية وإلحاق أضرار مالية بالمتمردين المدعومين من إيران.

ووفقًا للجيش الإسرائيلي، تم استخدام الميناء فى المدينة التى يسيطر عليها الحوثيون مرارًا وتكرارًا لجلب الأسلحة من إيران، وبالتالى اعتبرته إسرائيل هدفًا عسكريًا.

وكشفت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، أنه شاركت فى الهجوم ما لا يقل عن اثنتى عشرة طائرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي، بما فى ذلك طائرات مقاتلة من «طراز F-35»، ومقاتلات من «طراز F-15»، وطائرات استطلاع، وطائرات للتزود بالوقود، وكان الأخير بسبب أن الهدف كان على بُعد حوالى 1800 كيلومتر (1100 ميل) من إسرائيل، وهو أبعد وأطول الهجمات التى نفذها سلاح الجو الإسرائيلي، بحسب تصريحات الأدميرال دانيال هاجاري، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي. وفيما تعتقد بعض التقارير العسكرية الأولية إلى انطلاق المقاتلات الإسرائيلية من صحراء النقب، يعول البعض على انطلاق الغارة من دول أخرى.

فى أول ردود الافعال الإقليمية، أعلن بيان رسمى للخارجية المصرية أن القاهرة تتابع بقلق بالغ «العمليات العسكرية الإسرائيلية فى الأراضى اليمنية»، وطالبت بضبط النفس والتهدئة وإنهاء الحرب على قطاع غزة، كما أدانت وزارة الخارجية الإيرانية بشدة هجوم إسرائيل، وحذرت من خطر زيادة التوتر وتوسيع نطاق الحرب فى المنطقة، نتيجة ما سمته «المغامرات الصهيونية الخطيرة».

وفيما يبدو أن جميع الأطراف الإسرائيلية متوافقة على ضرورة وأهمية الرد على جماعة الحوثى؛ إذ وافق المجلس الوزارى المصغر على الغارات بعد أربع ساعات من المشاورات، يرى الخبراء السياسيون أن إسرائيل فتحت على نفسها بابًا لا يمكنها تحمّل عواقبه، ففى حين تبدو صواريخ الحوثى غير مدمرة، فإنهم شككوا فى قدرة القبة الحديدة (نظام الدفاع الإسرائيلي) على ردع صواريخ منخفضة المدى ما يضع كافة المدن الإسرائيلية هدفًا لضربات مستقبلية. وفيما أعلنت القناة 14 الإسرائيلية، عن إعلان حالة الطوارئ بعدد من القطارات والموانئ، أكد الجيش الإسرائيلى أنه لم يطرأ أى تغيير على التعليمات الموجهة للمدنيين الإسرائيليين، رغم أنه يتوقع ردًا من الحوثيين.

ويرى الخبراء السياسيون، أن إسرائيل تفتح جبهة جديدة اليوم من الصراع على نحو ثلاث جبهات مع الحوثيين وحزب الله وحماس، ويتساءل البعض عن مدى قدرة الردع الإسرائيلية ضد آلاف الصواريخ التى تنطلق من عدة جبهات، ما يفسر القرار غير المسئول بالهجوم على اليمن الذى يصب بالأساس فى مصلحة نتنياهو، السياسية، الذى خرج ووضع نفسه بصورة البطل للإعلان عن الهجوم على الحديدة، فى حين ترك الإعلان عن هجوم الحوثيين على تل أبيب للمتحدث العسكري، خاصة أن الضربة العنيفة على اليمن تأتى بالتزامن مع زيارته إلى واشنطن؛ حيث من المقرر إلقاء خطاب له فى الكونجرس الأمريكى على هامش لقاء هو الأهم فى هذا التوقيت مع الرئيس الأمريكى جو بايدن، وهناك نسختان من السيناريوهات المطروحة، الأول أن يستطيع بايدن كبح جماح نتنياهو، والتوصل به إلى صفقة تنهى الحرب فى غزة، وهى حجر الزاوية فى تلك التصاعدات، والثانى أن يتغلب المكر الصهيونى على إرادة واشنطن، وهو السيناريو الذى يراهن عليه رئيس الوزراء الإسرائيلى الذى يعتقد أنه يستطيع جر حلفائه لصراع فى المنطقة تُصبح إسرائيل جزءًا منه؛ ليتخلص من فشله فى الحرب التى لم يحقق منها أى أهداف قد سبق وأعلنها مسبقًا.





بين مطرقة التهديدات النووية وسباق التسلح

هل يشهد العالم حقبة جديدة من التوترات؟

تصاعد مستمر وتهديدات لا نهاية لها بين الدب الروسى وعدوه اللدود، الولايات المتحدة الأمريكية. فمع احتدام التوترات بين الغرب وروسيا بسبب الحرب فى أوكرانيا، تزايدت مخاوف المعسكر الغربى من تهديدات بوتين النووية. وفى خطوة تصعيدية جديدة، أعلنت الولايات المتحدة عن تركيب أسلحة بعيدة المدى فى ألمانيا وذلك بعد فترة قصيرة من إعلان بوتين استئناف إنتاج الصواريخ الأرضية القصيرة والمتوسطة المدى، الأمر الذى أثار موجة من التكهنات حول احتمالات المواجهة العسكرية المباشرة بين روسيا ودول الناتو.

تقرير: إيمان السعيد

الخطوة الأمريكية لم تمر مرور الكرام؛ فقد فتحت الباب أمام سباق تسلح عالمى يشمل الصين. حيث علقت بكين مفاوضاتها بشأن الحد من التسلح ومنع الانتشار النووي، مشيرة إلى أن مبيعات واشنطن للأسلحة إلى تايوان تقوض «الاستقرار الاستراتيجي». لتفتح الباب أمام التساؤلات حول المستقبل الذى ينتظره العالم وهل نحن على أعتاب حقبة جديدة من التوترات الدولية والصراعات النووية؟

فى الماضي، عندما نشرت الولايات المتحدة صواريخها النووية لمواجهة صواريخ الاتحاد السوفيتي، كان ذلك بمثابة بداية لما عُرف بالحرب الباردة. وعلى الرغم من ذلك، أدت الأحداث فى النهاية إلى توقيع اتفاقية لنزع السلاح اعتبرها الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف «شجرة سلام عظيمة»، ولكن اليوم، تبدو الأمور مختلفة تماما. فبعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية بشكل تاريخى من المعاهدة عام 2019 فى عهد ترامب، أصبحت العواقب المحتملة أكثر خطورة من أى وقت مضى، خاصة مع احتمال عودة ترامب إلى البيت الأبيض، الأمر الذى أثار تكهنات بنشوب حرب باردة جديدة فى المستقبل القريب.

السفير مسعود معلوف، المتخصص فى الشأن الأمريكى أكد أنه فيما يخص الأهداف المرجوة من التصعيد الأمريكى الأخير، فإن إدارة جو بايدن، على علاقة متوترة جدًا مع روسيا بسبب الحرب الروسية- الأوكرانية، وهى تحاول الرد على التحديات الروسية عبر نشر أسلحة بعيدة المدى فى ألمانيا بعد أن ألمح الرئيس بوتين، بإمكانية استعمال أسلحة متطورة جدًا ضد أوكرانيا وربما ضد دول أوروبية أخرى تدعم أوكرانيا، ولذلك فإن الرئيس بايدن، لا يستطيع لأسباب داخلية انتخابية، إلا أن يظهر بمظهر الرئيس القوى الذى يواجه التحدى الروسى بقوة. والغاية الأخرى من هذه الخطوة هى إثبات قوة الولايات المتحدة وعزمها على مواجهة أى تصعيد روسى خارج أراضى أوكرانيا. ودفعت كل هذه الأمور أمريكا إلى تقديم مساعدات عسكرية جديدة لأوكرانيا بقيمة 40 مليار دولار ومن ضمنها طائرات F16 المتطورة، كما أنها سمحت لأوكرانيا بقصف الأراضى الروسية بواسطة الأسلحة الأمريكية، وهذا الأمر لم يكن مسموحًا قبل حصول التطورات الميدانية الروسية الأخيرة.

وفيما يخص استراتيجيات حلف شمال الأطلسى للتصدى للدب الروسي، أشار «معلوف»، إلى أن موضوع الحرب الروسية على أوكرانيا كان مسيطرًا على قمة الناتو الأخيرة، لدرجة أن بعض المراقبين أطلقوا عليه تسمية قمة أوكرانيا. ففى حال نجاح مرشح الحزب الديمقراطى، فإن سياسة دعم أوكرانيا من قبل الحلف ستستمر بقوة وربما تزداد.

لذلك أصبح السؤال الأهم: كيف يمكن أن تؤثر عودة ترامب، المحتملة إلى البيت الأبيض على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا والتوترات الحالية؟. «معلوف» أكد أنه فى حال فوز ترامب، وعودته إلى البيت الأبيض، فإن السياسة الأمريكية تجاه روسيا وأوكرانيا ستتغير بالكامل، وذلك وفق تصريحات ترامب نفسه. حيث قال إنه سيتمكن من وضع حد لهذه الحرب بظرف 24 ساعة وذلك بعد فوزه فى الانتخابات وحتى قبل تسلمه الرئاسة رسميًا. وليس لدى المراقبين أدنى شك بأن حل ترامب، للأزمة سيتم عبر اعترافه بسلطة روسيا على الأراضى الأوكرانية التى احتلتها وإيقاف جميع أنواع المساعدات لأوكرانيا. وسيتم بعد ذلك تحسين العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، وكل ذلك سيتم على حساب أوكرانيا.

اتفق مع الرأى السابق خبير العلاقات الروسية العربية، أونتيكوف أندري، الذى أكد أنه يوجد هناك مجال للتفاؤل فى حال عودة ترامب للبيت الأبيض خاصة أن ترامب، يقول إنه يسعى لحل الأزمة الأوكرانية فى أسرع وقت. وأشار إلى انتقاد ترامب للناتو، وهذا يعنى ابتعاد أمريكا عن دورها داخل حلف شمال الأطلسى وهذا يعطى الفرصة لإعادة بناء العلاقات ما بين روسيا وأمريكا، إلا أن ترامب، ليس حليفا لروسيا والخيار بين مرشح جديد من الحزب الديمقراطى وترامب هو اختيار بين السيئ والأسوأ بالنسبة لروسيا. وأشار «أندرى» إلى أن التصعيد الأمريكى الأخير يمثل خطرًا مباشرًا على الأمن القومى الروسى، لذلك أكد المسئولون الروس إمكانية نشر صواريخ حاملة للرءوس النووية فى إحدى محافظتها الغربية، واللافت أن أمريكا تنشر هذه الأسلحة فى ألمانيا وهى أسلحة بعيدة المدى، بهذه الخطوة تشكل أمريكا تهديدًا مباشرًا بالنسبة لألمانيا وليس نفسها فقط، وروسيا ستكون مضطرة لترد بالمثل والصواريخ الروسية لن تكون ضد الولايات المتحدة فقط بل ستكون ضد ألمانيا أيضا.

وبشأن التصعيدات الأخيرة لسباق التسلح العالمى؟. أشار «أندرى»، إلى أنه بما أن أمريكا انسحبت بالفعل من المعاهدة، فلا يوجد الآن أى قيود لإنتاج الصواريخ. وسباق التسلح الآن مرتبط بالأخطار المتزايدة من الدول الأوروبية والأمريكية والنوايا لزيادة قدرات أوروبا الحربية ونشر المزيد من القوات فى الدول المقاربة لروسيا وكذلك انضمام كل من بولندا والسويد إلى حلف الناتو ونوايا نشر الأسلحة النووية فى فنلندا، كل ذلك تسبب فى اتخاذ القرار ببدء استخدام روسيا الصواريخ القصيرة ومتوسطة المدى، وسيؤدى فى النهاية إلى مواجهة مباشرة مع القوى العظمى.

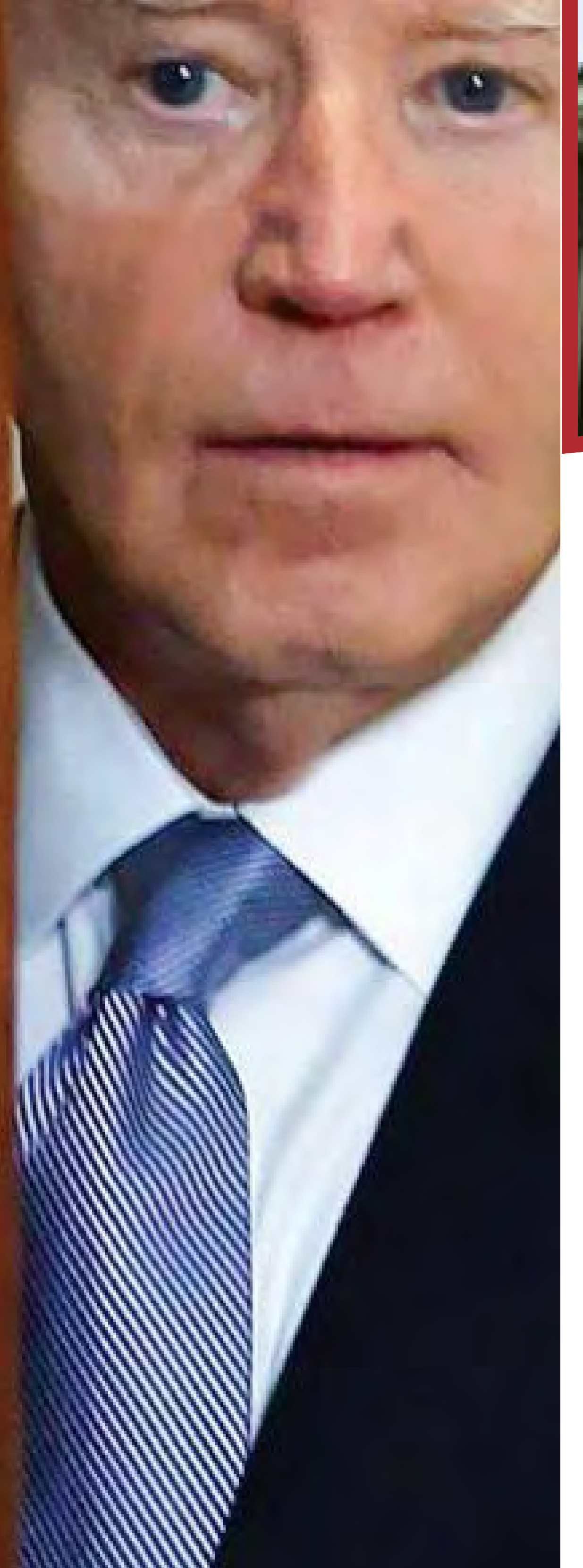
Issue NUM: 5207
24 يوليو 2024

مناظرة «ترامب».. الضربة الأقوى لـ«الرئيس العجوز»

«بايدن» ينسحب.. ماذا بعد «التنحى» التاريخى؟

فى تدوينة نشرها الرئيس الأمريكى جو بايدن، عبر حسابه الرسمى على منصة «إكس»، خرج ليعلن انسحابه من الانتخابات الرئاسية، وينهى بذلك طموحه فى الفوز بفترة رئاسية ثانية، والسبب –كما أعلن هو– الضغط من جانب حزبه للإقدام على هذه السابقة التى لم تحدث قط فى تاريخ السياسة الأمريكية، التى توضح حالة التخبط التى يمر بها الحزب الديمقراطى والأزمة التى تمر بها السياسة الأمريكية بصفة عامة.

تقرير: يمنى الحديدى



بعد أكثر من ثلاثة أسابيع على المناظرة ضد «ترامب»، وبعد ضغوط لا هوادة فيها، استسلم الرئيس بايدن 81- عامًا- وتراجع عن محاولة إعادة انتخابه، معلنًا تأييده لنائبته كامالا هاريس، لتأخذ مكانه على رأس القائمة، وقال إنها «شريكة غير عادية»، ويأتى هذا بعد العديد من الضغوطات من الحزب نفسه، ومن المانحين الذين هددوا بعدم تمويل حملته، الذين رحبوا بقراره عن التنحى.

قرار «التنحي» فجَّر موجة من التصريحات والمواقف المتضاربة فى الداخل الأمريكى؛ إذ بدأت مجموعة من الديمقراطيين فى الإعراب عن دعمهم لـ«هاريس»، لتكون المرشحة الرئاسية للحزب، وكذلك رحّب الكثير من المانحين بالقرار، لكن هذا لا يعنى أنها الخيار الأخير للحزب الديمقراطى، فهناك العديد من المرشحين الذين برزت أسماؤهم على الساحة عقب قرار الانسحاب، ومن المتوقع أن يستقر الحزب على مرشح بعينه خلال الأيام القادمة، حتى يتم الاختيار الرسمى للمرشح في مؤتمر الحزب الديمقراطى فى أغسطس المقبل؛ حيث سيشهد المجتمع الأمريكى سابقة لم تحدث فى تاريخه وليس لها أى مرجع، لذا فإن ما سيحدث فى ذلك اليوم التالى سيحدث للمرة الأولى، وسينتظره الملايين على مستوى العالم.

وحتى الآن لم يكشف الحزب الديمقراطى عن خطوته القادمة، وعما إذا كان بالفعل سيقوم المندوبون الذى يصل عددهم إلى 4600 مندوب بترشيح «هاريس»، أم سيكون لهم رأى آخر، ففى النهاية لا يستطيع «بايدن» إجبار المندوبين على اختيار النائبة الحالية، ورغم هذا يحبذ الجميع فى الحزب الديمقراطى اختيار مرشح قبل مؤتمر الحزب الذى يبدأ فى 19 أغسطس فى شيكاغو، حتى لا تقع الفوضى فى المؤتمر.

«هاريس» من جانبها صرحت بأنها سعيدة بتأييد الرئيس، وأنها ستسعى للفوز بالترشح بالرئاسة، وستبذل كل ما فى وسعها لتوحيد الحزب الديمقراطى وتوحيد الأمة الأمريكية لهزيمة دونالد ترامب.

ويعد كل من بيل وهيلارى كلينتون، أول مـَن أعلنا دعمهما لـ«هاريس» على السوشيال ميديا، أما «ترامب» فسرعان ما صرح بأن «هزيمة هاريس ستكون أسهل من هزيمة بايدن»، وهو بالفعل ما يخشاه الكثير من الناس، فالكثير من الديمقراطيين يرون أنها لن تكون المرشح الأكفأ أمام «ترامب»، وهو ما يجعل احتمالية تقديم مرشح آخر ستكون كبيرة، وسيكون على المرشح الجديد اختيار نائب له، ومن ثم سيجرى المندوبون تصويتًا رسميًا، ويتوقع أن يكون تصويتًا افتراضيًا للامتثال للمواعيد النهائية للاقتراع.

ورغم خضوع «بايدن»، لطلبات الكثيرين بعدم الترشح، فإن هناك دعوات بإخلائه البيت الأبيض خاصة من الجمهوريين، وهذا أمر غير مرجح أن يحدث خلال الأشهر القليلة المتبقية له فى البيت الأبيض؛ لأن تركه للرئاسة حاليًا من شأنه أن يرفع «هاريس» مباشرة إلى سدة المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض، ورغم أن هذا سيبرزها كمرشح رئاسى سريعًا، فإنه سيضع على عاتقها ضغطًا زائدًا فى قيادة البلاد خلال هذه الفترة الصغيرة، بالإضافة إلى تدشين حملتها الرئاسية المتأخرة وغير المتوقعة.

والأهم من ذلك أنه من المتوقع أن تختار نائبًا جديدًا لها، وسيحتاج هذا الشخص إلى موافقة مجلس النواب الذى يسيطر عليه الجمهوريون، وهو ما قد يخلق مشكلة جديدة وسط هذه الأجواء المتوترة.

وفى هذا السياق، أكد مايكل مورجان، الإعلامى والمحلل السياسى فى الولايات المتحدة، أن «الوقت حساس جدًا لمثل هذا القرار قبل أقل من ثلاثة أشهر على الموعد الأخير للانتخابات، وأن المناظرة ضد دونالد ترامب، هى القشة التى قصمت ظهر البعير وفضحت الحالة الصحية لبايدن، وكانت نوعًا من الانتحار السياسى لمسيرته».

وأشار «مورجان»، إلى أن هذا الوقت الحساس سيدفع الحزب لارتجال اختيار مرشح، قائلًا: «من رأيى فى الأغلب ستكون كامالا هاريس التى بدأت فيديوهات دعمها تنتشر على السوشيال ميديا، لكن من المتوقع أن يخرج بعض المرشحين لمنافسة هاريس وعلى رأسهم جافن نيوسوم، حاكم كاليفورنيا، لكن حتى الآن من الواضح أنه تم الاتفاق ضمنيا فى الحزب على ترشيح هاريس، رغم أنها ليست على ما أعتقد الأقوى أو أنه يمكنها الوقوف ضد ترامب، لكن إذا كانت هى اختيار الحزب سيقف خلفها بكل قوته.

وحول استكمال بايدن فترة حكمه رئيسًا للبلاد، قال «مورجان»: «أتوقع ألا يكمل بايدن، هذه الشهور الأخيرة فى الحكم وستتولى هاريس المهمة كنوع من الدعاية لها».

وعلى عكس ما توقع «مورجان»، شكك ماك شرقاوي، المحلل السياسى الأمريكي، فى سيناريو خروج بايدن من البيت الأبيض، مؤكدًا أنه خيار بعيد نسبيًا، وقال: «إنهم يقدرون الرجل ذا التاريخ السياسى الكبير كما أنه فى النهاية خضع لرغبتهم فى عدم الترشح، إلا إذا كانت حالته الصحية بالفعل لن تمكنه من إكمال مهمته، لكن فى رأيى كان هذا عامل ضغط على بايدن، للتخلى عن فكرة ترشحه حيث هدد بتفعيل المادة 25 من الدستور الأمريكى وهى إقالة الرئيس للحالة الصحية، ويتطلب ذلك موافقة 8 من الوزراء فى حكومته، بالإضافة لنائبة الرئيس كامالا هاريس، والتى أعتقد أنها وافقت على ذلك».

وأشار «الشرقاوي»، إلى أن تفعيل تلك المادة يستلزم القيام بتقديم طلب للكونجرس الأمريكى بإعفاء الرئيس من مهامه بسبب حالته الصحية، وتبعًا لذلك يتم إعطاء الرئيس مهلة 4 أيام لإثبات عكس ذلك، وإن لم يفعل فيتم التصويت بنسبة 50+1 وتتم إقالته وتصبح هاريس هى الرئيس، وتُعين نائبًا لها، وبالتأكيد سيمنعه ذلك من الترشح للرئاسة.

وحول كواليس انسحاب بايدن، أكد «شرقاوي»، أن الخطوة جاءت بعد مكالمة طويلة مع نانسى بيلوسي، منذ حوالى 72 ساعة، ويُقال إن المكالمة تجاوزت الساعة، «أعتقد أنها قالت لبايدن إن كل البيانات تجزم أنك ستسقط فى هذه الانتخابات، وعندما جادل بايدن معها طلبت منه أن يدخل معهم فى المكالمة أفراد آخرون من حملته وتم استعراض البيانات خلالها، وأعتقد أن هذه المكالمة كانت بنسبة 50 فى المائة السبب وراء قرار انسحابه. أما الخمسون فى المائة الأخرى فكانت لمحادثته مع تشاك شومر، الذى أكد له أن الكثير من النواب لا يريدونه، وأعتقد أن بايدن غلب مصلحة الحزب على مصلحته الشخصيته؛ لأنه لن يخسر فقط الانتخابات الرئاسية، بل سيخسر الحزب أيضا مجلس النواب ومجلس الشيوخ».

وحول قضية ترشح «هاريس» فى الانتخابات الرئاسية، قال «شرقاوي»: «أعتقد أن هاريس هى الأقرب للترشح؛ حيث إنها الوحيدة التى تستطيع استعمال أموال حملة بايدن؛ لأنها معه على تذكرته الانتخابية ولن يستعملها أحد غيرها، ومع ذلك فهناك تخمينات أن حاكم كاليفورنيا جافن نيوسوم، مرشح، وأيضًا جريتشن ويتمر حاكمة ميشيجان، وكذلك جو شابيرو حاكم بنسلفانيا، وجى بى بريتزكر حاكم إلينوى، ويمكن أن يتطرق الأمر لبيرنى ساندرز، وهو رجل ذو شعبية كبيرة، ولكن لا أظن أن الشعب الأمريكى مؤهل بشكل كافٍ لاختيار حاكم اشتراكى ويتحدث أيضا بإمكانية الزجّ بميشيل أوباما، بما أنها كانت مرشحة أيضا لنيابة بايدن، لكن تم اختيار هاريس فى النهاية».

ويرى «شرقاوى»، أن «هاريس يوجه إليها أنها فشلت فى المهمة الوحيدة التى وُكلت إليها وهى ملف الهجرة، كما أن حضورها قليل على المستوى الدولى ولم تتمكن من الضغط لإدخال المساعدات أثناء زيارتها الشرق الأوسط ومقابلتها للرئيس السيسى على إثر أزمة غزة، ورغم ذلك هى الأقرب للفوز بترشيح الحزب؛ إلا أن هذا ليس أكيداً، وخلال أسبوع على الأكثر ستظهر الصورة والاستقرار على المرشح المناسب قبل مؤتمر الحزب».

مستقبل «الملفات العربية» على طاولة الرئيس الأمريكى القادم

تعددت ردود الفعل العالمية على إعلان الرئيس الأمريكى جو بايدن، قراره بعدم خوض الانتخابات الرئاسية المنتظرة، الذى كان بمثابة خطوة حاسمة فى تغيير المشهد السياسى الأمريكي، وترك هذا الإعلان العديد من التكهنات والتساؤلات حول مدى تأثيره على المستويين الدولى والعربي، وما يحمله من توقعات مستقبلية قد تشهدها الدولة الأقوى فى العالم.

تقرير: سلمى أمجد

من جانبها، أكدت الدكتورة غادة جابر، الكاتبة والباحثة فى العلوم السياسية، أن «انسحاب جو بايدن من السباق الانتخابى جاء تحت ضغط كبير من قيادات الحزب الديمقراطي، وأبرزهم نانسى بيلوسى والرئيس السابق باراك أوباما، بالإضافة إلى جميع المانحين القائمين على الحملة الانتخابية للحزب الديمقراطي»، موضحة أن «هؤلاء القادة قالوا إنهم لن يراهنوا على وجود بايدن أمام دونالد ترامب أكثر من ذلك، بسبب المناظرة التى تمت أمام العالم كله وانتهت بخسارة كبيرة جدًا لبايدن أمام ترامب».

«د. غادة»، أكدت أن «الانسحاب جاء بعد تصريحات بايدن الجمعة الماضية؛ حيث أكد أنه سيستمر فى السباق الانتخابى بنسبة ألف فى المائة، إلا أنه مع الضغط المتزايد وتدهور حالته الصحية قرر الانسحاب»، قبل أن تضيف أن «هذه الخطوة تسببت فى مأزق كبير للحزب الديمقراطى فى اختيار المرشح المناسب مع اقتراب موعد الانتخابات فى نوفمبر المقبل».

وتابعت: إذا نجح ترامب، فى هذه الانتخابات سيكون هناك أثر كبير جدًا على الغرب والشرق، وأن التخوف من صعوده إلى رئاسة الولايات المتحدة أكبر لدى الدول الغربية من الدول الشرقية؛ لأن دول الغرب وأوربا برمتها تتخوف من نظرة «ترامب» البراجماتية الاقتصادية الحادة لإدارة أمريكا، وأنه دائمًا يوجه الاتهامات إلى الاتحاد الأوربي، كما يتهم الناتو، الذى تموّله الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من 60 فى المائة، أنه عالة كبيرة على الاقتصاد الأمريكي. أما بالنسبة للشرق، فسيكون هناك أثر كبير خاصة أنه يميل بقوة إلى الجانب الإسرائيلى وكافة تصريحاته داعمة لإسرائيل، إلى حد أنه سبق واتهم بايدن بأنه فلسطينى فى المناظرة التى شاهدناها وهو تعبير كارثى، إذا كانت إدارة بايدن بكل ما تدعمه لجيش الاحتلال يصفه بأنه فلسطيني، وعنصرى لأن كلمة «فلسطينى» لا يمكن أن تكون نوعًا من أنواع التهكم أو السباب.

كما أن ترامب هو الرئيس الذى يشجع بقوة اليمين المتطرف فى إسرائيل، وهو الرئيس الذى قام بنقل السفارة إلى القدس، وهو الرئيس الذى شجع فى عهده التوسع الاستيطاني، وقام بكسر كل القوانين الدولية، لذا إذا صعد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية سيكون له أثر لا يُحمد عقباه, خاصة على القضية الفلسطينية.

وفيما يتعلق بالجانب المصري، قالت «د. غادة»: الدولة المصرية دائمًا لها سياسة خارجية ثابتة، وهى أنها تقوم بالتعاون مع أى إدارة تقوم برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن السياسة الخارجية المصرية على مسافة واحدة من جميع الإدارات التى تدير دول العالم، وأنها ليس لها خلافات أو اعتراضات على أى إدارة أو تدخل فى أى سياسات داخلية لأى دولة أخرى، والمصلحة الأولى هى حماية الأمن القومى المصرى، وفى نفس الوقت تعمل مصر على أن تكون لها علاقات جيدة مع جميع دول العالم بسبب أن لها هدفًا ثابتًا، وهو حماية الأراضى المصرية، والعمل على التنمية الدائمة، ومحاولة الصعود الدائم فى الاقتصاد.

وأضافت: «أعتقد أن صعود ترامب لن يكون له تأثير كبير على الإدارة المصرية والسياسة الخارجية المصرية والإدارة الداخلية فى مصر؛ لأن مصر لها نهج ثابت، ولا تدخل فى شئون الآخر، ولا تسمح بتدخل أى دولة أو إدارة فى شئونها الداخلية».

بدوره، علق الدكتور محمد اليمني، خبير العلاقات الدولية، على انسحاب بايدن بأنه كان متوقعًا بسبب الضغط الذى كان يمارسه الديمقراطيون عليه، مضيفًا أنه «كان يوجد ترتيب مسبق لدخول هاريس، إلى حلبة الانتخابات كبديل لبايدن، وأنهم كانوا يحاولون إقناعه بالانسحاب حتى يتم ترشيح مرشح آخر يكون منافسًا لترامب، الذى تفوق شعبيته الجارفة فى ولايات أمريكا. وبالطبع، كانت براءة ترامب، من جميع القضايا التى كان متهمًا بها ساعدته فى الترويج لحملته الانتخابية وكسب تعاطف الشعب الأمريكي، كما أن حادثة محاولة الاغتيال كان لها أثرها أيضًا، ولهذا أتوقع فوز ترامب».

وحول تأثير انسحاب «بايدن» على السياسات الخارجية الأمريكية، قال اليمنى: «لا بدّ أن نعلم أنهم وجه أو وجهان لعملة واحدة، يعنى تعدد الرؤساء للولايات المتحدة الأمريكية وظلت السياسة الأمريكية هى المستمرة فى هذا التوقيت، ولكن يوجد بعض المؤشرات أو المعطيات تفيد بأنه إذا فاز ترامب فإنه سوف يحاول تطبيق بعض الاستراتيجيات وتطبيق بعض الأدوات للتهدئة، سواء فى الحرب الروسية - الأوكرانية أو الحرب على قطاع غزة أو بين تايوان والصين».

أما فيما يتعلق بالمنطقة العربية، قال «اليمنى»: قرار الانسحاب لن يكون ذا شأن؛ لأنه منذ أن تولى بايدن وحتى وقتنا هذا لم يحل أى أزمة، فما زال الملف الليبى معلقًا، ومازالت الأزمتان السورية واليمنية، والحرب الدائرة فى السودان، والحرب على قطاع، غزة كما هي.

مضيفاً أن الجزئية الأهم من وجهة نظرى أن هذه الانتخابات انتخابات مفصلية، ومن أهم الانتخابات التى ستُقام فى الولايات المتحدة الأمريكية على مدار السنوات الماضية؛ لأن الرئيس القادم تنتظره أيضًا أزمات كثيرة، ولا بدّ أن يضع بعض الحلول على المدى الطويل.

إشراف: محمد أبو العلا


المنتخب الأولمبى ينتظر كتابة التاريخ

الفراعنة يتطلعون لحصد أول ميدالية فى «باريس»

حالة من التفاؤل والأمل يعقدها المصريون على المنتخب الأولمبى خاصة فى ظل حالة التكاتف والدعم التى وفرتها كافة أجهزة الدولة المعنية من أجل تحقيق أول ميدالية أولمبية بأولمبياد باريس التى تنطلق الجمعة المقبل خاصة بعد الأداء المشرف الذى ظهر به أبناء «ميكالى» فى بطولة إفريقيا الأخيرة وتحقيقه الميدالية الفضية إلى جانب استعداده الكبير للبطولة الأهم فى العالم.

تقرير: أحمد المندوه



الكابتن أحمد الكاس، مدرب منتخب الناشئين، يرى أن المنتخب الأولمبى يقف على أعتاب صناعة التاريخ؛ خاصة أنه يضم لاعبين على مستوى عال يتمتعون بخبرة كبيرة، وكل المؤشرات والتوقعاتً تصبّ فى صالحه. فالمنتخب الأولمبى منتخب كبير، بجانب المنتخب الإسبانى لأن معظم لاعبيه ينتمون إلى أكبر ناديين فى العالم وهما ريال مدريد وبرشلونة، وبالتالى فإن العناصر على مستوى عال جدًا، ولكن منتخب الفراعنة سيكون على قدر المسئولية وسيبلى بلاءً حسنًا فى دور المجموعات. وأشار إلى أن مباراة منتخبنا مع إسبانيا ستكون المباراة الثالثة والأخيرة من دور المجموعات؛ حيث ستكون المباراة الثانية أمام منتخب أوزبكستان الذى تعادل معه الفراعنة فى مباراة ودية سابقة، على الرغم أن الإعداد الفنى الحالى للمنتخب الأولمبى مبشر ويؤهله للفوز فى مباراتين على الأقل، وعلى الفراعنة عدم الاستهانة بأى منافس وتحقيق الفوز وحجز مقعد فى الأدوار الإقصائية، إلا أن المنتخب الإسبانى ستكون مبارياته الأصعب خاصة أن لديه لاعبين مثل لاميل لامال ورودرى.

وأضاف أن منتخبنا يمتلك عناصر خبرة تجلب الفائدة الكبيرة للفريق؛ مثل أحمد سيد زيزو ولاعب أرسنال السابق محمد النني. ويجب على المدرب ميكالى أن يعتمد على النهج الهجومى منذ بداية البطولة حتى يستفيد بشكل كبير من التشكيلات الهجومية التى يقدمها لاعبوه فى أنديتهم. ولديه لاعبون كثر يؤدون هذا الدور مثل إبراهيم عادل، ومحمود صابر، وهداف البنك الأهلى أسامة فيصل، وهداف فريق أولمبياكوس اليونانى بلال مظهر، وجميعهم سيساعدون المنتخب الأولمبى على الفوز بالميداليات وتشريف الكرة المصرية.

«الكأس» أكد أنه متحمس للغاية، ويتمنى أن يفوز المنتخب الأولمبى بميدالية وتشريف الكرة المصرية.

وقال معتمد جمال، المدير الفنى السابق للمنتخب الأولمبي: إن أكثر ما يميز المنتخب الأولمبى فى باريس هذه المرة هو العنصر الجماعى واعتماد مدرب منتخبنا على العنصر الهجومي، فهو يمتلك كل مقومات النجاح، وبالفعل فى أولمبياد طوكيو حقق مع المنتخب البرازيلى الميدالية الذهبية، فهو مدرب عالمى بكل تأكيد.

وأوضح: رؤيتى للجانب الفنى للمنتخب فى دور المجموعات سيبدأ «ميكالى» بالتشكيلة المثلى والمتوقعة والتى لعب بها أمام منتخبى أوكرانيا والعراق، وفى المباراتين الوديتين، وهى فى حراسة المرمى حمزة علاء، وخط الدفاع أحمد عيد وعمر فايد وحسام عبدالمجيد وكريم الدبيس، ولاعبى الوسط أحمد نبيل كوكا ومحمد شحاتة، زيزو والننى ومصطفى سعد «ميسى»، وفى خط الهجوم أسامة فيصل، وأشار إلى أن طريقة اللعب ستكون 4-4-2، وسيعتمد ميكالى على أهم أسلحة الفريق وهو اللاعب زيزو لضمان المتعة الكروية، وسيكون له دور فعال مع المنتخب الأولمبى فى باريس، خاصة هذا اللاعب الذى يملك، العديد من الحلول الفردية التى تؤهله لذلك هو واحد من اللاعبين الكثر فى المنتخب لأنه يملك موهبة كبيرة، وأوضح أن الجهاز الفنى للمنتخب الأولمبى يرسم طريقة اللعب، لكل مباراة ويدرس المنافسين جيدًا وينجح فى إيقاف مفتاح اللعب، خاصة مباراة إسبانيا التى ستكون أهم مباريات دور المجموعات، وستكون المباراة أمام أوزبكستان اختبارًا حقيقيًا، حيث سيكون على الفراعنة الالتزام بأسلوب لعبهم والوصول إلى مرمى المنافسين فى العديد من المرات، وحماية خطهم الأمامى وإراحة الكثير من اللاعبين لتسجيل المزيد من الأهداف وقلب المباراة لصالحهم.

الجماهير تنتظر الفرحة وعزف السلام الوطنى

مصر بـ«أولمبياد باريس 2024».. 164 لاعبًا فى 22 رياضة

إعداد:
فاطمة قنديل

تجهيزات واستعدادات إدارية وفنية بدأت مباشرة بعد انتهاء أولمبياد طوكيو 2021، توازيها آمال وطموحات شعبية، فى رفع علم مصر فى الحدث الرياضى الأكبر والأهم على مستوى العالم «أولمبياد باريس 2024».

وتشارك البعثة المصرية بأكبر عدد من اللاعبين على مدار تاريخها فى الدورات الأولمبية، بواقع 148 لاعبًا ولاعبة أساسيين، و16 لاعبًا ولاعبة احتياطيين، بإجمالى عدد لاعبين 164 لاعبًا فى 22 رياضة.

كما تعد بعثة مصر هى الأكبر فى تاريخ العرب وإفريقيا، فى دورة باريس الأولمبية التى تنطلق الجمعة القادم، وتستمر حتى 11 أغسطس القادم، ويحمل علم مصر فى حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية باريس 2024 الثنائى أحمد الجندى صاحب فضية أولمبياد طوكيو فى الخماسى الحديث، «وهى الميدالية الأولى فى تاريخ مصر فى الخماسى الحديث»، وسارة سمير صاحبة برونزية أولمبياد ريو فى رفع الأثقال.





«التنظيم».. البوابة التى استطاع أن يصل من خلالها مهرجان العلمين، فى نسخته الثانية، إلى المكانة التى تستحقها مصر فنيًا وثقافيًا، فكل الخطوات محسوبة، ولا مكان لـ«الصدف أو المفاجآت»، نجوم «درجة أولى» يقفون على مسرح العلمين الجديدة، يشدون بأروع أعمالهم، ويعبرون عن انبهارهم بما حدث على هذه البقعة من أرض مصر، وضيوف يشاركونهم الانبهار ولا يخفون سعادتهم بعودة «الريادة المصرية»، وكل هذا ولم تزَل فعاليات المهرجان حاضرة، وهناك العديد والعديد من المفاجآت فى انتظار الزائرين لحضور الفعاليات اليومية المجانية على مدار الساعة.

تقرير: سما الشافعى

ماجدة الرومى تتغزل فى مصر.. وكاظم الساهر منبهر بــ«إنجاز المدينة الجديدة»

«الكبار» فى حضرة مهرجان «العلمين»

شهد الأسبوع الثانى من فعاليات مهرجان العلمين عروض فرق فنون شعبية وكرنفالا فنيا على مدار الساعة بالمنطقة الترفيهية، فضلا عن عروض السيرك للأطفال؛ حيث تشارك 17 فرقة استعراضية فنية تابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، منها فرق الفنون الشعبية، وهى (الحرية، ملوي، أسيوط، أسوان، الأقصر، الشرقية، الأنفوشي، العريش، الإسماعيلية، الغردقة، مطروح، الوادى الجديد، والمنيا)، وفرقة النيل للموسيقي والغناء الشعبي، الأنفوشى للإيقاعات الشرقية، فرقة التنورة التراثية، أوبرا عربي، وفرقة المصريين، بقيادة المايسترو هانى شنودة، بالإضافة إلى عروض الأراجوز وخيال الظل، بالإضافة إلى مشاركة فرقة «بيب باند» لآلات النفخ النحاسية.

وفى هذا السياق، قالت الإعلامية منى عبدالوهاب، منسق عام والمتحدث باسم مهرجان العلمين الجديدة: الإقبال فى تزايد مستمر خلال الأسبوع الثانى من المهرجان، خاصة مع وجود نجوم من جميع أنحاء الوطن العربي، بعد الاتفاق مع نجوم عرب كبار مثل ماجدة الرومى وكاظم الساهر الذين رحبوا جميعا بالمشاركة فى المهرجان حيث كان التنسيق معهم مرنا وسهلا للغاية، وقد اعتمدنا على التنوع بين النجوم لإرضاء جميع الأذواق بين كل الحفلات، مثلا «كاريوكي» لهم جمهور، والمطربة دينا الوديدى لها جمهورها الذى رفع شعار «كامل العدد» فى حفلتها، وكل نجم من نجوم العرب له جمهوره الذى يتذوق فنه.

وأضافت أن المسرح أيضا كان حاضرًا فى المهرجان، لتعود مصر مرة أخرى إلى الريادة الثقافية المسرحية؛ حيث إن صناعة المسرح المصرى كانت ما تميزت به الدولة المصرية قديما، وأنه من المميز أيضا وجود فعاليات رياضية وفعاليات مهرجان الطعام، فضلا عن فعاليات الأطفال وورش ومسابقات المبدع الصغير من خلال مهرجان «نبتة» التى تُقام جميعها نهارية وأيضا مجانية لكل رواد المهرجان، هذا فضلا عن وجود مشروعات مشتركة بين الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية والهيئة العامة للترفيه، من خلال تقديم أعمال ومسرحيات من إنتاج الهيئة العامة للترفيه، حيث ستؤخذ بعض الأعمال فى هذا المهرجان للعرض فى موسم الرياض.

من جانبها، حرصت الفنانة الكبيرة نبيلة عبيد، على حضور جميع فعاليات المهرجان منذ اليوم الأول حيث تقضى إجازتها الصيفية فى مدينة الثقافة والفنون بمدينة العلمين، التى أعربت فى تصريح لـ«المصور»، عن سعادتها بإقامة مهرجان عالمى فى مدينة عالمية على أرض مصرية.

وقالت: مصر تستعيد مكانتها الثقافية والفنية مرة أخرى لتصبح قبلة لكل نجوم العرب والعالم، كما كانت فى السابق، كما أننى سعيدة بصورة بلدى أمام العالم حاليا بفضل مهرجان العلمين فى نسخته الثانية، ومصر كانت وستظل هى قبلة الثقافة والفنون والحضارات فى العالم مهما كانت هناك أزمات، فإن السلبيات والأزمات شيء طارئ على العالم كله، وليس مصر فقط.

بينما قال الناقد المسرحى والفنى محمد عبدالرحمن: أعتقد أن مهرجان العلمين، حقق نقلة نوعية فى مفهوم المهرجانات الفنية؛ لأنه لم يعد مهرجانا تقليديا مقتصرا على فن واحد من الفنون، وذلك لوجود الحفلات الغنائية بجانب العروض المسرحية وغيرها من الفعاليات التى يقدمها المهرجان، هذا بجانب التنوع الكبير لإرضاء كافة الأذواق الفنية سواء للكبار أو الشباب، وأكدت الشركة المتحدة من خلال تلك التظاهرة الفنية التى تُقام بمقاييس عالمية أنها أصبحت اللاعب الرئيسى فى دعم الفن المصرى.

«عبد الرحمن»، أضاف: المهرجان أيضا يحقق انتعاشة كبيرة فيما يخص حركة المسرح المصرى، بإعادة كبار النجوم إلى خشبة أبى الفنون مثل النجمين كريم عبدالعزيز وأحمد حلمي، كما أتاح الفرصة لتطوير المنظومة المسرحية التى تأخرت كثيرا بسبب تراجع ميزانيتها فى مقابل الدراما التليفزيونية والسينمائية خلال السنوات الماضية، وربما الجانب الإيجابى الأبرز هو أنه يعيد إلى الأذهان موسم الصيف المسرحى فى مصر، حيث كان فى الماضى يتنافس كبار النجوم كعادل إمام وسعيد صالح ومحمد نجم على جذب أكبر عدد من جمهور الصيف فى المدن الساحلية كالإسكندرية ومطروح وغيرهما، ويقومون بعرض مسرحياتهم هناك، وكان التنافس بين تلك العروض يتخطى أحيانا المنافسة فى دور العرض السينمائى.

وحول عودة الريادة الثقافية لمصر، قال «عبد الرحمن»: المهرجان أعطى مساحة لفتح مجال الإنتاج المشترك بين القطاعين الخاص والعام، ما يساعد على إعادة النجوم إلى خشبة المسرح التى هجروها لصالح السينما بحثا عن الشهرة وتحقيق مكاسب مادية أكبر، بالتأكيد يحقق الاتفاق نوعا من الريادة المسرحية، خاصة أن المسرح المصرى لا يزال الأنجح والأكبر بين كل المسارح العربية، وهذا الاتفاق يحقق انتعاشة ضخمة فى تحقيق رواج لتلك العروض، وأتمنى أن يحقق نقلة أخرى بإمكانية عرض تلك المسرحيات فى أكبر قدر ممكن من المدن المصرية، بجانب عمل الجولات العربية كالتى كان يقوم بها النجوم من قبل بعرض مسرحياتهم فى عدد كبير من البلاد العربية، وكل هذا بمثابة تصحيح مسار للمسرح المصرى وتحدٍّ كبير لوضعه على الخارطة العالمية للسياحة الفنية؛ لأن فكرة إقامة فعاليات فنية وثقافية جديدة فى مكان ساحلي، كالعلمين أو غيرها تشير إلى إقامة مجتمع جديد وحياة جديدة، بل ترويج سياحى كبير.

وعلى هامش الفعاليات والحفلات الليلية، رفعت النجمة الكبيرة ماجدة الرومي، علم مصر خلال حفلها الذى أُقيم الأيام الماضية تحت شعار «كامل العدد»، حيث بدأت الحفل بكلمة فى حب مصر، ووجّهت التحية إلى قائد الفرقة الموسيقية الخاصة بحفلها فى مدينة العلمين الجديدة، المايسترو نادر العباسي، والقائمين على تنظيم الحفل لإظهار الحفل بهذه الصورة العالمية.

وقالت الفنانة ماجدة الرومى: سعيدة بإحيائى حفلًا غنائيًا ضخمًا ضمن فعاليات مهرجان العلمين الدولى فى نسخته الثانية، خاصة أنه مهرجان مُقام على أرض مصر الحبيبة، خاصة بعد إحياء مدينة العلمين التى كانت منذ فترة قريبة منطقة تملؤها الألغام وعبارة عن صحراء مظلمة مخيفة، ولكن رجال مصر الأبطال حولوها لمدينة جميلة ساحرة ليثبتوا أن المصريين يصنعون دائما المستحيل فى وقت قليل.

كما أعربت عن تقديرها وحبها إلى مصر وأهل مصر والفن المصرى الذى تربى كل الوطن العربى عليه، وأنها من أكثر البلاد المحببة لها، وأنها تتمنى المشاركة فى جميع الفعاليات الفنية المقبلة على أرض مصر.

وكان قد تصدر النجم الكبير كاظم الساهر، محركات البحث على «جوجل»، بعد إحيائه حفله المُقام بمدينة العلمين على هامش فعاليات مهرجان العلمين فى نسخته الثانية، الذى وجّه من خلال الحفل وأثناء وقوفه على خشبة المسرح الشكر للدولة المصرية على حسن استقباله والتنظيم العالمى لحفله الذى رفع شعار «كامل العدد»، وقال: مندهش من التحول الذى حدث لمدينة العلمين المتواجدة على أرض مصر الحبيبة، فى وقت قصير حيث كانت تلك المدينة ما هى إلى صحراء ملغمة، ولكنها تحولت من منطقة ألغام إلى منطقة عظيمة تُقام عليها أكبر المهرجانات الثقافية والفنية والرياضية والمتنوعة، بل وتجمع كل الأذواق والاهتمامات ومختلف الثقافات، وأن مستوى التنظيم الكبير والمسرح المعد للحفلات مختلف ومدهش ومفاجئ، وأنا سعيد بالشراكة بين الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية وهيئة الترفيه السعودية التى تعمل على إثراء الثقافة العربية المشتركة.

> منى عبدالوهاب: اعتمدنا على التنوع بين النجوم لإرضاء جميع الأذواق بين كل الحفلات، مثلا «كاريوكي» لهم جمهور والمطربة دينا الوديدى لها جمهورها الذى رفع شعار «كامل العدد» فى حفلتها، وكل نجم من نجوم العرب له جمهوره الذى يتذوق فنه

Issue NUM: 5207
24 يوليو 2024

الكاتبة سماح أبوبكر عزت:

مشروع «نبتة» يؤكد اهتمام الدولة بالطفل المصرى

قالت الكاتبة سماح أبوبكر عزت، المتخصصة فى أدب الطفل، إن «مهرجان العلمين خطوة عظيمة ومهمة تقوم بها الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، وتضع مصر فى مصاف الدول السياحية الكبرى فيما يخص سياحة المهرجانات».

وثمنت «سماح» الدور الكبير للاهتمام بالطفل، لاسيما عبر مشروع «نبتة» الذى تنطلق فعالياته لأول مرة فى مهرجان العلمين فى إطار اهتمام الدولة بكل أجهزتها ببناء الإنسان المصرى والذى يبدأ من الصغر، «سماح» تحدثت عن تفاصيل المشروع ورؤيتها لمشروعات الشركة المتحدة، ومستقبل المهرجان وأمور أخرى:

حوار: أشرف التعلبى

حدثينا عن رؤيتك لتنظيم النسخة الثانية من مهرجان العلمين؟

خطوة مهمة على كل المستويات، وتضع مصر فى مصاف الدول السياحية الكبرى، ليس فقط لروعة وجمال مدينة العلمين وما تم إنشاؤه بها من خدمات متكاملة كمدينة متطورة، لكن لإقامة الحفلات والأنشطة بها، فالمهرجان يدعو للبهجة والفخر ومناسب لجميع أفراد الأسرة، وكل فرد فى الأسرة يجد ما يناسبه من أنشطة سواء للكبار أو للصغار من ورش تفاعلية ورسم وغناء ورياضة وترفيه لتحقق رغبات الجميع.

ورغم أن مهرجان العلمين عمره عامان فقط، إلا أنك تشعر من عظمة التنظيم أنه يقام منذ سنوات طويلة على أرض مصر، لأن القائمين عليه ذوو خبرة فى كل المجالات سواء فى مجال السياحة أو التسويق أو الإعلام، وهذا مطلوب بأن تتضافر كل الجهود لإقامة مهرجان يليق باسم ومكانة مصر، وبالتالى نشكر الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية لجهودها الكبيرة والعظمية فى الإشـراف على كل تفاصيل المهرجان، من بث حى ومباشر وقناة خاصة لهذا الحدث، وتخصيص شاطئ عام مجانا، وغيرها من الأنشطة الترفيهية الجديدة والمبتكرة عن العام الماضى، كل هذا يضيف بهجة إلى المهرجان ويجعله أكثر شعبية ومتابعة من قبل الجميع.

ماذا عن دور وفلسفة الشركة المتحدة فى بناء الوعى؟

الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية تقوم بدور كبير خلال السنوات الماضية، والجميع يشهد بحجم المجهود والإنجازات التى حققتها الشركة على مستوى الإعلام والدراما فى إطار بناء الوعى، والشركة تعى قيم السياحة كمصدر دخل مهم جدا، وهناك دول اقتصادها قائم على السياحة فقط، ومصر بلد سياحى من الدرجة الأولى، وليست سياحة ثقافية فقط من خلال زيارة الآثار، لكن أيضا لدينا سياحة شواطئ وسياحة يخوت والسياحة الترفيهية، وهو ما دفع الشركة المتحدة للعمل على تنظيم مهرجان دولى كبير مثل مهرجان العلمين، وهو نشاط يؤكد أن «المتحدة» ليست معنية فقط بالإعلام، لكنها معنية أيضا بتنشيط السياحة وبتوفير فرص عمل، فالمهرجان يخلق فرص عمل خلال فترة الصيف، من خلال نشاطاته المتعددة، وفعالياته الكثيرة التى تستوعب أعدادا كبيرة من الشباب.

إلى أى مدى يساهم المهرجان فى تأكيد الريادة الثقافية المصرية؟

الثقافة أساس القوة الناعمة لمصر، وبالتالى يصبح مهرجان العلمين أحد هذه الأذرع لتأكيد الريادة المصرية فى الفنون والثقافة، إضافة إلى أنه هذا العام توجد أنشطة رياضية، حتى نكون متواجدين فى كل المجالات ونحقق إنجازات اقتصادية وثقافية من خلال جذب كل الفئات والأعمار لمهرجان العلمين الذى يعتبر نموذجا عظيما لمهرجان دولى يجذب السياح من مختلف الدول.

> الثقافة أساس القوة الناعمة لمصر، وبالتالى يصبح مهرجان العلمين أحد هذه الأذرع لتأكيد الريادة المصرية فى الفنون والثقافة

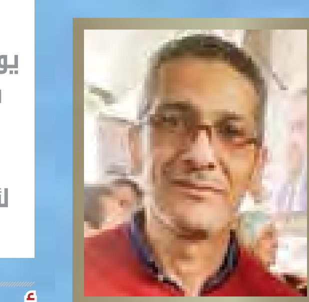
ماذا عن مشروع «نبتة» الخاص بالأطفال خصوصاً أنه أمر مستجد على المهرجان؟

فعلا نعمل على مشروع «نبتة» الذى تشرف عليه الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، ولأول مرة يكون هناك فعاليات مخصصة للأطفال فى مهرجان العلمين، وهو شيء مبهج للغاية أن يكون الأطفال على الخريطة وغير منسيين، فمن ضمن فعاليات مهرجان هذا العام ورش حكى وفقرات ترفيهية ومسابقة لتقديم محتوى جيد للأطفال، ومن الممكن أن يتم إنتاجه فيما بعد من خلال الشركة المتحدة، كل هذا خطوات متقدمة، وكلما ارتقى المجتمع كلما كان للأطفال مكانة واهتمام.

ووجـود مشروع خاص بالأطفال مثل «نبتة» فى مهرجان عالمى مثل مهرجان العلمين يعتبر فى حد ذاته إنجازا كبيرا وخطوة متقدمة جدا، وتضيف للمهرجان، وتعطيه بعدا إنسانيا واجتماعيا، يلبى احتياجات الأسرة، ويعطى صورة مشرفة لمصر، وهذه أشياء مبشرة جدا وتشير إلى أننا نسير فى الطريق الصحيح، وهى أمور تساهم فى تنمية شخصية الطفل، وبالتالى تساهم فى تنمية الأسرة المصرية التى تبدأ من تنمية الطفل، خاصة أن طفل اليوم يحتاج إلى محتوى مفيد وجاذب فى ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعى ومواقع الإنترنت التى من الممكن أن يرى فيها أشياء غير مناسبة وتؤثر بشكل سلبى عليه، ومن هنا كان لابد علينا من تقديم محتوى مغاير ليعرف الصواب من الخطأ.

حدثينا عن جهود «المتحدة» فيما يتعلق بـ«حماية الطفل المصرى»؟

أنتجت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، برامج وأعمالا درامية وكارتونية لتحمى الأطفال عن أى قنوات خارجية، وهذا كل ما نحتاجه لمحاربة الفكر بالفكر، وهى أعمال موجهة للأطفال بمختلف مراحلهم العمرية مثل مسلسل «يحيى وكنوز» أو «المحمية»، فأحداث «يحيى وكنوز» ترسخ الانتماء والهوية وربط الأطفال بالأحداث التاريخية التى تتحدث عن الحضارة الفرعونية، بالإضافة لبرنامج «الكابيتانو» وهو برنامج رائع جدًا لأنه يكتشف المواهب الكروية ويبنيها ويعطيهم الفرصة أن ينطلقوا إلى العالمية، كما أنتجت الشركة المتحدة مؤخرًا مسلسل «نورا» وكان أول مسلسل موجه للفتيات فى عمر الـ14 و15 سنة.





بقلم: أحمد النبوى

العلمين مدينة تسبقها شهرتها عالميا؛ حيث دارت على أرضها إحدى أشهر معارك الحرب العالمية الثانية فى يوليو عام 1942 بين دول الحلفاء ودول المحور، التى مُنيت فيها القوات الألمانية بالهزيمة، وكانت لتلك المعركة أهمية كبيرة على تحول مسار الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب ظل العالم يردد اسم «العلمين» كمقبرة لأكثر من 66 ألف جندى من الجنسيات المختلفة، وظلت مقابر الكومنولث والمقابر الإيطالية والمقابر الألمانية مزارًا؛ حيث تقيم مصر حفل تأبين سنويا فى شهر أكتوبر بمدينة العلمين لضحايا معركتى العلمين الأولى والثانية، يحضره ممثلون عن دول الكومنولث، على رأسها إنجلترا وفرنسا وكندا واليونان والهند، وممثلون عن دولتى ألمانيا وإيطاليا، وعشرات من وفود الدول المختلفة، وعدد من المحاربين القدماء الذين شاركوا ميدانيا فى معارك الحرب العالمية الثانية بمنطقة الصحراء الغربية، ومجموعة من أسر الجنود ضحايا الحرب العالمية،

العلمين من مقبرة «يوليو 1942» إلى جنة «يوليو 2024»

تتضمن مراسم الاحتفال وضع أكاليل الزهور على مقابر الجنود، يصاحبها إطلاق الأبواق العسكرية الإنجليزية والإيطالية والألمانية، وعزف لمقطوعات موسيقية، وقراءة ترانيم على المقابر.

شهرة العلمين عالميًا لم تتوقف عند كونها مقبرة، بل تخطت ذلك بعدما ظهرت وثائق الحرب العالمية الثانية، وكشفت التقارير الدولية عن وجود 22.7 مليون لغم أرضى ومتفجرات أخرى من مخلفات الحرب علي الأراضى المصرية، أى ما يعادل 20 فى المائة من إجمالى عدد الألغام المزروعة حول العالم.

وهو رقم مرعب ومخيف ولكن بفضل جهود القوات المسلحة المصرية على مدار عقود نجحت فى تطهير المنطقة.

(جنة العلمين يوليو 24)

بعد 82 عامًا وفى عام 2024 تغير مفهوم العالم عن العلمين من مقبرة إلى الحياة إلى النهضة والتنمية، مثلما كان الفراعنة يؤمنون بوجود حياة أخرى بعد الموت جاء الرئيس عبد الفتاح السيسى بعد 80 عاما ليعيد الحياة لمنطقة عرفها العالم أنها مجرد مقبرة أعاد لها الحياة مرة أخرى رغم كل المعوقات والعقبات والتكلفة، ولكن كما تعودنا فى الجمهورية الجديدة التى ترفع شعار «لا نعرف المستحيل».

ليأتى مهرجان «العالم علمين» ليكشف لنا وللجميع مدى قوة مصر فى الإصرار والعزيمة والبناء بجانب إعادة إنعاش قوة مصر الناعمة من خلال الحفلات الفنية والثقافية والرياضية وغيرها، التى تعد عنصر جذب هاما للعنصر البشرى ليصبح مهرجان «العالم علمين» الحدث الترفيهى الأكبر فى الشرق الأوسط.

مدينة العلمين الجديدة ليست مهرجانا ترفيهيا لمدة شهرين فقط، بل هى وجهة عالمية للسياحة والحياة العصرية والتنمية المستدامة على ساحل مصر الشمالي؛ حيث تتميز بجوها وشواطئها الفيروزية الرائعة.

وتعتبر العلمين الجديدة إحدى مدن الجيل الرابع التى تعكس التطور العمرانى الذكي، وتشمل مراكز تجارية عالمية وأبراجا سكنية وسياحية، ستُغير خريطة الساحل الشمالى بأكمله والمفهوم الذى أُنشئ على أساسه، فهى ستكون مدينة سكنية تستقطب المواطنين طوال العام، وليس فى موسم الصيف فقط.

فى الجمهورية الجديدة استراتيجية الخروج من الحيز العمرانى الضيق وفتح آفاق جديدة للحياة على أعلى المستويات العالمية، مثلما كان إنجاز العاصمة الإدارية الجديدة كانت مدينة العلمين الساحرة.

علينا جميعا أن نفتخر بالإنجازات التى تتحقق على أرض الواقع؛ لأنها للمواطن فى المقام الأول، وليس كما تدعى



لجان الجماعة الإرهابية أن العلمين الجديدة لطبقة الأغنياء فقط، وليست لباقى الشعب، وتروج شائعات وأرقاما غير حقيقية على السوشيال ميديا التى قد يصدقها البعض، ليس ثقة فى لجان الجماعة الإرهابية لكن لأن الشعب المصرى عانى على مدار عقود طويلة من الإهمال وعدم الاهتمام، ولكن البعض نسى أو تناسى متعمدا أن الجمهورية الجديدة ترفع شعار بناء الإنسان المصرى، وليس ببعيد المشاريع العملاقة التى نُفذت للمواطن البسيط جدا، مثل الذين كانوا يعيشون فى العشوائيات أو المقابر، وانتقلوا إلى شقق فاخرة فى عمارات فخمة فى أحياء متكاملة الخدمات؛ مثل: الأسمرات وبشائر الخير وروضة السيدة وغيرها من مشروعات، ليست فقط فى القاهرة والإسكندرية ولكن فى كل محافظات الجمهورية، ولا نستطيع أن نغفل المشروع القومى الكبير «حياة كريمة» الذى يخدم حوالى 60 مليون مصرى، ذلك المشروع الذى يحظى بإشادات دولية غير مسبوقة لضخامته وتكامله الرائع بأحدث تكنولوجيا عالمية

بتكلفة مالية كبيرة جدا لا تتحملها دول كبيرة أخرى؛ فالعلمين الجديدة مدينة عالمية بحق وليست لطبقة واحدة، لكنها لكل المصريين، لكل طبقات الشعب المصرى، فهناك ستجد الشاطئ المفتوح مجانا يمتد بطول 14 كم من الرمال البيضاء على ساحل البحر للاستمتاع بجمال الطبيعة وسحر المكان، كما ستجد شققا للإيجار بأسعار تتناسب مع الكل، بالاضافة إلى مطاعم وكافيهات وأماكن ترفيهية تتناسب مع الجميع، وهذا ليس كلام جرائد، ولكنه الواقع الحقيقى، وكل ما عليك هو أن تذهب بنفسك لتتأكد من صحة الكلام، ولا تترك نفسك فريسة للجان الإلكترونية التى تهدف لبث حالة الاكتئاب عند المواطن والتشكيك فى كل الإنجازات التى تتحقق لصالح المواطن.

ببساطة يمكن القول إن العلمين الجديدة بمثابة الإسكندرية فى الماضى عندما كانت مصيفا للجميع، وفى نفس الوقت هى مدينة للحياة طوال العام، وليست لأشهر الصيف فقط، ولكن مدينة بمقاييس عالمية بأحدث التكنولوجيا، بأفخم التصميمات، من أجل الشعب المصرى بأكمله، بجانب جذب السائحين والمستثمرين.

نجاح مهرجان «العالم علمين» فى عامه الأول أسهم فى تسويق المدينة الساحرة داخليا وخارجيا، ونجحت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية فى إظهار الجمال المعمارى وسحر المكان، كما كانت فكرة إطلاق الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية قناة «المتحدة لايف» لمهرجان العلمين هذا العام كخطوة جديدة نحو التطوير والتسويق الجيد للمدينة؛ حيث تقوم القناة بتقديم تغطية حية على مدار الساعة للفعاليات الفنية والرياضية والثقافية المختلفة لمهرجان العلمين، بجانب البث المباشر من أماكن مختلفة لتسليط الضوء على الأماكن السياحية المختلفة فى المدينة.

العلمين فى شهر يوليو 42 كانت مقبرة للجنود، وفى يوليو 24 أصبحت جنة يتمنى الجميع الحياة بها، فلماذا لا نستفيد من ذلك الجمال لنبهر العالم كله بالإنجاز الذى تجسد بقبلة الحياة التى تحققت بالواقع بفكر وأيدى مصريين فى زمن قياسى؟

أقترح أن يتم الاحتفال هذا العام بإحياء ذكرى الحرب العالمية الثانية فى شهر أكتوبر بشكل مختلف؛ حيث يتم توجيه دعوة رؤساء العالم لرؤية كيف أصبحت العلمين نوعًا من التسويق الذى يعد أحد أهم عوامل جذب الاستثمار، وعلى يقين أن الشركة المتحدة قادرة على المساهمة بشكل فعال فى إنتاج متميز لتسويق العلمين عالميا، وليس محليا وعربيا فقط.

فى تصنيف «ويبومتركس» الإسبانى

د. الخشت: «القاهرة» ضمن أفضل جامعات العالم المرموقة

تقرير: محمد السويدى

أظهر تصنيف «ويبومتركس» الإسبانى لشهر يوليو 2024، إحراز جامعة القاهرة تقدمًا كبيرًا بواقع 214 مركزًا على مستوى العالم، لتحتل المركز 529 بين أفضل جامعات العالم، مقارنة بالمركز 743 فى عام 2017، محققة نسبة تقدم فى تصنيفها بلغت 29 فى المائة، بما يعزز ريادة الجامعة، ليس فقط على مستوى مصر بل على مستوى العالم العربى وإفريقيا؛ حيث جاءت جامعة القاهرة فى جامعات القمة، عربيًا وإفريقيًا.

وأوضح الدكتور محمد الخشت، رئيس جامعة القاهرة، أن الجامعة تواصل تقدمها فى التصنيفات الدولية، بفضل الاهتمام الكبير بالبحث العلمى والنشر الدولى فى مجلات علمية مرموقة عالميًا من حيث الكم والكيف، الذى يجعلها مرجعًا لبحوث عالمية كثيفة ويزيد من التعاون الدولي، وهذا التطوير المستمر من إدارة الجامعة يهدف إلى تحقيق خدمة المجتمع والمساهمة فى جهود التعمير والبناء التى تقودها الدولة فى كافة المجالات من خلال علماء وخريجين متميزين.

وأكد «الخشت» أن ما تحقق من إنجازات فى ملف التصنيفات الدولية، نتيجة لجهود منهجية صارمة نجحت فى وضع استراتيجية واضحة ومحددة للارتقاء بتصنيف جامعة القاهرة، مشيرًا إلى أن إدارة الجامعة وضعت نصب أعينها منذ 7 سنوات الوصول إلى العالمية، والآن أصبح حقيقة على أرض الواقع، وتصنف جامعة القاهرة الآن من ضمن أفضل 1 فى المائة من جامعات العالم المرموقة.

جدير بالذكر، أن التصنيف الإسبانى للجامعات العالمية «ويبومتركس»، يصدر ترتيبًا لأكثر من 30 ألف جامعة ومؤسسة علمية حول العالم مرتين سنويًا فى يناير ويوليو، وتأتى جامعة القاهرة على رأس 81 جامعة ومؤسسة علمية مصرية شملها التصنيف؛ حيث إن 5 جامعات مصرية فقط تمكنت من دخول قائمة أفضل 1000 جامعة عالمية، ويوضح التصنيف ترتيب الجامعات والمؤسسات العلمية المصرية محليًا وعالميًا

وذلك طبقًا للمعايير والمنهجية التى يتبعها هذا المصنف الإسباني، وبلغ مجمل عددها 81، ويُعد تصنيف «ويبومتركس» أحد أهم التصنيفات العالمية للجامعات؛ حيث يعتمد على تقييم تواجد الجامعات على شبكة الإنترنت وفاعليتها الرقمية، ويُشكل مؤشرًا مهمًا على قدرة الجامعة على مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة والتواصل مع العالم الخارجى، ما يُساهم فى تعزيز سمعتها الدولية وجذب الطلاب والباحثين المتميزين من جميع أنحاء العالم.

> وضعت إدارة الجامعة نصب أعينها منذ 7 سنوات الوصول إلى العالمية والآن أصبح حقيقة على أرض الواقع

وفى سياق متصل، اطلع رئيس جامعة القاهرة على تقرير مقدم من الدكتور محمد سامى عبدالصادق، نائب رئيس الجامعة للمجتمع والبيئة، حول جهود الجامعة فى دعم طلابها من ذوى القدرات الخاصة أصحاب الإعاقات السمعية والبصرية والحركية.

وأشار التقرير إلى دعم الجامعة للمبادرة الرئاسية «قادرون باختلاف»، وإطلاقها مبادرة لدمج ذوى القدرات الخاصة فى المجتمع، التى تضمنت العديد من الفعاليات، منها قيام كلية العلاج الطبيعى بعمل دورة تدريبية فى تعليم لغة الإشارة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب بالجامعة، إلى جانب استقبال الجامعة لجنة من إدارة التجنيد لتقديم خدمة إنهاء المواقف التجنيدية لطلبة جامعة القاهرة من ذوى القدرات الخاصة.

وأكد التقرير حرص جامعة القاهرة على مسايرة منظومة التعليم الإلكتروني، وتوزيع أجهزة تابلت على الطلاب، وتعليمهم لغة الإشارة، واستخدام طريقة «برايل» وتوفير المحاضرات المسموعة لضعاف البصر والمكفوفين، وعقد عدد من التدريبات على مهارات استخدام الحاسب الآلى وتقنيات التكنولوجيا الحديثة، وبرنامج معالج النصوص (Word)، وتدريب ذوى الإعاقة البصرية على كيفية التعامل مع البرنامج الصوتى (NVDA)، وتقديم الدعم المباشر لعدد من ذوى الإعاقة البصرية من كليات الجامعة لتدريبهم على استخدام أجهزة التابلت فى إطار عملية التعلم.

فى ذكرى ثورة يوليو المجيدة



المهندس/ خالد الفقى
نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ورئيس النقابة العامة للعاملين بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية

فى هذه الأيام تحل الذكرى الثانية والسبعون للثورة الأم.. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والتى تذكرنا بالوقفة الوطنية للجيش المصرى العظيم.. وهذا يضعنا أمام دروس هامة فى الوطنية.. حيث قامت مجموعة من الضباط فى الجيش المصرى بالثورة على الفساد الذي استشرى فى قطاعات الدولة المختلفة، وكانت قد أعلنت عن أهدافها الستة التى تحركوا من أجلها وهى القضاء على الاستعمار والاقطاع والرأسمالية وفساد السلطة وإقامة جيش وطنى قوى وإقامة عدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية.

ولقد كان لمساندة الشعب لها والتفافه حولها أكبر عامل من عوامل نجاحها وهذا يذكرنا بالمواقف الوطنية للجيش المصرى العظيم فى وقفاته المشرفة مع الشعب دائما منذ ثورة ٢٣ يوليو المجيدة والتي قام بها جيش مصر العظيم وساندها العب.. ومرت الأيام والسنون إلى أن قام الشعب بثورته فى ٣٠ يونيه وساندها الجيش إيمانا منه بحق الشعب من خلال ثورته الشعبية الهائلة وبفارق عشرات السنين إلا أن وحدة الأهداف والمصير كانت العامل المشترك الأكبر بين الثورتين كلتاهما كانت ضد الاستبداد والفساد والمحسوبية.. الأولى قام بها الجيش وأيدها الشعب والتف حولها والثانية قام بها الشعب ضد الاستبداد والفساد والمحسوبية واحتضنها الجيش إيمانا منه بعدالة المطالب التى نادى بها الشعب المصرى.

ورغم مرور اثنان وسبعون عاما على ثورة يوليو مازالت هذه الثورة تحتل مكانتها فى تاريخ مصر والعرب لتكتب تاريخا جديدا لمصر فى سجل الثورات العالمية حيث أسهمت فى حركات التحرير فى آسيا وأفريقيا وكانت صاحبة الفضل على الثورات العربية بزعامة جمال عبدالناصر.

وليس من قبيل الصدفة.. بل هو القدر العظيم لهذه الأمة أن يأتى الرئيس والقائد عبدالفتاح السيسى على نفس النهج الوطنى لمصر... ولما لا وهو ابن مصر البار.. وابن المؤسسة العسكرية الوطنية.. حيث أكد أن ثورة ٢٣ يوليو المجيدة مثلت تتويجا لنضال طويل قاده الشعب المصرى دفاعا عن حق فى وطن مرفوع الرأس وأن تلك الثورة استطاعت أن تؤسس الجمهورية الأولى لدولتنا.. وها نحن الآن نعيش فى عهد الجمهورية الجديدة التى قاد فيها مصر نحو التقدم سعيا للوصول إلى الرخاء مع زعيم مصر وقائدها الزعيم السيسى .. فإننا على يقين من قوة عزيمتنا معا فى الاستمرار بخطى ثابتة وواثقة فى الطريق الذى اخترناه جميعا معه من أجل الإنطلاق بمصر إلى جمهورية التنمية والبناء من أجل شعب مصر العظيم.

وتحيا مصر ... مع قائد مصر...

لتحقيق الأمل فى المستقبل المشرق بإذن الله...

خلال تفقده مبنى الركاب (2 و3) بمطار القاهرة

وزير الطيران: حلول مبتكرة لتحسين الخدمة المقدمة للمسافرين

تقرير يكتبه: وليد سمير

قام الدكتور طيار سامح الحفنى، وزير الطيران المدنى، بجولة تفقدية لمطار القاهرة الدولى، تفقد خلالها مبنى الركاب رقم (2 و3)، لمتابعة سير العمل على أرض الواقع والاطمئنان على انتظام الرحلات، وفقًا لجداول التشغيل وحركة الطيران، خاصة فى ضوء ما تعرض له العديد من المطارات حول العالم من أعطال تقنية، أثرت على حركة الطيران ومعدلات التشغيل بالمطارات المتأثرة.

وكانت وزارة الطيران، قد أعلنت عقب حدوث الأعطال التقنية فى عدد من المطارات حول العالم الجمعة الماضى، عن تشكيل غرفة لمتابعة تطورات الموقف، وأشارت الوزارة إلى تأثر بعض الأنظمة (Go-Now) بعدد من المطارات المصرية؛ حيث تم تفعيل أنظمة بديلة أخرى، ما تسبب فى حدوث بعض التأخيرات بمتوسط ساعتين، وأن عدد الرحلات التى تأثرت نتيجة العطل لم تتعدى 15 رحلة لبعض شركات الطيران الأجنبية من إجمالى 609 رحلات على مستوى جميع المطارات المصرية.

وخلال الجولة، استمع وزير الطيران إلى العاملين ومقترحاتهم فى مختلف مواقع العمل بالمطار، وبما يتماشى مع رؤية الوزارة للوقوف على المعوقات وإيجاد سُبل سريعة تدعم فاعلية الأداء وتحسين جودة الخدمات المقدمة للركاب، ما يعزز من سير منظومة العمل بالمطار وجعلها أكثر سلاسة ورفاهية.

واطلع «الحفنى» على كافة إجراءات السفر والوصول والتأكد من مواكبتها للمعايير الدولية؛ حيث تفقد منطقة الأسواق الحرة التابعة لشركة مصر للطيران، وشدد على ضرورة وضع علامات إرشادية بألوان مميزة بأرض صالات السفر؛ توضح للمسافرين اتجاهات الوصول إلى بوابات السفر الخاصة بهم، لتحسين تجربة الركاب عبر مطار القاهرة الدولي، ووجه أيضًا بزيادة أعداد المنسقين العاملين بالمطار لتقديم كافة سبل الدعم والراحة اللازمة للمسافرين.



وتضمنت جولة وزير الطيران، متابعة آخر أعمال التوسعة بمبنى الركاب 3، وتطورات الأعمال الإنشائية للاستراحات الجديدة لعملاء مصر للطيران من درجة رجال الأعمال، التى تم إنشاؤها على مساحة 2400 متر مربع، والمقرر لها أن تكون على طابقين وتجهيزها على أعلى مستوى كى تضاهى مستويات الاستراحات العالمية الكبرى، بالإضافة إلى متابعة إجراءات خط سير الركاب فى مرحلتى السفر والوصول.

وفى ختام الجولة، أكد وزير الطيران أهمية إيجاد حلول فعالة ومبتكرة للتغلب على مشكلة تكدس الركاب عند كاونترات الحجز وتأخر حقائب الركاب وتوفير عدد كافٍ من عربات نقل الحقائب، مشددًا على ضرورة التنسيق الدائم مع جميع الجهات المعنية العاملة بالمطار بهدف أساسي، وهو تحسين تجربة سفر الركاب لتكون أكثر راحة وذات جودة عالية. ورافق وزير الطيران فى جولته، الطيار منتصر مناع، نائب وزير الطيران المدنى، وعدد من قيادات الوزارة والشركة القابضة للمطارات والملاحة الجوية وشركة ميناء القاهرة الجوى.

إعادة انتخاب مصر لعضوية المجلس التنفيذى للمنظمة العربية للطيران المدنى



شاركت سلطة الطيران المدنى المصرى، فى اجتماعات الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة للمنظمة العربية للطيران المدنى بمدينة الرباط، بمشاركة وفود ممثلين من 22 دولة أعضاء، وبحضور أعضاء الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمة الدولية للطيران المدنى ICAO، والاتحاد العربى للنقل الجوى واللجنة الإفريقية للطيران المدنى والمؤتمر الأوربى للطيران المدني، وممثلين من كل من دول سنغافورة، واليابان، وماليزيا .

وتأتى اجتماعات المجلس التنفيذى، قبل انعقاد أعمال الجمعية العمومية، لتجديد انتخاب أعضاء المجلس التنفيذى للمنظمة، وأسفرت الاجتماعات عن إعلان إعادة انتخاب مصر لعضوية المجلس التنفيذى للمنظمة العربية للطيران المدنى خلال الانتخابات التى أجريت بين الدول الأعضاء، وتشكّل المجلس من كل من المملكة العربية السعودية، والإمارات، والعراق، والمملكة الأردنية الهاشمية، والكويت، وقطر، وسلطنة عمان، مصر، والمغرب.

كما فازت مصر بعضوية جميع اللجان الفنية بالمنظمة، وهى لجنة النقل الجوى، ولجنة الملاحة الجوية، ولجنة السلامة الجوية، ولجنة أمن الطيران، ولجنة البيئة ولجنة الإعلام والاتصال المؤسسى.

وناقشت الجمعية العامة للمنظمة عدة موضوعات، جاء من أهمها إقرار مشروع الموازنة العامة للمنظمة لعامى 2025-2026، كما أقرت الجمعية العامة أيضًا على خطة وبرامج عمل المنظمة لعامى 2025-2026.

كما شاركت مصر فى الاجتماعات بوفد من سلطة الطيران المدنى المصري، برئاسة كل من الطيار عمرو الشرقاوي، رئيس السلطة الطيران المدني، وعضوية كل من الملاح هشام عبد الباسط، رئيس الإدارة المركزية للنقل الجوى، والطيار فؤاد جوهر، مدير عام الاتفاقيات بالسلطة.

جدير بالذكر، أن مصر تُعد إحدى الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للطيران المدنى وعضو دائم فى مجلسها التنفيذى ولجانها الفنية منذ إنشائها عام 1996.

«لا للواسطة والمحسوبية»

أكاديمية الشرطة تفتح أبوابها لقبول دفعة جديدة



تقرير يكتبه: وائل الجبالى

وافق اللواء محمود توفيق، وزير الداخلية، على قبول دفعة جديدة من الطلبة الراغبين فى الالتحاق بكلية الشرطة للعام الدراسى 2024- 2025 من الطلبة الحاصلين على الثانوية العامة أو ما يعادلها، والثانوية الأزهرية بحد أدنى مجموع 65 فى المائة للعام الحالى أو العام الماضى ومدة الدراسة 4 سنوات، والحاصلين على ليسانس الحقوق ذكورا وإناثا، وبكالوريوس التربية الرياضية إناثا فقط، بحد أدنى تقدير مقبول، وتكون مدة الدراسة سنتين، والمؤهلات الجامعية التى تمثل احتياجًا فى قطاعات وزارة الداخلية بتقدير جيد، عدا تخصص الطب البشرى لهذا العام 2024 أو العامين السابقين 2022 و2023، وتكون مدة الدراسة سنة دراسية واحدة.

وأعلن اللواء دكتور هانى أبو المكارم، مساعد وزير الداخلية، رئيس أكاديمية الشرطة، الشروط الخاصة بالقبول ومواعيد التقديم، مشيرا إلى أنه «سيتم فتح باب القبول لحاملى شهادة الثانوية العامة والأزهرية للعام الماضى 2023 ابتداءً من 21 يوليو الجارى وحتى 15 أغسطس المقبل، أما حاملو شهادة الثانوية 2024 وطلبة الدور الثاني، وحاملو شهادة الثانوية العامة من الخارج والدبلومات الأجنبية، ومدارس المتفوقين، فسيتم فتح باب القبول لهم بدءًا من الأول من أغسطس حتى 29 أغسطس من الشهر نفسه ولمدة 29 يوما، مع مراعاة قيام شهادة الثانوية العامة من الخارج والدبلومات الأجنبية، ومدارس المتفوقين، تقديم أصل شهادة المعادلة الصادرة عن مكتب تنسيق القبول بالجامعات المصرية.

وأضاف أن «التقديم لحاملى درجة الليسانس من كلية الحقوق، ذكورا وإناثا، وبكالوريوس التربية الرياضية إناثا، والحاصلين على المؤهلات الجامعية (بكالوريوس وليسانس وماجستير ودكتوراه) فى التخصصات التى تمثل احتياجا لقطاعات الوزارة فقط لعام 2024، سيبدأ من الأول من أغسطس وحتى 12 سبتمبر المقبل ولمدة 43 يوما، فضلا عن حاملى شهادات كليات الحقوق ذكورا وإناثا، وبكالوريوس التربية الرياضية إناثا للعام الحالى (2024)، والحاصلين على المؤهلات الجامعية من بكالوريوس وليسانس وماجستير ودكتوراه، وأكد أن التقديم للالتحاق بالكلية للجميع من خلال موقع وزارة الداخلية على شبكة الإنترنت.

وحول شروط الالتحاق، بالنسبة للحاصلين على الثانوية العامة أو ما يعادلها والثانوية الأزهرية، أوضح «أبو المكارم» أنه لا بد أن يكون مصرى الجنسية ومن أبوين يتمتعان بهذه الجنسية عن غير طريق التجنس، وأن يكون محمود السيرة وحسن السمعة، وألا يكون قد سبق الحكم عليه بعقوبة جنائية أو بعقوبة مقيدة للحريات فى جريمة مخلة للشرف أو الأمانة، أو موجودا على قوائم الإرهابيين، بالإضافة إلى أنه لا يكون قد سبق فصله من خدمة الحكومة بحكم أو قرار تأديبى نهائي، وأن يكون مستوفيًا لشروط اللياقة الصحية والبدنية والسن.

كما أكد أن المتقدم يجب ألا يقل طول قامته عن 170 سم، وألا تزيد سنه فى أول أكتوبر القادم على 22 سنة ميلادية، فضلا عن ضرورة استكماله شروط اللياقة الصحية والنفسية، وأن يجتاز بنجاح الكشف الطبى المتقدم، واختبارات اللياقة البدنية المقررة، وألا يكون متزوجا أثناء قيده بالأكاديمية.

وفيما يتعلق بالحاصلين على المؤهلات الجامعية، قال: يجب ألا يقل طول القامة عن 165 سم للذكور، و170 سم للإناث، وألا تقل درجة الإبصار عن النصف فى كل من العينين، ويصرح الكشف بنظارة، وألا يحصل المتقدم على نسبة أقل من 40 فى المائة من مجموع الدرجات المقررة لاختبار اللياقة البدنية، وأن يجتاز بنجاح الكشف الطبى المتقدم الذى تجريه اللجنة الطبية المختصة، وألا يكون قد مضى على حصوله على المؤهل الجامعى أكثر من عامين ميلاديين، وألا تزيد السن وقت التقدم للالتحاق بالقسم على 28 عاما للحاصلين على البكالوريوس أو الليسانس، أو ما يعادلهما، و30 سنة للحاصلين على درجة الماجستير و35 سنة للدكتوراه، أو ما يعادلها.

كما أشار رئيس أكاديمية الشرطة إلى أن مكان الاختبارات، من خلال البوابة رقم 5 بالأكاديمية اعتبارا من الساعة 6 صباحا، مؤكدا أنه لا بد من ارتداء الكمامة؛ حيث لن يُسمح بالدخول من البوابة إلى مقار لجان قبول الطلبات لمَن لا يرتدى الكمامة، أو مَن يعانى من ارتفاع فى درجات الحرارة، مشددًا على مراعاة التباعد بين الطلبة، وتعقيم المنشآت التى يتردد عليها الطلبة ووضع معقمات ومطهرات فى الطرقات.

وأضاف: فى إطار مواكبة خطة الدولة للتحول الرقمى قامت الكلية بتحويل وثيقة التعارف الخاصة بالطلبة المتقدمين إلى وثيقة إلكترونية، يقوم الطالب المتقدم بملء بياناتها عبر موقع الوزارة على شبكة الإنترنت، وكذلك تم توفير عدة تيسيرات للمتقدمين، من بينها إعلان نتائج وتحديد مواعيد الاختبارات عبر موقع وزارة الداخلية على شبكة الإنترنت، دون تحميلهم مشقة السفر للوقوف على النتائج، وتوفير منافذ للتصوير الفوتوغرافى الفوري، وصحيفة الحالة الجنائية والطوابع، وتوفير لجنتين للاستعلام والرد على أى استفسارات للطلبة، فضلا عن طباعة كتيب يحتوى على جميع الخطوات لكيفية التقديم، وتوفير خط تليفونى مباشر، لتلقى أى استفسارات من الطلبة وأسرهم عن شروط أو إجراءات أو أوراق الالتحاق بكلية الشرطة.

ومن جانبه، أوضح اللواء محمد الشربينى، رئيس أكاديمية الشرطة سابقا، أن «الأكاديمية فتحت أبوابها وبدأت الاستعداد للعام الدراسى الجديد لاستقبال الطلبة الجدد المتقدمين للالتحاق بكلية الشرطة مصنع الرجال».

ونصح «الشربينى» الطلبة المتقدمين للالتحاق بكلية الشرطة بعدم الاستعانة بأى شخص والاعتماد على أنفسهم فى اجتياز الاختبارات، وعدم تصديق تلك العناصر التى توهم الطلبة وأولياء أمورهم -وبطرق احتيالية- بقدرتهم على المساعدة والتوسط لقبول أبنائهم بالكلية، مقابل الحصول على المال مستغلين رغبتهم الجامحة فى الالتحاق بكلية الشرطة، مضيفًا أنه «على الطلاب المتقدمين لكلية الشرطة الاعتماد على أنفسهم وشخصيتهم والاهتمام بممارسة الرياضة والاهتمام بصحتهم وعدم الاعتماد على الواسطة».

كما وجه «الشربينى»، الطلبة المتقدمين لاختبارات القبول بكلية الشرطة عدم الإنصات لنصائح من غير المتخصصين بأخذ أدوية أو منشطات بحجة المساعدة على القوة واللياقة البدنية؛ لأنه يتم اكتشافها فى الاختبارات وتؤدى إلى رسوب الطالب المتقدم فضلا عن أضرارها، لافتًا إلى أنه «على الطلبة الراغبين فى الالتحاق للكلية بأن يكون ذا ثقافة عامة، وعلى دراية بالأحداث العامة والخاصة، وملمًا بعلوم التكنولوجيا، وأن يعتمد على ثقته بنفسه فى اجتياز اختبارات القبول بكلية الشرطة مصنع الرجال وعرين الأسود».

كما أنصح الطلبة المتقدمين أثناء الاختبارات عدم الإجهاد البدنى أو العقلي، والحصول على نصائح صحية من أساتذة متخصصين فى التغذية والرياضة للمساعدة فى الاختبارات.



قبل انتهاء مهلة الـ«90 يومًا»

«الأعلى لتنظيم الإعلام» يناشد المنصات الرقمية «توفيق أوضاعها»

«شفافية المحتوى، وجذب مزيد من الاستثمارات»، سببان من قائمة أسباب طويلة أعلن عنها المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام لتوضيح الأهداف المطلوب تحقيقها من وراء قراره المتعلق بتوفيق أوضاع المنصات الرقمية والفضائية المشفرة، وذلك فى ظل مهلة الـ90 يومًا التى تنتهى في سبتمبر المقبل.

«الأعلى لتنظيم الإعلام»، أكد أيضا استعداده تقديم التسهيلات الممكنة فى ضوء قوانين المجلس والأكواد الإعلامية، وحماية المواطنين من أى محتوى إعلامى يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية وتقليل المحتوى غير القانوني، وتأكيد حقوق النشء والأطفال فى الإعلام الآمن.

تقرير: محمد رجب

المجلس أشار إلى أن ذلك يأتى تنفيذًا لقانون المجلس باتخاذ الإجـراءات الكفيلة بحماية المجتمع خصوصًا الشباب والنشء من المحتويات الضارة، وتحسين شفافية مراقبة المحتوى، وتهيئة المجال لجذب مزيد من الاستثمارات فى السوق المصرية، وتطبيق أعلى المعايير الدولية فى هذا المجال.

ولفت إلى أن تقنين الأوضاع والعمل بشكل شرعى يساعد على التصدى للمخالفات والاختراقات، وتهيئة بيئة صالحة للاستثمارات فى السوق المصرية، والاستفادة من البنية الأساسية فى مجالات التحول التكنولوجى والرقمي، لتأخذ مصر نصيبها العادل فى سوق التجارة الإلكترونية.

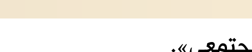
المجلس أعاد التأكيد أن هذه القرارات تأتى وفقًا لأعلى المعايير الدولية، والقوانين التى أصدرها الاتحاد الأوربى والمفوضية الأوربية فى نهاية العام الماضى، ودخلت حيز التنفيذ لتنظيم الخدمات الرقمية.

ويأتى قرار «الأعلى لتنظيم الإعـلام»، بعد أيام قليلة من تقدم عدد من المنصات الرقمية والفضائية المشفرة، بطلبات لتوفيق أوضاعها، بجانب أعداد أخرى طلبت إجراءات الترخيص لتبدأ فى اتخاذها.

الدكتورة سهير عثمان، أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة، ثمنت توجه المجلس لـ«توفيق أوضاع المنصات»، وإعلانه عن مهلة الـ90 يـومًـا، معتبرة أن «قـرار تقنين أوضـاع المنصات الرقمية والفضائية المشفرة خطوة جاءت فى وقتها لحماية المجتمع خصوصًا الشباب والنشء من الشبح، الذى أصبح يهدد المجتمع بالمحتويات الضارة التى تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية».

وأضافت: يهدف القرار إلى تقليل المحتوى غير القانونى، وتأكيد حقوق النشء والأطفال فى الإعلام الآمن، خاصة بعد انتشار العديد من الأفكار الشاذة والخطيرة فى الآونة الأخيرة، كالمثلية والتطرف والعنف والإلحاد، وغيرها من الأفكار الهدامة، والمحتويات المخلة بالآداب والذوق العام.

«د. سهير»، شـددت على أن «هذا القرار لكى يأتى بثماره فإنه يحتاج إلى دعم وتكاتف جميع الجهات ذات الصلة؛ مثل: المؤسسات الدينية والتعليمية والتربوية، ومؤسسات المجتمع المدنى، ووزارة الثقافة، وغيرها لتنظيم حملات توعية فى هذا الصدد، وغرس القيم الإيجابية والرقابة الذاتية، وتصحيح المفاهيم الخـاطـئـة لـدى الـنـشء، ومساعدتهم وتوجيههم لاستثمار أوقاتهم فيما هو مفيد ومُجدٍ، ما يساهم فى بناء شخصياتهم بشكل صحيح، ويحميهم من المحتويات السلبية أيا كان شكلها ومصدرها، ليصبحوا أشخاصًا أسوياء قادرين على دفع عجلة البناء والتنمية، وتحقيق النجاح على المستوى الشخصى والمجتمعى».



كما أثنت الدكتورة ليلى عبدالمجيد، الأستاذ بكلية الإعـلام بجامعة القاهرة، على مواصلة المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام التأكيد على أهمية تقنين أوضاع المنصات الرقمية والفضائية المشفرة، مؤكدة أنه «أمر من صميم الاختصاصات المنوط بها المجلس؛ حيث يأتى فى إطار ضبط الأداء الإعلامى وحماية هوية المجتمع وقيمه وثقافته من المحتويات السلبية التى تتسبب فى هدم المجتمع، خاصة مع انتشار التقليد الأعمى، والنظرة الخاطئة إلى كل مَن يحافظ على القيم والتقاليد، واعتباره شخصا رجعيا أو متخلفا، ما يدفع الأطفال والمراهقين إلى الوقوع فريسة لكل مَن تُسوِّل له نفسه طمس قيم المجتمع وثقافته، ونشر «حروب الجيل الرابع» التى تهدم المجتمع، وتتسبب فى التفكك الأسرى وانحراف الأجيال وبُعدهم عن الدين والأخلاقيات، ما يؤدى بدوره إلى انتشار الجرائم والآفات الاجتماعية وضياع النشء، وظهور أفراد غير أسوياء وغير قادرين على بناء المجتمع أو الإنتاج ودفع عجلة التنمية».

> د. سهير عثمان:
> القرار خطوة لحماية المجتمع خصوصًا الشباب والنشء من الشبح الذى أصبح يهددهم بالمحتويات الضارة التى تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية

وأضافت «ليلى» أن هذه الجهود تعد جهدا مشكورا من المجلس، كما يلزمها تنظيم حملات من جميع الجهات المختصة لتوعية الأجيال بضرورة انتقاء كل ما يشاهدونه ويتابعونه، وغـرس الشعور بالمسئولية والرقابة لديهم وتصحيح مفهوم الحرية، والتأكيد على حُسن استخدامها لحماية المجتمع من الشائعات والمحتويات الهابطة والعنف والابتزاز الجنسى والإدمان وغيرها، هذا فضلا عن أن تقنين أوضاع المنصات الرقمية والفضائية المشفرة سيفسح الطريق لجذب مزيد من الاستثمارات للمنصات المصرية.

يُـشـار هنا إلـى أنـه فـى يونيو الـمـاضـي، أخطر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام جميع المنصات الرقمية والفضائية المشفرة بـضـرورة الالـتـزام بالقواعد والمعايير الواجب توافرها فى المحتوى المعروض للمشتركين داخل مصر، وكذا شروط الحصول على تراخيص مزاولة النشاط.

وذكـر المجلس حينها، أن «بعض المنصات بادرت بالتقدم للمجلس لتوفيق أوضاعها فى سبيل الحصول على الترخيص، فيما عـزفـت منصات أخـرى عن استكمال الإجـراءات، الأمـر الذى دعـا المجلس بموجب صلاحياته القانونية إلـى التنسيق مع وزارة الاتصالات ممثلة فى الجهاز القومى لتنظيم الاتـصـالات (NTRA) لبحث السبل الفنية لحجب جميع المنصات التى تعمل دون ترخيص خلال ثلاثة أشهر من تاريخه، بناءً على قرار المجلس».

وأضـاف أنـه «أخـطـر البنك المركزى المصرى لإيقاف جميع التحويلات البنكية لحسابات هذه المنصات كاشتراكات، بموجب أن هذه المنصات تعمل فى إطار غير قانونى بالمخالفة للقانون 180 لسنة 2018 الخاص بتنظيم الصحافة والإعلام».

تزامناً مع الإفراج عن 79 من المحبوسين

«الحوار الوطنى»: جلسات «مختصة» لمناقشة «الدعم» و«الحبس الاحتياطى»

أعلن مجلس أمناء الحوار الوطنى، عقد جلسات مختصة لمناقشة قضية «الحبس الاحتياطى» على أن ترفع توصياتها للرئيس عبدالفتاح السيسى، مثمناً استجابة الرئيس السيسى للقوى السياسية والإفراج عن 79 من المحبوسين هذا إلى جانب الإعداد لعقد جلسات لمناقشة قضية «الدعم العينى والنقدى» المقرر لها أن تكون علنية وتشمل الأطراف كافة. ووضع مجلس الأمناء مناقشة قضية الحبس الاحتياطى والقواعد المنظمة لها باعتبارها من القضايا المرتبطة بترتيب أولويات العمل الوطنى فى المرحلة المقبلة، وهى جزء أصيل من الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، وهو الأساس الذى انطلقت عليه دعوة الرئيس السيسى للحوار بين أطياف المجتمع المصرى.

من المقرر أن تمتد مناقشة «الحبس الاحتياطى» لخمس نقاط، حسبما أعلن مجلس أمناء الحوار الوطنى، والتى تشمل «بدائل الحبس الاحتياطى، موقف الحبس الاحتياطى فى حالة تعدد الجرائم وتعاصرها، التعويض عن الحبس الاحتياطى الخاطئ، تدابير منع السفر المرتبطة بقضايا الحبس الاحتياطى».

الدكتور ضياء رشـوان، منسق عام الحوار الوطنى، قال إنه «على مدار عامين تم التشاور على ملف الحبس الاحتياطى مع مجلس أمناء الحوار الوطنى، وستتم مناقشته خلال هذا الأسبوع، فهناك إرادة سياسية حقيقية لإحـداث تغيير فى القضية»، و«مجلس الأمناء بدأ فى الدفع بقضايا حقوق الإنسان منذ عام وثمانية أشهر وناقش منذ وقت مبكر تفاصيل شديدة الخصوصية فى الملف الحقوقى».

وأضـاف «رشـوان»: أما فيما يتعلق بملف الدعم، فإن هذا الملف يحتاج لبيانات دقيقة ونظرة اجتماعية وجغرافية من جانب الحوار الوطنى، مع مراعاة أن هناك نقصا للخدمات فى الخريطة الجغرافية، وقضية الدعم ستتناقش تحت عنوان «الدعم العينى والدعم النقدى»، دون أية نتائج مسبقة سواء بالتحول أو الإبقاء، كما أن مناقشة القضية ستشمل تمثيلا واسعا للفئات المختلفة بما يحقق تمثيل كافة الآراء والاحتياجات.

فيما قال المستشار محمود فـوزى، وزيـر الشئون النيابية والتواصل السياسى، عضو مجلس أمناء الحوار الوطنى: هناك تنسيق فعال بين الحكومة ومجلس أمناء الحوار الوطنى، على أن يتم اللجوء للحوار الوطنى فى القضايا التى تحتاج للتشريع أو لسياسات حكومية لاستطلاع الرأى والتوافق حولها، كما أن هناك ارتياحا لشكل الجلسات العامة التى تشارك بها جميع التوجهات السياسية والخبراء وتساهم فى إيضاح الصورة وإيصال الصوت.

بـدوره، أكد الدكتور طلعت عبدالقوى، عضو مجلس أمناء الحوار الوطنى: المنصة الحوارية مستمرة منذ بدء جلسات الحوار الوطنى، وفى المرحلة الحالية من الحوار لدينا تحدٍ أكبر بوجود تفعيل عدد من مشروعات القوانين الهامة والمحورية والمطلوب الخروج بها خلال الفترة القادمة.

وأوضح: هناك مشروعات قوانين وسياسات ملحة وضرورية ولا نستطيع تصنيفها ما بين درجة أولى وثانية، لكن قوانين المجالس النيابية والمحلية هى من الاستحقاقات الدستورية التى تحظى بأولوية، فيما تظل القوانين الباقية كالأحزاب والحبس الاحتياطى والنقابات المهنية، ذات أهمية.

كما أشار «عبدالقوى»، إلى أن «هناك اتجاهاً لحوار مجتمعى يشمل كل أطياف المجتمع حول ملف الدعم العينى والنقدى، لاسيما أن كل موضوعات الحوار الوطنى تهم جميع أطياف المجتمع، ولهذا سيتم العمل بشكل متواز فى جميع القضايا من أجل تحقيق الكثير من الإنجازات فى أقل وقت ممكن، ومنها على سبيل المثال المطالبة بوضع حل سريع لظاهرة نقص الدواء والتأمين الصحى والمستشفيات الحكومية والقطاع الخاص».

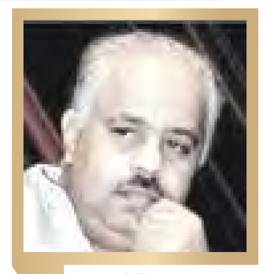
وأضاف أن هناك جدولا بالقضايا التى ستناقشها الجلسات الفرعية للحوار وفقا لجدول زمنى محدد، على أن يكون ممثلو الحكومة مشاركًا أساسيًا فى جلسات الحوار، وتنسيق العمل عبر اللجنة التنسيقية بين أعضاء مجلس أمناء الحوار الوطنى وممثلى الحكومة من أجـل تفعيل حقيقى لكافة مخرجات وتوصيات الحوار الوطنى حتى يشعر بها المواطن على أرض الواقع.

> تنسيق فعال بين الحكومة ومجلس أمناء الحوار الوطنى، على أن يتم اللجوء للحوار الوطنى فى القضايا التى تحتاج للتشريع أو لسياسات حكومية لاستطلاع الرأى والتوافق حولها

كما قال النائب طارق الخولى، وكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب عن تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، عضو لجنة العفو الرئاسى، إن «إدراج مناقشة الحبس الاحتياطى ضمن القضايا العاجلة لمناقشتها فى الحوار الوطنى، يؤكد إدراك القائمين على الحوار الوطنى أهمية هذا الملف، وانعكاساته الواضحة على الاتجاه الخاص بجهود العفو الرئاسى فى الآونة الأخـيـرة والتى شملت خـروج قوائم مستمرة فى ظل العفو الرئاسى».

وأضـاف «الخولى»: إعـادة معالجة الحبس الاحتياطى بما يقيد الحبس الاحتياطى فى حالات محدودة ينص عليها القانون، والقدرة على وجود بدائل للحبس الاحتياطى والتوسع فيها، هو أمر بالغ الأهمية لأنه سيعالج الكثير من القضايا، ويسهم بشكل كبير فى دعم الخطوات المتعلقة بدعم تعزيز حقوق الإنسان وتعمقها.

وأوضـح: «كعضو فى لجنة العفو الرئاسى أجد أن النقاش والـوصـول إلـى رؤيـة حـول معايير تطبيق الحبس الاحتياطى والبدائل المتعلقة به بعيدًا عن القضايا الإرهابية، ووجود إطار تشريعى يحكم ويضبط تطبيقه، سيسهم بشكل كبير جدًا فى جهود لجنة العفو الرئاسي، ولهذا أدعم جهود القائمين على الحوار الوطنى من مجلس الأمناء، بل سأسعى للتفاعل مع هذا النقاش وأتطلع لوجود مخرجات سريعة يمكن من خلالها وجود إنجاز تشريعى من قبل سلطة البرلمان للقدرة على معالجة هذا الملف فى أسرع وقت ممكن».



بقلم: حمدى رزق

العنوان أعلاه يعبر عن حقيقة تقول «ثورة يوليو ستظل خالدة، يتنسم عبيرها المصريون، وفى موعد معلوم يوم 23 يوليو من كل عام يتذكرون ثورتهم المجيدة بكل اعتزاز وفخار، ويدافعون عنها، يدافع عنها أبناء الفلاحين والعمال فى مواجهة تحالف من أعدائها لايزال يعتمل ثأرا من زعيمها خالد الذكر جمال عبد الناصر، الملقب بأبو خالد، ورمزه «عود الفل».



فى محبة ثورة يوليو..

فيلم «رد قلبى» الذى لا يمل المصريون من مشاهدته!!

لافت نزوع بيض الرءوس من المصريين إلى مشاهدة فيلم «رد قلبى» سنويا يوم 23 يوليو، لماذا هذه النوستالجيا؟، والحنين إلى ماض تولى، لأنها يوليو، ولأنه عبدالناصر، ولأن التاريخ يعيد نفسه، وكما حوصرت يوليو فى شعب ضيق، وخرجت عملاقة تكسر قيدها، تحاصر يونيو فى شعب ضيق، ويضيق على أهلها، تتعدد أشكال الحصار، وفى التحليل الأخير هناك من يحاصر ثورة المصريين ويجهض مشروع المصريين، ولكن التاريخ يقول كلمته، إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.

لماذا «رد قلبى»؟، لهذا قصة تروى، سطورها تقول «رد قلبى» فيلم مصرى من إنتاج عام 1957، من إخراج «عز الدين ذو الفقار»، عن رواية «يوسف السباعى»، وبطولة شكرى سرحان «على» ومريم فخر الدين «إنجى» وحسين رياض «عبد الواحد الجناينى» وأحمد مظهر «البرنس علاء» وهند رستم «الراقصة كريمة».

أحد أهم أفلام السينما المصرية، وفى احتفالية مئوية السينما المصرية عام 1996 تم تصنيفه فى المركز الثالث عشر ضمن أفضل 100 فيلم فى تاريخ السينما المصرية فى استفتاء النقاد.

يعمل رب الأسرة «عبد الواحد الجنايني» فى قصر أحد أمراء الأسرة المالكة، يربط الحب بين ابنه «على» و«إنجى» كريمة الباشا منذ الصغر.

يصبح «على» ضابطًا. يكتشف البرنس «علاء» شقيق إنجى العلاقة بين شقيقته و«على»، فيقرر والده طرد أبيه «عبد الواحد الجناينى» من القصر.

تتظاهر «إنجى» بقبول خطبة أحد الأمراء لها لتحمى حبيبها، يعتقد «على» أن «إنجى» تغدر به، وتمضى الأعوام، وفى يوم حريق القاهرة تحاصر النار الراقصة «كريمة» التى هى على علاقة بـ «على» وتحبه، فتصاب بحروق تؤدى لوفاتها، ولكن قبل أن تموت تسلم «على» رسالة «إنجى» التى أخفتها عنه، وفيها تؤكد له حبها.

بعد ثورة 1952، يرأس «على» لجنة مصادرة أملاك البرنس علاء، تلقاه «إنجى» التى تظن أنه جاء شامتًا ولكنها تكتشف صدق عاطفته. يطلق «علاء» الرصاص نحو «على» فيصيبه إصابة بالغة ولكن «على» يقتله.

يقال والله أعلم إن الزعيم عبد الناصر دمعت عيناه حينما شاهد عرض شريط «رد قلبى» بالسينما، وانفعل حين أصيب «الجناينى» البسيط الذى أدى دوره ببراعة «حسين رياض» بالشلل، ويقال إن الرئيس عبد الناصر قدم جائزة الدولة التقديرية من وزارة الثقافة لـ«رياض» عن دوره فى الفيلم، وقال له إنه تأثر بدور «الجناينى» المكافح الذى جعل من ابنه ضابطا بالبوليس والآخر ضابطا فى الجيش وليشترك الاثنان فى الثورة.

«رد قلبى»، ليس فحسب مشاهد أبيض وأسود، ولكنه حالة وطنية لا تُمحى من الذاكرة الشعبية، نفرٌ من المصريين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر نهاية شريط حياته، شاهدوها بأم أعينهم والدبابات تحاصر القصر والملك يخرج مودعًا بإطلاق 21 طلقة تحية قبل ركوب اليخت إلى أوربا التى يعيش فيها ابنه الأمير أحمد فؤاد حتى ساعته وتاريخه، وأحيانا يحن إلى مصر فيزورها سائحا مستمتعا بجمال مسقط رأسه.

وعدة أجيال تتابعت تابعوا «ثورة يوليو» عبر الصورة الفوتوغرافية فى الكتب والمجلات المصورة، أو لقطات أرشيفية فيما يعرف مصريًا بـ «جريدة مصر السينمائية» التى تعد كنزًا فيلميًا تؤرخ لثورة 23 يوليو 1952 كما يؤرخ الفيسبوك وتويتر لثورة 30/25.

72 عامًا هى عمر ثورة، لكن أحداثها حاضرة فى العقول والقلوب وشريط «رد قلبى» يعرض على كل القنوات بدون ملل، المصريون لا يملون من قصة إنجى وعلى وعبد الواحد الجناينى، حتى الجيل الجديد «جيل الفيس» يشاهد ويفسفس، ويتعجب من زواج «على» ابن «عبد الواحد الجناينى» من الأميرة «إنجى»، يسخرون على طريقتهم من ماض لم يلحقوا بعظمته ومجده.

وهكذا تمر السنون ككر حبات المسبحة بين أصابع مواطن صالح، و«يوليو» و«ناصر» مجال للحديث والجدال والنقاش لا يتوقف، مؤيدون كثر ومعارضون أيضا كثر، لكن لا أحد يمكن أن ينكر فضل، وقيمة، وعظمة ثورة يوليو، إلا جاحد أو إخوانى يناصبها العداء.

ثورة يوليو التى لاتزال ترفع مبادئها فى الميادين المصرية، رفعتها ثورتا «25 يناير و30 يونيو»، لتطالب بنفس مبادئ يوليو المجيدة، الحرية، العدالة الاجتماعية، الاستقلال الوطنى، كما أن صور زعيمها عبد الناصر رُفعت فى 25 يناير وحتى 30 يونيو، ولا تزال ترفع فى كل الأحداث والميادين.

الحالة المصرية تشبعت بثورة يوليو فهى الأصل فى كل شىء، أصل المطالبة بالحرية، أعلنت الجمهورية، أصل القضاء على الفساد، ألغت الإقطاع، أصل الاستقلال الوطنى، أعلنت الجلاء عن بريطانيا.

انحياز يوليو للسواد الأعظم من المصريين، ملح الأرض كما يلقبون من الفقراء والفلاحين والعمال، سبب فى خلودها إلى الآن رغم مرور 72 سنة على قيامها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه سر أو خلطة يوليو التى نجحت فيها وفى بقائها فى قلوب الجميع.

فى الحقول فلاح اشتعل رأسه بالشيب لكنه لا ينسى يوليو، وفى المصانع عامل وهن عظمه لكن لسانه لا يسكت عن الحديث عن يوليو، امرأة طيبة بلغت من الكبر عتيا لكنها تروى حكايات يوليو، الشباب يبحث بنهم عن كل ما كتب وروى عن يوليو المجيدة.

هذا حال الشعب المصرى فى يوم 23 يوليو من كل عام، فالاحتفالات بالثورة شعبية، قبل أن تكون رسمية، التاريخ حفر فى القلوب والعقول عن يوليو، قبل أن يسرد فى كتب ووثائق، التاريخ عن أزهى الفترات التاريخية التى مر بها الشعب المصرى بإنجازاتها وإخفاقاتها.

«رد قلبى» الأيقونة التى أرخت بإبداع سينمائى لثورة يوليو، هى طقس احتفالى مصرى، المواطن المصرى اعتاد على مشاهدته فى 23 يوليو من كل عام، وغيرها من الأعمال السينمائية التى رصدت بحرفية لمقدمات ثورة يوليو وأسباب اندلاعها ومنها «فى بيتنا رجل» للوسيم «عمر الشريف» والحسناء «زبيدة ثروت»، وفيلم «شروق وغروب» لـ«جان السينما» وقتها «رشدى أباظة» والسندريلا «سعاد حسنى».. ستظل يوليو فى القلوب رغم الحقد الساكن فى قلوب الإخوان ليل نهار.